

معهد البحوث والدراسات العربية

الدراسات الخاصة ١٤

مشكلة فلسطين والصراع الدولى
١٩٤٥ - ١٩٦٧

الدكتور
محمد نصر الدين مهنا

مشكلة فلسطين والصراع الدولى
١٩٤٥ - ١٩٦٧

دكتور / محمد نصر الدين مهنا

مدرس بقسم العلوم السياسية

كلية التجارة ـــ جامعة أسيوط



معهد البحوث والدراسات العربية

مشكلة فلسطين والصراع الدولى
١٩٤٥ - ١٩٦٧

الدكتور
محمد نصر الدين مهنا

١٩٧٨

مقـــدمة

يعالج هذا البحث مشكلة فلسطين أمام الرأى العام العالمى خلال الفترة من ١٩٤٥ حتى ١٩٦٧ وتعتبر هذه الفترة من أخصب وأصعب فترات تاريخ المشكلة الفلسطينية الفذة التى شغلت ليس فقط الكتاب والمعلقين والساسة ، وانما أيضا الرأى العام العالمى عموما والرأى العام العربى على وجه الخصوص الذى لم يشغله موضوع آخر على امتداد فترة الدراسة .

وقد نتج الرأى العام تجاه مشكلة فلسطين من تفـــاعل آراء المجتمع الدولى واحتكاك أفكاره وبالتالى فان مواقف دول المجموعة الدولية والمنظمات العالمية والاقليمية هى المحصلة التى انعكســت عليها أحداث المشكلة الفلسطينية .

كذلك فقد كادت مشكلة فلسطين تتحول الى مأســـاة للعالــم بأسرة لديمومة الصراع القـــائم فى الشرق الأوســـط الذى حمل فى ثناياه بذور حرب عالمية ، ومن هنا كانت اهمية هذا البحث لتقديم الحقائق كاملة للرأى العام العالمى من ناحية ، ومن ناحيــة أخرى فان تقديم هذه الحقائق للرأى العام العربى ليوضح جدوى الموقف العربى الذى استمر طوال هـــذه الفترة يرفض كل شىء من منطلق

الضعف ثم يعود بعد ذلك ليقبل الأمر الواقع ، كذلك فقد أصبح ما يزيد على مليون شخص من اللاجئين العرب الفلسطينيين وبيوت آبائهم وأجدادهم فى قبضة الاسرائيليين وهذه أقوى حجة على انزلاق العالم العربى خلال هذه الفترة من سيىء الى أسوأ .

ويجدر ملاحظة بعض الاعتبارات والتحفظات الهامة :

أولا :

ان الشعب الفلسطينى قد قدم كثيرا من التضحيات فى معارك غير متكافئة ضـــد قوى عالمية ، ولو ان شعبا آخـــر غير الشعب الفلسطينى ذاق مرارة الصهيونية لأدرك الرأى العام العالمى برمته أن هناك ظلمـــا فادحا تم ارتكابه بحق ضـــحايا لم يقترفوا شـــيئا يستحقون عليه مثل هذا العقاب .

ثانيـــا :

ان الشعب الفلسطينى لم ينس حقوقه المشروعة فى فلسطين ولم يترك وسيلة الا اتبعها لتأكيد هذه الحقوق فى فترة التشرد .

ثالثـــا :

ان هناك مجموعة من الحقائق أكدت نظريا الانطباع الدولى للمشكلة الفلسطينية اذ أنه فى نفس الفتره الزمنيـــة قامت بعض الدول العربية بالمبادرة فى محـــاولة المجابهة لاسرائيل ســـواء على

الصعيد العربى أو على الصعيد الدولى وساهمت قطاعات متعددة من الرأى العام الفلسطينى بتأييد هذه المبادرة عن طريق مشاركتها للحركات السياسية العربية الهادفة الى تحرير فلسطين مما ساعد على تصــور الصراع بأنه فى الدرجة الأولى صراع عربى اسرائيلى وليس فلسطينيا صهيونيا .

رابعـــا :

ان هناك انسجام كاد يكون تاما بين التصور الدولى والتصور العربى الرسمى لحقيقة مشكلة فلسطين ، ومن هنا فقد أصم الرأى العام العالمى أذنيه عن أصوات الضحايا وأعار سمعه للطرف الذى اقترف الاثم مما أضـــفى على مشكلة فلسطين طابعا فـــذا بسبب حصـــول اسرائيل على عطف وتأييد الولايات المتحـــدة والاتحـــاد السوفييتى الذى اسهبت فى توضيح موقفه المتـــذبذب بالتفســـير والتعليل نظرا لغياب الرواية السوفييتية ، وبطبيعة الحال فقـــد آثرت عدم الاستغراق فى متاهات الجدل النظرى وذلك باستعراض كافة وجهات النظر تجاه المشكلة الفلسطينية معتمـــدا على الوثائق التى تحدد بموضوعية وبشكل واقعى حقيقة هذه المشكلة الفـــذة سواء فى الفترة التـــاريخية الماضية او مع بداية ســـياسة الوفاق الدولى .

خامسا :

انه رغم الصعوبة التى تبدو فى معالجة هذه المشكلة بشكل حيادى ، فقد التزمت بالموضوعية والواقعية فى استعراض كافة جوانب مشكلة فلسطين كما حاولت أن أتجنب مواطن الزلل فيما تحويه بعض الدراسات لا سيما وان كثيرا من الوثائق العربية محجوبة عن الرأى العام العربى اللهم الا تلك القرارات التى لها أهمية ثانوية .

والله الموفق .

الفصل الأول

التيارات الدولية ومشكلة فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية وحتى نهاية عام ١٩٤٨ .

أثرت التيارات الدولية التى حدثت بعد الحرب العالمية الثانية على مشكلة فلسطين الى أبعد الحدود ، كما أدى ضعف بريطانيا سياسيا واقتصاديا الى دخول الولايات المتحدة ـ كأقوى وأغنى دولة عرفها التاريخ بعد الحرب الثانية ـ كقوة جديدة كان لها الأثر البالغ والعميق فى الصراع الدائر حول فلسطين ، وأدى ذلك الى التجاء بريطانيا الى احالة المشكلة برمتها الى الأمم المتحدة وطلبت فى ٢ أبريل ١٩٤٧ من السكرتير العام للامم المتحدة ادراج مشكلة فلسطين فى جدول أعمال الجمعية العامة (١) .

ومن جهة ثانية كانت مجموعة العوامل المتشابكة والمتداخلة ـ فى التيارات الدولية فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ـ قد انعكست أيضا على خشية بريطانيا الشديدة من الخطر السوفييتى الذى حل محل الخطر الألمانى حيث مارس السوفييت ضغوطا على

---

(1) Dib, G. M. : The Arab Block in the United Nations, International Educational Publication House, Amesterdam, 1956, p. 36.

كل من تركيا وايران ، وحظى الاتحاد السوفييتى على اعجاب المثقفين العرب لدوره فى هزيمة المانيا (١) ، غير ان الصـــورة الســـوفيتية السالبة عن العرب لم تتغير .. « ومن الواضح أن اليهود التقدميين فى فلســـطين كانوا يمثلون تشـــجيعا لنا أكبر بكثير من العـــرب المتخلفين » (٢) وذلك على حد قول أحد الدبلوسيين الســـوفييت آنئذ .

كذلك اشتد تنديد السوفييت بالجامعة العربية عقب انشائها ووصفوها بأنها عميلة بريطانيا وكان هذا أمرا طبيعيا من وجهة نظر السوفييت أن تعمل اية صيغة للوحـــدة العربية فى ظل الاستعمار والتجزئة لخدمة أهداف الاستعمار الأمريكى والبريطانى (٣)

وبخصوص مواقف طرفى النزاع والدول الـــكبرى حتى أبريل ١٩٤٧ **فسوف نتناول أولا الموقف العربى والأوضـــاع السياسية فى فلسطين فى هذه الفترة وانعكاساتها على الرأى العام العربى** ، فمنذ

---

(1) Laqueur, Walter Z., Communism and Nationalism in middle East, London : Routledg, Kegan Paul, 1956 p. 71.

(2) Karammer, Soviet Motives in partition of Palestine in : Journal of Palestine Studies, Vol., 11, No. 2. Winter 1973.

(3) Laqueur, Walter Z., The Struggle for the Middle East, The Soviet Union and the Middle East. London : Routledge and Kegan Paul, 1969 pp. 177—178.

اندلاع الثورة الوطنية فى فلسطين سنة ١٩٤٨ أو على حد قول بعض المستشرقين (١) « اندلاع الحرب الأهلية » والسلطات البريطـانية تقوم بتشتيت الزعماء العرب بنفيهم أو ترحيلهم أو جعلهم تحت الرقابة الدقيقة فى فلسطين ومنعهم من القيام بأى نشاط سياسى ، ولم تبذل الحكومة البريطانية « دولة الانتـداب » اى محاولة لمصادقة أولئك الفلسطينيين البارزين والفوز بتأييدهم الأمر الـذى أدى الى ازدياد كراهية السكان العرب للانجليـز ، ومن هنـا شعرت بريطـانيا باستحالة اهمال الرأى العـام العربى فحظيت المشكلة الفلسطينية باهتمام بريطانيا التى كانت أيضا بحاجة الى تأمين الاستقرار فى وجه حركة صاعدة من القومية العربية (٢) التى طالبت بانشـاء دولة فلسـطينية مستقلة وهو ما أسىء تقديره من جانب الصـهيونيين والبريطانيين على السواء حيث ان كثيرين من الصهيونيين رأوا فى الوجود البريطانى ذلك المحرك الرئيسى للقومية العربيـة ، بل ان بعض الساسة العرب أنفسهم قد أيدوا التفسير القائل بأن القومية العربية فى الدرجة الأولى حركة مناوئة للاستعمار وتأتى معاداتهـا للصهيونية فى المقام الثانى فقط .

---

(1) Rodinson, Maxime, Israel et le Refus Arabe, 75 Ans d'histoire, Editions de Sauil Paris 1968 p. 26.

(٢) جانيس تيرى : سياسة اسرائيل تجـاه الدول العربية : فى : تهويد فلسطين ، اعـداد وتحرير دكتور / ابراهيم أبو لغـد ، ترجمة دكتور / أسعد مرزوق ، اصدار منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت .

ثم انتقل زمام المبادرة فى المشكلة الفلسطينية الى خارج البلاد تاركا هوة تتزايد بين الشعوب ومركز السلطة السياسية والزعامات الحزبية الفلسطينية ولعل أهم الأحزاب العربية التى كانت موجودة فى فلسطين حتى منتصف الثلاثينات هى الحزب العربى الفلسطينى وحزب الدفاع الوطنى وحزب الاستقلال ، وكان الأمر الحيوى حينئذ هو علاج التمزق الذى ساد بين هذه الأحزاب خاصة وان الزعماء الفلسطينيين لم يستطيعوا ردع الأطماع الصهيونية عن طريق تعبئة الشعب الفلسطينى ، ومن الانصاف لهذه الزعامات أن نذكر لها الدور الجوهرى الذى لعبته فى الحركة الوطنية العربية قبل الحرب العالمية الثانية عندما أداروا دفة العمل الوطنى فى بعض العواصم العربية وهو ما انعكس على المشكلة الفلسطينية التى تعتبر السبب الرئيسى فى الحركات والثورات العربية (٣) .

وقد استأثرت مشكلة فلسطين باهتمام الجامعة العربية منذ نشأتها وانعكس ذلك على الملحق الخاص بفلسطين حيث اعتبرت فلسطين من الأقاليم العربية التى لها حق الانضمام لجامعة الدول العربية بعد أن تصبح دولة مستقلة .

---

(٣) دكتور / انيس صايغ ، فلسطين والقومية العربية ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٦٦ ص ٤٦ .

ويرى أحد المؤرخين المعاصرين (١) : « أن هـــذا الموقف من الدول العربية التى دخلت الجامعة يعتبر موقفا صريحا من ناحية القانون الدولى ، ولكن هذا الموقف القانونى لم يكن له من القـــوة المادية ما يسمح بفرضه على دولة الانتداب أو بفرضه على القوى المادية داخل فلسطين » .

لقد كان عمر المشكلة الفلسطينية عندما نشأت الجامعة العربية ثمانية وثلاثون عاما وكان الاستعمار العالمى بقيادة بريطانيا قـــد عمل طوال تلك الأعوام على تطوير هـــذه المشكلة ووضع الوطن العـــربى عامة وفلسطين بشـــكل خاص فى الظروف الســـياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية الملائمة لتنفيـــذ مخطط اقامة الدولة الصهيونية والقضاء على عروبة فلسطين . وهـــكذا ولدت الجامعة العربية لتواجه منذ اللحظة الأولى مسئولية الحـــكومات العربية تجاه المشكلة الفلسطينية بما يعنيه ذلك من التصدى للقوى الاستعمارية والصهيونية العالمية .

ولابد أن نضع فى الاعتبار كافة الظروف التى سادت الواقع العربى الرسمى آنئذ عند تقييم دور الجامعة العربية تجاه المشـــكلة الفلسطينية فى هـــذه الفترة ، فقـــد احتوت الجامعة العربية الواقع

---

(١) دكتور جلال يحيى ، العالم العربى الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ، دار المعارف ، القـــاهرة ١٩٦٧ ص ص ١٧٢ ـــ ١٧٣ .

العربى الرسمى فلم تكن هناك قوة تنفيذية ولم تتوافر لها الامكانات التنفيذية وكانت المشكلة الأولى التى واجهتها الجامعة العربية هى التوفيق بين مختلف الزعماء والأحزاب العربية فى فلسطين (١) ، ويدعم فريق من المؤرخين اليهود هذه الآراء قائلا : « ان حالة التمزق فى الوطن العربى كانت واضحة للغاية حيث كان العالم العربى مسرحا لكثير من الأزمات والمنازعات (٢) » .

وبخصوص دور الجامعة العربية فى المشكلة الفلسطينية آنئذ ، فقد كانت أقوى أداة سياسية أمكن للعرب الحصول عليها منذ ان تحرروا وقد تكونت بذلك عقب مارس ١٩٤٥ مجموعة من الدول الأعضاء فى أعلى المنظمات الدولية وتولت الدفاع عن فلسطين بدلا من « الجاليات » الفلسطينية المحلية ، ولكن كان على تلك الدول أن تتفق فيما بينها على ما تدافع عنه ، ولم يكن هذا الاتفاق موجودا وكثرت الخلافات والمنازعات بين عرب فلسطين

---

(١) عودة بطرس عودة ، الجامعة العربية والقضية الفلسطينية ، فى : المجلة المصرية للعلوم السياسية ، عدد خاص عن جامعة الدول العربية بمناسبة مرور ٢٥ عاما على انشائها ، يوليو ١٩٧٠ ص ١٤١ .

(٢) وهو البروفيسور بن تسيون ادنيور (دنييورج) فى كتابه : تاريخ الهاجاناه ، ويرجع الى : مراجعات مجلة دراسات فلسطينية ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، مارس ١٩٧٤ ص ١٥٦ .

أنفسهم (١) ، وبالرغم من ذلك فقد كان أشد الأعمال فعالية قامت بها الجامعة العربية هي مقاطعة المنتجات اليهودية اقتصاديا ، وبدأت هذه المقاطعة في شهر ديسمبر ١٩٤٥ للحيلولة دون التهريب اليهودى الى فلسطين تحت الانتداب حيث صدر قرار الجامعة العربية (٢) بهذا الشأن فى ٢ ديسمبر ١٩٤٥ .

ولعل أكبر ما حققته الجامعة العربية تجاه المشكلة الفلسطينية فى ذلك الحين أنها اعتبرت المسئولية تجاه فلسطين هى مسئولية الأمة العربية كلها وليست مسئولية الشعب الفلسطينى وحده حيث شاركت الجامعة منذ عام ١٩٤٥ فى كافة الأنشطة التى اقتضتها تطورات المشكلة بامكانات وظروف الواقع العربى فطرحت موقف الحكومات العربية على لجان التحقيق التى تشكلت بعد قيامها وأهمها لجنة التحقيق الأنجلو امريكية ولجنة التحقيق (٣) الدولية التى انبثقت عن الأمم المتحدة فى عام ١٩٤٦ وشاركت فى مؤتمر لندن فى هذا العام أيضا وطرحت الجامعة العربية مشروعها الذى يقوم

---

(1) Aleum, Jean Pierre, Juifs et Arabes, 3000 Ans d'historie, Paris 1971 pp. 630-540.

(٢) يرجع فى تفصيل هذا القرار الى : ملف وثائق فلسطين — مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية ، القاهرة ، وزارة الارشاد القومى ، الهيئة العامة للاستعلامات ، بدون تاريخ اصدار ، جـ ١ ص ٧٥١ p.

(3) Aleum, op. cit., p. 543.

على أساس التمسك بعروبة فلسطين ورفض أى مشروع يمكن أن يؤدى الى اقامة دولة صهيونية فيها .

وقد كان نقل الاهتمام بشؤون فلسطين سياسيا الى الجامعة العربية فيه انجاز سياسى كبير ولكن هــذا الانجاز كان خياليا من نواحى عديدة ادى الى اضــعاف نشاط عرب فلســطين السياسى المستقل ويبدو أن الخسارة فى النهاية كانت اكثر من الربح ففى نفس الوقت الذى حدث فيه تطور حاسم داخل البيشوف فى فلسطين مما منح المستوطنين اليهود قدرة وحيوية ، فقد حدث بين عرب فلسطين تطور عكسى حيث انتقل مركز نشاطهم السياسى واتخاذ القرارات السياسية الى هيئة سياسية خارج فلسطين هى الجــامعة العربية ولم يأت ذلك بشىء ملموس على صــعيد تقوية المجتمع العــربى الفلسطينى حيث تميزت السنوات الأخيرة من الانتــداب بالتدويل التام لمشكلة فلسطين ، فالفلسطينيون توجهوا صوب المجتمع الدولى عن طريق الجامعة العربية والصهيونيون سلكوا الطريق ذاتها عبر حكومة الولايات المتحدة .

أما الطرف الثانى فى النزاع وهو الصهيونية فسوف نتناول فيه بدء الارهاب فى فلســطين ومساره وكيفة تحولت الصــهيونية الى الولايات المتحدة وكيف جاء تركيز الصهيونية فى هــذه الفترة على ايجاد قوة عسكرية فى فلســطين وكيف تم الضــغط لفرض الدولة الصهيونية فى الفترة من ١٩٤٥ ــ ١٩٤٧ ونغمة يهود أوروبا المشردين

وقضية الاضطهاد التى كانت فى جوهرها قضية أوروبية بحتة ولفرط الأسى أن الشعب الفلسطينى هو الذى دفع ثمن هذا الاضطهاد .

ففى أعقاب الحرب العالمية الثانية خطى الصهيونيون خطوات واسعة للأمام وكان بينهم أقليات عاملة تنتمى للمجموعات اليمينية المتطرفة وقررت أن تبدأ العمليات الارهابية ضد بريطانيا التى كانوا يعتبرونها بمثابة دولة مستعمرة ، وكانت منظمة « آرجون » هى الأولى الرائدة فى ميدان النشاط الارهابى وهى المتفرعة عن الحزب الذى انفصلت عنه مجموعة « شترن » ، وقد سيطرت العناصر المتطرفة ممثلة فى يهود فلسطين والولايات المتحدة على الحركة حيث انتقل ثقل الصهيونية الى الولايات المتحدة ، واندفع بن جوريون (١) بناء على نصائح أصدقائه من البريطانيين وعلى راسهم أورد وينجييت مطالبا الأمريكيين بانشاء القوة المقاتلة اليهودية فى فلسطين ، وكان قد عقد فى مايو ١٩٤٢ مؤتمر بلتمور فى نيويورك ضم ٦٠٠ عضو من الوكالة اليهودية ولجنة الطوارىء الأمريكية للشؤون الصهيونية ومثل الوكالة اليهودية كل من وايزمان (٢) وبن جوريون وأصدر المؤتمر قراراته والتى كان أهمها أنه اعتبر أن

(1) Sykes, Christopher, Order Wingat — London, Collins, 1959 pp. 222-234.

(2) Ben-Gurion, David : Israel, Years of challenge, N. Y. Holt, Rien Hart Winston, 1963 p. 26.

الحل الكامل للمسألة اليهودية يتطلب نقل نسبة كبرى من يهـود أوروبا الى فلسطين ، غـير أن أصواتا قـد نادت بدلا من ذلك الي تقارب وتعاون بين اليهود والعرب فى فلسطين ومن هذه الأصوات كالفاريسكى وهو من أنصار القومية المزدوجة Binationalistes .

وعلى أرض فلسطين ذاتها استفادت الهاجاناه (١) من ظروف الحرب العالمية الثانية حيث نشأ تعاون أوثق بينها وبين السلطات العسكرية البريطانية وتمكنت الهاجاناه من تدريب ستين الف رجل على أحدث أسـاليب القتال لتكون نواة للجيش الاسرائيلى فيمـا بعد (٢) .

وفى هذه الفترة لم يتخل زعماء الحركة الصهيونية عن اعتقادهم بأن سياسة الدولة اليهودية المستقبلة لن تلقى معـارضة تستحق الذكر من جانب الشعوب العربية متى تم وضعها موضع التنفيـذ بحزم ، فلاتزال حدود الانتداب فى عرفهم تشمل فلسطين التاريخية على ضفتى الأردن : الشرقية والغربية .

كذلك كانت الوكالة اليهودية قد قدمت مذكرة لمؤتمر سـان فرنسيسكو فى مطلع مايو ١٩٤٥ ضمنتها برنامجـا من خمس نقط يقصد « الحفاظ على الحقوق القومية اليهودية فى فلسطين » .

---

(١) الهاجاناه كلمة عبرية تعنى الدفاع وقد تحولت الى منظمة عسكرية تتبع الوكالة اليهودية .

(2) Rodinson, Maxime, op. cit., p. 29.

وقد ظهــرت بين اليهود فى فلسطين اتجاهات متبــاينة حول مستقبل اليهود فى فلسطين فقد كانت هناك جماعة حاييم جالفيرنسكى التى تعتنق الماركسية رسمياوجماعة هاشومير هاتساعير والحارس الشاب اليسارية وكلتاهما تعتنقان فــكرة دولة ثنائية فى فلسطين تشترك فى تأسيسها العناصر التقدمية من العرب واليهود معا .

غير أن الأفكار الصهيونية المتطرفة هى التى سادت فى النهاية واتخذت قرارها « بأن الأمة اليهودية لن توافق مطلقا على سلخ شرقى الأردن عن فلسطين الذى تربطها به صلات تاريخية وجغرافية واقتصادية ولا يستطيع أحد أن يغير من اعتقاد كل فرد يهودى بأن الأرض الواقعة شرق نهر الأردن تؤلف جزءا لا يتجزأ من وطنه الأم ودولة المستقبل » (١) .

بينما كان الجنرال دارسى قائد القوات البريطانية فى فلسطين يدلى بالشهادة التالية أمام لجنة التحقيق الانجليزية الأمريكية :

« فى حال خروج القوات البريطـــانية من البلاد سوف تتمكن الهاجاناه التى يقدر عدد افرادها بسبعين الف جنـــدى من احتلال فلسطين والحفاظ على مكاسبها » (٢) .

---

(1) The Jewish Standard, Friday, january 25, 1946.

(2) Ibid.

وفى نفس الوقت كانت قوات البالماخ (١) قد نفذت سلسلة من العمليات الارهابية بالاشتراك مع الهاجاناه ، اشترن ، الآرجون وآخرها نسف الجسور الرئيسية التى كانت بين فلسطين والدول المجاورة وخطوط السكك الحديدية والمطارات وشبكات الرادار وهى العمليات التى أثارت حنق السلطات البريطانية ودفعتها الى اتخاذ اجراءات مضادة وذلك باعتقال زعماء الحركة اليهودية وحاولت الوكالة ومنظمتها العسكرية الهاجاناه التنصل من هذه الأعمال الارهابية ، غير أن الحكومة البريطانية أعلنت اتهامها لعصابتى « الآرجون واشترن » بالتعاون مع الهاجاناه وأصدرت الحكومة البريطانية كتابا أبيض عن الارهاب الصهيونى فى فلسطين باسم « تقرير اعلامى حول أعمال العنف » (٢) .

واتخذ الاستعمار الصهيونى فى فلسطين فى هذه الفترة اجراءات عديدة لتسهيل الهجرة اليهودية الى فلسطين وتشجيعها واستمر تدفق الأفواج اليهودية على فلسطين سواء برضاء دولة الانتداب وموافقتها أو بدون موافقتها وبدون رضاها (٣) .

---

(١) البالماخ هى القوة الضاربة النظامية التابعة للهاجاناه .

(٢) بيان اعلامى بشأن اعمال العنف (رقم ٦٨٧٣) — اصدار الحكومة البريطانية — وزارة المستعمرات سنبوان «فلسطين» يوليو ١٩٤٦ ص ٣ .

(٤) Ben Gurion, David : Israel-Years of challenge, op. cit., p. 30.

وفى اغسطس ١٩٤٦ أعلنت الحكومة البريطانية انها لن تسمح فى المستقبل بدخول المهاجرين الجدد ودعت الى عقد مؤتمر فى لندن لمناقشة المشكلة برمتها وقد عقد المؤتمر فى أواخر سبتمبر ١٩٤٦ ولكن بحضور مندوبى الدول العربية فقط ، ورفض العرب مناقشة أى مشروعات خاصة بالهجرة أو تقسيم فلسطين ثم تأجل المؤتمر حتى يوافق اليهود على حضوره ، ومن جهة أخرى كان هناك صراع قد نشب بين وايزمان وبن جوريون ، فالأول ينادى بالتفاوض مع بريطانيا على أساس مشروع بيل لتقسيم فلسطين منذ أعوام ، والثانى كان ينادى بالاستيلاء على فلسطين كلها ، ومع اشتداد الصراع بين الاثنين انفرد بن جوريون بزعامة المؤتمر الصهيونى الثانى والعشرين الذى عقد فى « بال » بسويسرا فى نهاية ١٩٤٦ بالاضافة الى رئاسته للجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية العالمية وأنشىء منصب وزارى للدفاع تولى قيادته بن جوريون أيضا .

وفى يناير ١٩٤٧ عاد مندوبو الدول العربية للاجتماع فى لندن ورفض الصهيونين حضور المؤتمر ، ولكنهم فى الوقت نفسه قاموا بمباحثات جانبية خارج المؤتمر مع الحكومة البريطانية ، ومثل بن جوريون المنظمة الصهيونية العالمية ، كما مثل الحكومة البريطانية بيفن الذى عقد اتفاقية مدتها خمس سنوات يصدق عليها مجلس الوصاية فى الأمم المتحدة ويتم بموجبها انشاء نظام للادارة المحلية للمناطق العربية والمناطق اليهودية وتكوين مجلس استشارى عربى يهودى يساعد المندوب السامى فى الادارة والسماح بالهجرة اليهودية

بمعدل ٤٠٠٠ مهاجر شهريا لمدة سنتين والتمهيد لانشاء دولة فلسطينية ثنائية مستقلة . (١)

وقد رفض الرأى العام العربى هذه الاقتراحات كما رفضها اليهود ، وهكذا جاء عام ١٩٤٧ ليشهد تضافر الجهود الصهيونية ووقوفها صفا واحدا فى سبيل تحقيق حلم هرتزل ونوردو ونقل تعاليم جابوتنسكى الى صعيد الواقع العملى باصرار ثابت من المنظمة الصهيونية على متابعة السعى فى سبيل الوطن القومى اليهودى وفرض الدولة اليهودية المستقبلة .

أما عن نغمة اليهود المشردين التى عزفت عليها الصهيونية فى هذه الفترة ، فالملاحظ ان الحركة الصهيونية قد اتخذت من جرائم هتلر عند اليهود ذريعة لكسب عطف الرأى العام العالمى تجاه « المشكلة اليهودية فى اوروبا » ، الا انه فى عام ١٩٤٦ كشف الجنرال فردريك مورجان رئيس منظمة الأمم المتحدة لاغاثة اللاجئيين النقاب عن عصابة يهودية سرية تمارس شتى النشاطات الارهابية لحمل اليهود البولنديين على الهرب بصورة جماعية مؤكدا ان مظهر الذين يعبرون الحدود والمال الذى يحملونه لايدل على ترحيل او طرد بل يؤكد ان الدافع لمغادرة بولونية يرجع الى منظمة سرية تعمل على اخراج اليهود من أوروبا وتهجيرهم الى فلسطين (٢) ، وليست « دولة هتلر

(1) Jewish Standard, March 15, 1946.
(2) The jewish Standard, january, 4, 1946.

وهملر وهيدرنج التى أجهزت على ملايين اليهود واذا قوهم الموت جوعاوعطشا » ــليس ذلك اذن هو السبب ــ كما يدعى المؤرخ الصهيونى Hellmut Andics فى كتابه Histoire de l'Antisemitisme .

كذلك فقد ذكر أحد أصدقاء اليهود ــ جارسيا جراندوس (٢) ــ رئيس لجنة التحقيق التابعة للامم المتحدة والذى عمل كثيرا من أجل اصدار قرار تقسيم فلسطين ــ ذكر ان اليهود الذين تدفقوا من شرق اوروبا الى المناطق التى احتلها الحلفاء الغربيون فى المــانيا كانوا يرتدون ملابس أنيقة ويحملون معهم ما أمكن حمله من الثروات المنقولة وفيهم كثيرون نزحوا فرارا من الزحف الشيوعى على بولوينا وكان فرار هؤلاء خوفا على ثرواتهم من الانظمة الاشتراكية ، وكان لدىالكثيرين منهم أمنية الهجرة الى الولايات المتحدة وامريكا اللاتينية حيث يوجد مجال أوسع لاستثمار الأموال ولكن بنى دينهم فى تلك الاقطار خشوا ان يزداد عدد المهاجرين اليهود فيثير عليهم ســخط البلاد التى يقيمون فيها ومن هنا ارتبطت مصالح يهود الولايات المتحدة وامريكا اللاتينية بالحركة الصهيونية .

ومن جهة أخرى فقد نشأت فى أوروبا الغربية ذاتها حكومات جديدة على انقاض النازيين شارك بعض اليهود فى تشكيلها وتهيأ

(2) Granddos, Gracia : The Establishment of Israel, New York, 1948, pp. 225—226.

الجو لليهود بالتالى فى اقامة رغدة لاشك ان اقتصاديات اوروبا اقدر على امتصاص هذا العدد البسيط من فلسطين ، غير ان بن جوريون قد تجاهل ذلك كله وادعى ان هناك مبدأ قومى فى هجرة اليهود الى فلسطين لأنهم يرون فيها وطنهم القومى بحكم العوامل التاريخية والدينية . (١)

وهكذا استغلت الصهيونية فترة الحكم النازى استغلالا بشعا لكسب عطف الرأى العام العالمى وتأييده فى هجرة اليهود الى فلسطين ولفرط الأسى ان عرب فلسطين هم الذين دفعوا الثمن .

أما عن مواقف الدول الكبرى ، فالملاحظ ان تاريخ هذه الفترة من مشكلة فلسطين هو تاريخ معقد أشد التعقيد حيث الطابع المميز لها فى العلاقات الدولية هو الخلافات المتواتره فى صفوف العرب وحالات التحول المتكررة من جانب البريطانيين والامركيين ، ثم تاتى الصورة السوفيتية لتجعل تاريخ هذه الفترة من أعقد الأمور حيث لاتوجد دراسة جادة تعرضت لموقف السوفيت من مشكلة فلسطين فى هذه الفترة ــ الا واحجبت عن تقديم تقييم علمى عن الصورة السوفيتية .

وبخصوص **موقف بريطانيا** تتسم هذه الفترة بتملصها من

---

(1) Ben Gurion, David, Rebearth and Densting of Israel, New York 1964. pp. 41—43.

تحمل مسئولية المشاركه الفلسطينية ، ففى شهر سـبتمبر ١٩٤٣ كانت الحرب العالمية الثانية فى حكم المكسوبة عملا واصبحت معاونة العرب لانجلترا أمرا لاتدعو اليه حاجة فقام تشرشل بابلاغ وايزمان قرار حكومته بمنح اليهود السيادة الكاملة على جزء من فلسطين ، كذلك اتخذ حزب العمال البريطانى فى ابريل ١٩٤٤ قرارا ما كان ليصدر خيرا منه لو ان أشد الصهيونيين تطرفا أرادوا اتخاذ قرار ، وجاء فيه مايلى « رغبة فى تحقيق استعمار مستقر فى فلسطين نرى واجبا علينا ان نشجع ذهاب العرب وقدوم اليهود ... » (١)

غير ان بريطانيا كانت ماتزال حتى عام ١٩٤٥ ملتزمة بالكتاب الابيض — من الناحية الرسمية — واذن فقد كان عليها ان توقف الهجرة — وخاصة غير الشرعية التى انتشرت خلال الحرب وتجاوزت العدد المقرر فى الكتـاب الابيض لعام ١٩٣٩ — الا ان المصـالح الشخصية هى التى جعلت بريطانيا تحل نفسها من الوعد الخاص بالهجرة ،

أما عن اتجاهات الرأى العام البريطانى ، فليس ادل على ذلك ماأعلنه هارولد لاسكى الفليسوف الاشتراكى لحزب العمال البريطانى مـن أشادته بفكـرة الوطن القومى على انها نشر للعنصر التقدمى الديموقراطى فى الشرق الأوسط .

---

(1) Aleum, op. cit., p. 228.



مشروع التقسيم الذى قدمته اللجنة
الانجلو- أمريكية سنة ١٩٤٥

شكل رقم (١)

وكانت وزارة المستعمرات هى المختصة بمعالجة المشكلة الفلسطينية وذلك الى جانب وزارة الخارجية التى كان لها هى الأخرى الدور الأساس منذ ان حاولت بريطانيا اشراك الولايات المتحدة فى المسئولية ، على ان اشراك هذه الأخيرة فى لجنة التحقيق التى أعلن قيامها فى ١٣ نوفمبر ١٩٤٥ يعد فى حد ذاتة خطوة جديدة لتأييد الصهيونية ، ففى الماضى كانت بريطانيا تشكل لجانا ملكية اثر وقوع اية اضطرابات فى فلسطين اما فى هذه المرة فقد تكونت اللجنة الانجليزية الامريكية ، وكان ذلك منعطفا حاسما فى السياسة البريطانية .

ثم جاء تقرير اللجنة عاديا فارغا محتويا على توصيات اهم مافيها كان معروفا سلفا من الجميع ، فقد كان ترومان يطالب بهجرة مائة الف من اليهود بينما كان بيفن يطالب بفلسطين بلدا عاما مشاعا غير مقسم ، وقد أخذت اللجنة بهاتين الرغبتين فى تقريرها ، وما ان أذيعت توصيات اللجنة حتى ساد الغليان فى ارجاء العالم العربى وساد السخط العلنى والنقمة فأضربت المدن فى فلسطين وفى غيرها من البلاد العربية ، وأعربت اللجنة العربية العليا عن خشيتها وقلقها فى برقية منها ارسلتها الى ستالين ، فى حين بعث الكاثوليك برسالة

---

(١) انظر خريطة « مشروع التقسيم الذى قدمته اللجنة الانجلو - امريكية عام ١٩٤٥ شكل رقم (١)

فى هذا المعنى الى البابا واخذت البرلمانات العربية تندد بهذا التقرير ، واجتمع رؤساء الدول العربية فى انشاص بناء على مبادرة من جانب الملك فاروق فى آخر مـايو ١٩٤٦ وتدارس المجتمعون فى المشـكلة الفلسطينية وابلغوا نتيجة مباحثاتهم الى مجلس جامعة الدول العربية الذى ارسل مذكرتين الى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا ، جاء فى المذكرة الأولى انه ليس للامركيين اى حـق فى التدخل فى المشـكلة الفلسطينية ، أما المذكرة الثانية فقد طالبت بوقف الهجرة اليهودية ثم تلتها مذكرات اخرى من الدول الأعضاء فى الجامعة العربية تقترح فيها على انجلترا ان تقوم بمفاوضات مباشرة للوصول الى اتفاق قبل حلول ميعاد الدورة التالية للأمم المتحدة .

اما اليهود فقد رحبوا بتوصيات اللجنة وطالبوا بسرعة تنفيذها وخاصة تلك التى تتعلق بالهجرة والأراضى ثم وجه البيشوف (الهيئة الحكومية اليهودية فى فلسطين) عن طريق الهاجاناه ضربات قاصمة فى الفترة من ١٦ ــ ١٨ يونيو حيث تم نسف عدد من الجسـور التى تمر عليها الطرق العامة وخطوط السكك الحديدية واختطفت عصابة الآرجون ستة من الضباط الانجليز فى حين عمدت عصـابة اشترن الى مهاجمة ورش السكك الحديدية وذهب معلق صحيفة The Jewish Standard الى حد تحذير الشعب البريطانى من مخاطرة الدخول فى نوع من الحرب مع الشعب اليهودى ، وهكذا أعلن الصهيونيون رفضهم لما جاء فى تقرير اللجنة لاعتراضه على مبدأ

المشروع الذى قدمته الوكالة اليهودية لتقسيم فلسطين رداً على المشروع الانجلو أمريكى سنة ١٩٤٦

شكل (٢)

تيام دولة يهودية رغم بسماح التقرير بدخول مـــائه الف يهودى الى فلسطين . وأراد البريطانيون الخروج من هذا المأزق ــ لاسيما بعد ان دمر اليهود فندق الملك داود فى مدينة القدس فى ٢٢ يوليو ١٩٤٦ وكـــان فيه مقر هئية اركـــان حـــرب الجيش البريطـــانى ــ فأعلن البريطانيون أنهم سيتخذون خطوتين ، فمن جهة أعلنوا عن اعتزامهم عقد مؤتمر مائدة مستديرة يدعون اليها ممثلى اليهود وعرب فلسطين والدول العربية ومن جهة أخرى أعلنوا مشروعا جديدا من اعـــداد الخبراء الانجليز والامريكيين فى لندن عرف باسم مشروع موريسون جرادى Plan Morrison Grady ويعزى المشروع الى هربرت موريسون وقد قام على فكرة اقتراح تحويل فلســـطين الى محمية بريطانية ذات كيان فيدرالى تشتمل على اقليم عربى واقليم يهودى مع بقاء القدس والنقب تحت ادارة مباشرة يتولاها المندوب السامى على ان تستقبل البلاد مائة الف من اليهود بمعاونة مـــالية مـــن الولايات المتحدة ، ويقال ان أصدقاء الانجليز من العرب امثال نورى السعيد كانوا وراء هذا المشروع ، غير ان الموقف العربى الرافض لهذا المشروع عموما كان له تأثير على البريطانيين اذانهم وجدو انفسهم مهددين بالاصـــطدام بالشرق العربى كله نتيجة لتعضيدهم مشروع

انظر خريطة « المشروع الذى قدمته الوكالة اليهودية ردا على المشروع الانجلو امريكى عام ١٩٤٥ شكل رقم (٢)

(١) قدم هذا المشروع للبرلمان اللورد هربرت موريسون رئيس الوزراء فى ٣١ يوليو عام ١٩٤٦ .

موريسون ، فأعلن الانجليز عدم تمسكهم بهذا المشروع (١) كذلك رفضت الحكومة الامريكية التصديق على هذا المشروع فى أغسطس ١٩٤٦ ، أما الصهاينة فقد أحسوا بالتوجس عند اعلان هذا المشروع من جانب بريطانيا حيث بدا لهم وكأنه تأكيد لنية بريطانيا فى البقاء فى فلسطين .

وانعقدت المرحلة الأولى لمؤتمر المائدة المستديرة فى لندن كما سبق ان أو ضحنا وانفض المؤتمر بدون الوصول الى اتفاق حيث رفض كل من اليهود وعرب فلسطين قبول الدعوة الموجهة اليهم لحضور المؤتمر ، وأعلن بيفن انه سيضطر الى رفع المشكلة الى الأمم المتحدة حيث لن تفرض بريطانيا تقسيم فلسطين بالقوة وهو ما اعتبره الصهيانيه تحيزا ضدهم وكأن العرب يقبلون بالتقسيم ، ويجمع الباحثون فى المشكلة الفلسطينية ان هذا يعتبر تملصا من المسئولية من جانب بريطانيا ازاء عرب فلسطين .

وعند هذا المنعطف كان النفوذ البريطانى آخذ فى الافول ويقابله على الجانب الآخر ارتفاع فى النفوذ الأمريكى الذى غدا أفضل تطلع للصهيونية لتدعيمها نحو اقامة دولة يهودية فى فلسطين وهو الأمر الذى يدعونا لمناقشة دور الولايات المتحدة فى هذه الفتره .

---

(١) انظر كتاب « وثائق القضية الفلسطينية » اصدار جامعة الدول العربية ، ملف وثائق فلسطين — مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية ، وزارة الارشاد القومى ، القاهرة ص ص ٧٩٥ — ٨٠١ .

فابتداء من عام ١٩٤٣ وجدت أمريكا نفسها مشتركة فى المشكلة الفلسطينية على اثر ما اعرب عنه الصهاينة من طلبات ملحة وكان الكونجرس منغمسا فى تأييده للصهيونية أما وزارة الحــرب فكانت ترى ضرورة مراعاة جانب العرب ، وكان الديمقراطيون بوجه عــام أميل الى مساندة قضية اليهود من الجمهوريين ولكن كان فى استطاعة الاستراتيجية الانتخابية دائما أن تعكس هذه الأوضاع ، وتأرجح الرئيس روزفلت بين هذه التيارات . ويستدل من الرسائل المتبادلة بين روزفلت والملك ســعود عــام ١٩٤٥ أن الرئيس الأمــريكى لن يؤيد أى عمل قد يبدو معاديا للشعب العربى ، ثم انقطع تبــادل وجهات النظر بين الملك ســعود ورئيس الولايات المتحدة بسبب وفاة روزفلت وجا ءترومان من بعد روزفلت ليكون منحازا تماما الى جانب الصهيونية وأثيرت مسألة اليهود المشردين فى أوروبــا لتزيد المشكلة الفلسطينية تعقيدا ، غير أن أحد الباحثين يرى أن موقف ترومان هذا جاء بسبب جهل الرأى العام الأمريكى بأبسط الظروف المتعلقة بفلسطين مما سهل على الحركة الصهيونية تطويع هــذا الجهل الى تأييد ترومان لتحقيق اغراضها وهو ما أدى بكل من العرب وبريطانيا الى معاداته ، وأشارت الصحف البريطــانية الى الحاح ترومان لتهجير مائة الف يهودى الى فلسطين ، وكتبت هذه الصحف تقول ان ما تطالب أمريــكا العرب به قد يــكون أكثر اقناعا لو أن أمريكا نفسها فتحت هى أبوابها قليلا امام ضحايا هتلر .

وكان خبراء البيت الأبيض وخبراء وزارة الخارجية قد نصحوا الرئيس الأمريكى ترومان بعدم اصـــدار تصريح ترومان حول تهجير مائة الف يهودى الى فلسطين فورا غير أن ترومان لم يلتفت الى تلك النصائح نظرا لتداخل عدة عوامل جعلت ترومان يتحول الى سياسة التحيز التى اشتهر بها ومنها مطالبة ثمانية وثلاثون حاكما من حكام الولايات المتحدة بفتح باب الهجرة لليهود (١) وان ترومان كان قد وصل الى السلطة لا عن طريق الانتخاب بل لأنه كان نائب رئيس يسعى للحصول على شعبية عند خوض الانتخابات وتعرض ترومان للضغوط الصهيونية التى كانت تزداد عليه ولذا جاء تصريحه الشهير فى ٤ أكتوبر ١٩٤٦ الذى دعا فيـــه الى اقامة دولة يهـــــودية فى فلسطين (٢) .

وفى ٢٧ يناير استؤنف مؤتمر لندن فى ظروف سيئة فلم تشترك فيه الوكالة اليهودية لأن العرب رفضوا أن يجلسوا معها على مائدة واحدة ، وتقدم وزير المستعمرات البريطانى الى المنـــدوبين العرب الحاضرين بمشروع انجليزى جديد مستوحى من مشروع موريسون جرادى بعد ادخال تعديلات عليه بناء على رغبة العرب وتتلخص خطوط هـــذا المشروع فى أن تظل فلسطين مقسمة الى اقليم عربى

---

(1) Aleum, op. cit., pp. 248-249.

(٢) دكتور جلال يحيى ، العالم العربى الحديث منـــذ الحرب العالمية الثانية ، مرجع سابق ص ص ٢٤٢ — ٢٤٥ .

واقليم يهودى واقليم خاضع خضوعا مباشرا لسلطة المندوب السامى وتحديد فترة الانتداب البريطانى بمدة خمس سنوات وتحديد الهجرة اليهودية بعدد أربعة آلاف مهاجر كل شهر ولمدة سنتين .

وجاء رد الفعل العربى والصهيونى يرفض هذا المشروع بغير شرط وكان رد الفعل العربى متوقعا أما بالنسبة لليهود فقد كانت التعديلات السابقة لمصلحتهم الا أنهم كانوا يقومون بمباحثات جانبية خارج المؤتمر مع الحكومة البريطانية فضلا عن أن كلا من العرب واليهود كانوا يتفاوضون فيما بينهم على هامش المؤتمر على حد قول البعض وأصر العرب على اعلان استقلال فلسطين أما اليهود فقد تمسكوا بالدولة اليهودية .

وفى ٢٣ فبراير ١٩٤٧ القى بيفن خطابا أمام مجلس العموم البريطانى أوضح فيه عجز بريطانيا عن التوفيق بين السماح لليهود بغزو فلسطين وبين مراعاة صك الانتداب فى عدم الاضرار بمصالح سكانها الآخرين ، وأضاف قائلا : « انه مما زاد من تعقيد المشكلة أن أمريكا زجت بنفسها فيها ... حيث يدور الحديث فى أمريكا حول مجىء اليهود بالملايين الى فلسطين وليس من العدل المساواة بين مصالح العرب أصحاب البلاد وبين اليهود الطارئين على فلسطين ... ولذا أصبح من واجب بريطانيا أن ترفع الأمر للامم المتحدة » .

وينبغى أن نشير **ونحن بصدد عرض دور الدول الكبرى عموما الى الموقف السوفييتى تجاه المشكلة الفلسطينية** وهو ما يعتبر

مسالة بالغة التعقيد ان لم تكن من أعقد الأمور حيث لا توجد دراسة جادة تعرضت لهذه النقطة الا وأحجمت عن تقديم تقييم علمى عن الصورة السوفييتية تجاه المشكلة الفلسطينية فضلا عن تضارب هذه الصورة كما يتضح مما يلى :

يجب أن نسلم منذ البداية بأن الصورة السوفييتية عنالحركة الصهيونية قد تأثرت بالتقييم الأيديولوجى المعادى لها ، وقد تغيرت هذه الصورة فى الفترة من دخول الاتحاد السوفييتى الحرب العالمية الثانية وحتى انشاء دولة اسرائيل نتيجة لعدة عوامل ، العوامل الداخلية فى بنية الحركة الصهيونية وهى التى تشير الى فكرة الصهيونية الاشتراكية التى قامت فى فلسطين وتحمل ملامح اشتراكية تتمثل فى الأسس الجماعية للانتاج الزراعى اليهودى فى فلسطين ووجود جناح يسارى قوى داخل الحركة الصهيونية ، والعوامل الخارجية التى تعتمد على الدور الذى لعبته الصهيونية ضد النازية أولا ثم ضد بريطانيا فى فلسطين ثانيا والافاق المحتملة لعلاقات الصهيونية مع الاتحاد السوفييتى فيما لو قامت دولةيهودية فى فلسطين .

وقد حدثت اتصالات متبادلة (١) بين الاتحاد السوفييتى

---

(1) Laqueur, Walter, Communism and Nationalism in the Middle East, London, Routledge and Kegan Pail, 1956 p. 38.

والحركة الصهيونية فى تلك الفترة ، فقد استقبل السفراء والممثلون الدبلوماسيون السوفييت فى عام ١٩٤١ فى واشنطن ولنــدن وانقره وطهــران قادة صــهاينة حاولوا كسب التأييد السوفييتى للاهداف اليهودية فى فلســطين . وفى صيف عام ١٩٤٢ أرسل دبلوماسيان سوفييتيان من أنقره لزيارة المجتمع اليهودى هناك بمناسبة تأسيس عصبة الصداقة مع الاتحاد السويفييتى ، وفى آخر ١٩٤٣ قام ايفان مايسكى السفير السوفييتى فى لندن بزيارة فلسطين وتم اختياره نائبا مفوضا للشؤون الخارجية السوفييتية بعد ذلك .

وفى منتصف ١٩٤٧ صرح موشى سنه — وهو بولندى الأصل وشخصيته صهيونية قياديه منذ شبابه — بعد أن زار بولندا فى ظل النظام الشيوعى : « بأن الدولة اليهودية الصغيرة تستطيع أن تحقق بالتوجه نحو الاتحادالسوفييتى أكثر مما تحققه بالارتباط بلندن (١) » .

وهكذا تعرض السوفييت لمحاولات مثابرة للتأثير عليهم مــن جانب مجموعة من الصهاينة الرسميين وغير الرسميين الذين لا شك

---

(١) والتر لاكور : الاتحــاد السوفييتى والشرق الأوســط ، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين ، بيروت ، المكتب التجــارى للطباعة والنشر ، أغسطس ١٩٥٩ صص ١١٧ ، ١٤٩ — ١٥٠ .
وانظر أيضا :
Karammer, Soviet Motives in Partition of Palestine, journal of Palestine Studies, Vol., 11, no. 2, (winter 1973) p. 229.

أن عرضهم للدولة اليهودية المستقبلة قد تم بحيث بدا فى صـــورة مواتية للمصالح السوفييتية .

وعموما فليس فى متناول المؤرخ أن يدلى برأى قاطع بأن هذه المحـــاولات قد أثمرت فى تغيير الصـــورة السوفييتية عن الحـــركة الصهيونية فى مواجهـــة الصورة العربية بحيث تكون الأولى أفضل من الثانية وتكون الدولة اليهودية المستقبلة من ثم بديلا للوجـــود البريطانى فى فلسطين افضل من دولة عربية ترث حكومتها العمالة لبريطانيا واضطهاد الشيوعيين .

غير أن الغيـــاب الكامل للرواية السوفييتية لتلك الفترة يجعل من الموقف السوفييتى للمشكلة الفلسطينية مسألة معقدة حيث أن القادة السوفييت الذين هم على مستوى صنع القرار ليسوا بهـــذا القـــدر من السذاجة الذى يتضمن تغيير خبرة تاريخيـــة ذات جذور ضاربة فى أعماق أيديولوجيتهم لمجرد أن موشى سنه قد أشـــار الى اتجاه نحو الاتحاد السوفييتى أو أن ايفان مايسكى قد تأثر بانجازات اليهود فى فلسطين عقب زيارته لهـــا لمدة يومين فقط فى آخر عـــام ١٩٤٣ .

ثم جاء قرار بريطانيا فى عرض المشكلة الفلسطينية على الأمم المتحدة لتقرر وتفرض الحل الذى تراه وذلك فى مذكرة مرسلة الى الأمين العام للامم المتحدة فى ١٩٤٧/٤/١ تطالب عقد دورة خاصة لانتخاب لجنة تحقيق جديدة ، وقد وافقت الجمعية العامة واقترعت

يوم ١٥ مـــايو ١٩٤٧ على تكوين لجنـــة تحقيق خاصة تابعة للامم المتحدة عرفت باسم U.N.S. C.O.P. وشكلت اللجنـــة من ١١ دولة استبعد منها الاتحاد السوفييتى وهو دليل على ما اعتزمته الولايات المتحدة من استبعاد السوفييت عن الهيئات السياسية والفنية المعنية بالمشكلة الفلسطينية منذ ذلك الحين والتى قد تقوم بدور جوهرى فى تقرير مصير فلسطين .

ووجدت هذه اللجنة نفسها أمام حلول أربعة اما الاحتفـــاظ بفلسطين فى ظل الوصاية واما اقامة دولة موحدة فى فلسطين واما اقامة دولة اتحادية فيها واما تقسيم فلسطين ، وبالرغم من أن قرار الجمعية العامة يوم ١٥ مايو ١٩٤٧ كان يقتصر على أن عمل اللجنة خاص بالمشكلة الفلســـطينية فقط ، الا أن اللجنـــة كانت اميل الى الصهيونية بدليل انها رأت توسيع نطاق مهمتها ليشمل أحوال اليهود المشردين فى أوروبا .

وقد نشطت الوكالة اليهودية وقامت بدعاية واسعة داخـــل معسكرات اليهود فى أوروبا من اجل حملهم على الهجرة الى فلسطين وكان الرافضون منهم يتعرضون للتشهير بهم ويسامون العذاب ، كذلك عمل الصهيونيون فى الولايات المتحدة الى اغلاق الأبواب تماما أمام هؤلاء المهاجرين .

وعموما فقد أنهت اللجنة عملها وقدمت تقـــريرها من ستة أبواب وتضمن الباب الخامس توصياتها لحل المشكلة الفلسطينية ،

جاء هذا التقرير مخيبا لكل آمال العرب فى وجود عدالة حتى فى الأمم المتحدة (١) .

وكانت النتيجة مشروعين وليس مشروعا واحدا ، أحدهمـــا وهو مشروع الأغلبية ينصح بتقسيم فلسطين الى دولتين ـــ دولة عربيةوأخرى يهودية ـــ مستقلتين ، أما مشروع الأقليةفقد استوحى من مشروع موريسون جرادى وهو ينص على انشاء دولة فلسطينية فيدرالية مستقلة تشتمل على اقليم عربى وآخر « يهودى » على أن تكون العاصمة القدس .

وما أن نشر تقرير اللجنة الدولية حتى قامت الهيئـــة العربية العليـــا برفضه واستنكاره وقررت الجامعة العربية ارسال مذكرة احتجاج الى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا ، أما الصهاينة فقد أظهروا اغتباطهم الممتزج بنوع من الأسف لعدم توصية اللجنة بأن تشـــتمل الدولة اليهودية كل فلسطين ، أما بريطـــانيا فوجدت فى قرارات اللجنـــة ستارا وغطـــاء تنسحب من ورائه من المشـــكلة الفلسطينية .

ثم عرضت مشكلة فلسطين على الجمعـــة العامة فى مستهل

---

(١) يرجع تفصيلا الى تقرير اللجنة المذكورة فى :
Report of General Assembly : by the U.N.S.C.O.P (United Nations Special Committe on Palestine) Official Records of the 3rd Section 1947-1948 Supplement N. 11.

دور اجتماعها العادى فى ١٦ سبتمبر ١٩٤٧ فقررت انشــاء لجنة خاصة للمشكلة الفلسطينية اقتصرت مهمتها على دراسة تقرير لجنة التحقيق ، ثم اجتمعت هذه اللجنــة الخاصة وقررت دعوة ممثلى الهيئة العليا لفلسطين والوكالة اليهودية ، وطالبت الدول اعربية باحالة الموضوع الى محكمة العدل الدولية أما ممثلو الوكالةاليهودية فأعلنوا قبولهم للتقسيم لأنهم هم الرابحون بالطبع ، ويأتى بعد ذلك منــاورات الدول الكبرى ، فالمندوب الأمريكى أيد مشروع الأغلبية الخــاص بتقسيم فلســطين وفى نفس الوقت اتفق السوفييت مع الأمريكيين حول هــذه النقطة حيث أن مصالح كــل من الدولتين الكبيرتين كانت فى هذه المرحلة تتمشى مع أطماع اليهود وتتعارض بالتالى مع مصالح العرب .

وفى نهاية الأمر ، حينما تأكد الأمريكيون من أن البريطانيين لم يعودوا يرغبون فى تحمل أية مسئولية فى فلسطين اقترحت اللجنــة وضع حد للانتداب على أن تسحب القوات البريطانية من فلسطين يوم أول مايو ١٩٤٨ وعلى أن يعلن استقلال الدولتين اليهــودية والعربية فى يوم أول يوليو التالى .

وهنــا حدث خلاف (١) بين الولايات المتحــدة والاتحــــاد السوفييتى فقــد اقترح السوفييت أن يتــولى مجلس الأمن تعيين

---

(1) Aleum, op. cit., pp. 267-268.

اعضاء لجنة دولية اخرى تحل محل البريطانيين بعـــد رحيلهم عن فلسطين ، ولكن الامريكيين ــ الذين كانوا يرغبون فى الحد الى اقل قدر ممكن من تدخل مجلس الأمن ــ الحوا فى المطـــالبة بأن تحتفظ اللجنة الخاصة بحقها فى اختيار أعضاء الهيئـــة المقترحة ، وبعـــد مناقشات استقر الرأى على حل وسط وتقرر أن تتكون اللجنة من خمسة أعضاء تعينهم الجمعية العامة للامم المتحدة ولكن عمل هذه اللجنة يوضع تحت اشراف مجلس الأمن ومراقبته .

ثم اجتمعت اللجنةبكامل هيئتها يوم ٢٥ نوفمبر ١٩٤٧ وطرحت مشروع الدولة الموحـــدة فرفضته الأغلبية فقـــام العرب بتقـــديم اقتراحهم (١) لنقل المشكلة الى محكمة العدل الدولية ولكن اقتراحهم لم يفز ، ولم تجد جهود العرب شيئا ، واشتد الضـــغط الصهيونى داخل أروقة الأمم المتحدة وخارجها حيث تقرب الصهاينة من الرأى العام الأمريكى عن طريق التوراة وآلام اليهود الأوروبيين ، كذلك تعرضت بعض الدول الأعضـــاء بسبب معـــارضة تقسيم فلسطين للتهديد أو الارهاب أو الابتزاز سواء من جانب الولايات المتحـــدة أو من جانب الصـــهاينة لدرجة أن آرثر سولز برجر صاحب صـــحيفة نيويورك تايمز قد ذكر فى وصفه للاساليب الصهيونية العلنية قوله :

---

(١) نجيب صدقة ــ قضـــية فلسطين ، القـــاهرة ١٩٥٣ ص ٢١١ .

« اننى امقت أساليب الاكراه التى يتبعها الصهيونيون الذين لم يتورعوا فى هـذه البلاد عن اسـتخدام وسائل اقتصادية لاسكات الأشخاص الذين يخالفونهم الرأى ، اننى أعارض محاولة الاغتيال الخفى التى يطبقونها على الذين لا يوافقون معهم » .

وكتب المؤرخ جورج كيرك فى هذا الصدد قوله :

« ان التقسيم ما كان ليتم التصويت عليـه أبدا فى أى مكان آخـر غير نيويورك ، تلك المدينة التى تمارس فيهـا الصهيونية سلطانها الكامل » .

أما السوفييت فالملاحظ انهم أيدوا هم أيضـا تقسيم فلسطين ومن ثم انشاء دولة يهودية ، وفى خطابه أمام الجمعية العـامة للامم المتحدة فى ١٤ مايو ١٩٤٧ هاجم جروميكو الدولة المنتدبة وأوضح أن حل مشكلة فلسطين يجب أن يأخذ فى اعتباره المصالح المشروعة لكل من الشعبين العربى واليهودى فكلاهما — على حد ما ذكـره جروميكو — له جذور تاريخية فى فلسطين .

ثم خطت السياسة السوفييتية خطوة أهم تجاه قبول التقسيم فى ١٣ أكتوبر ١٩٤٧ حيث لم يعط الاتحاد السوفييتى اهتماما كبيرا لوجهة النظر العربية القائة بالحق التـاريخى للعـرب فى فلسطين « وانما هو ما عاناه اليهود أثناء الحرب الثـانية خاصة وان دولة أوروبية واحدة لم تنهض للدفاع عنهم » وذلك على حد قول ممثل

الاتحاد السوفييتى فى خطابه امام اللجنة الخاصة آنئذ (١) .

وهكذا نرى أنه اذا كان خطاب ١٤ مايو ١٩٤٧ قد فتح الباب لاحتمال تأييد سوفييتى للتقسيم فقد أتى خطاب ١٣ أكتوبر التأييد الفعلى لهذا الموضوع ، وأصبح الاتحاد السوفييتى فى هذه الفترة — أقوى سند للدولة اليهودية المستقبلة فهو لم يقترع فقط لصالح مشروع التقسيم (٢) — انظر شكل رقم (٣) — وانما بادر فى أثناء المناقشات التى جرت أمام الأمم المتحدة الى الدفاع دفاعا قويا عن الدولة اليهودية .

ثم صدر قرار التقسيم ، وعارضته جميع الدول الأفرو آسيوية بخلاف الدول الكبرى الذى ايدته وكانت أهم فقراته تلك تنص على الا يتأخر قيام الدولتين المستقلتين اليهودية والعربية وكذا النظـــام الخاص بمدينة القدس عن أول أكتوبر ١٩٤٨ .

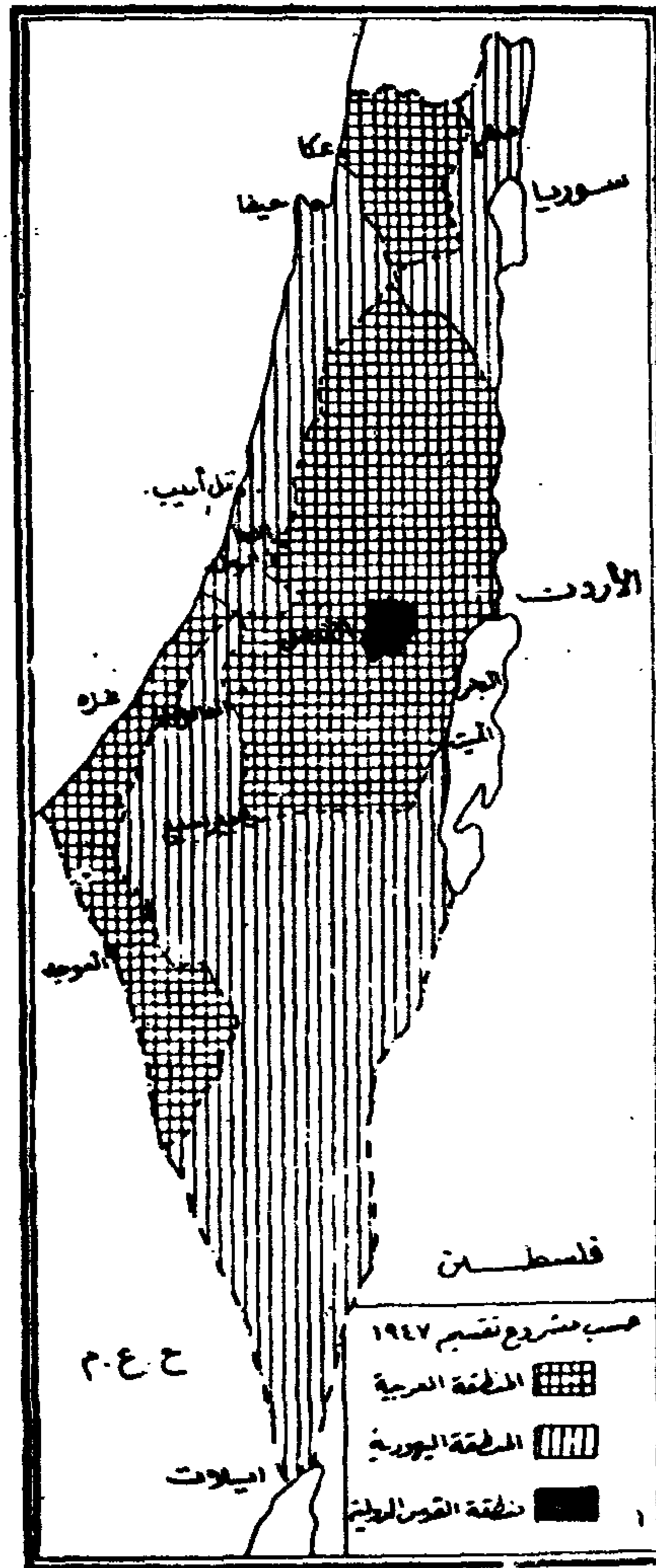
وبناء على قرار التقسيم بادر مجلس الأمن الى تشكيل لجنة خماسية (٣) من الـــدول الصغرى التى وافقت على التقسيم وذلك لمتابعة تنفيذ المشروع .

---

(1) Kirk, George : The Middle East 1945-1950, London 1954 pp. 240-241.

(٢) انظر خريطة فلسطين حسب مشروع تقسيم سنة ١٩٤٧ . — شكل رقم ٣ —

(3) Dranath, Dewan Berin : War and Peace in west Asia, New delhi, India 1961 p. 44.


عكا
حيفا
سوريا
تل أبيب
الأردن
غزه
العوجه
ايلات
فلسطين
ح.ع.م
حسب مشروع تقسيم ١٩٤٧
المنطقة العربية
المنطقة اليهودية
منطقة القدس الدولية

شكل (٣)

غير أن ردود الفعل جاءت عنيفة خاصة فى الفترة من صدور قرار التقسيم حتى ١٥ مايو ١٩٤٨ ليس على الجانبين الصهيونى والعربى فحسب وانما أيضا شملت ردود الفعل لهذا القرار مواقف الدول الكبرى خاصة بريطانيا والولايات المتحدة والاتحادالسوفييتى.

فعلى الجانب الصهيونى : نجحت الصهيونية فى تلك الفترة فى تدعيم قوتها السياسية والعسكرية المهيأة للانقضاض المبيت وكان لها الوكالة اليهودية والاتحاد العام للعمال اليهود (الهستدروت) والمجلس الوطنى اليهودى (فئاد ليئومي) والمنظمة العسكرية السرية (الهاجاناه) وقد اشتركت فى شن هجمات على السكان العرب، ومن ابشع الجرائم التى ارتكبت واكثرها بربرية مذبحة دير ياسين فى ٩ ابريل عام ١٩٤٨ ولم تقتصر اعمال الارهاب الوحشى على المناطق المخصصة للدولة اليهودية بل شملت أيضا مدينة يافا التى كانت جزءا من الدولة العربية الفلسطينية وكذا مدينة عكا العربية ، واستخدم الصهانية أحدث أساليب التأثير النفسى فكانو يتجولون بمكبرات الصوت فى المدن لتحطيم الروح المعنوية فضلا عن قوة مخابراتهم وتمرسهم باعمال التجسس حيث كانوا يعرفون شحنات الاسلحة الى البلاد العربية ومواعيد وصولها ، بل انهم تمكنوا من اغراق بعض السفن التى كان من المفروض ان تنزل حمولتها على شاطىء فلسطين للجيوش العربية (١) .

---

(1) Lorch, Natanel. The Edge of the Sword : Israel's war of Independence 1947-1949 N.Y. : Pretanam p. 66.

وقامت مظاهرات دامية فى كل من دمشق وحلب وعدن وبغداد وناقشت برلمانات الدول العربية قرارات التقسيم ونقدتها وهاجمتها، غير أن الواقع العربى فى مجمله هو الذى ساعد على اقامة الدولة الصهيونية واستيلائها على مساحات كبيرة خارج حدود التقسيم فقد كان الواقع الرسمى والشعبى أعجز من أن يحافظ على عروبة فلسطين ، فالحكم الهاشمى فى الأردن والعراق كان ضليعا مع بريطانيا وأمريكا أما سوريا فقد كانت الطبقة الحاكمة هى طبقة الاقطاعيين وكانوا اعجز من أن يضيعوا امكانات سوريا فى المعركة أو يتجاوبوا مع الموقف العربى ، وقد شاركت سوريا مع مصر فى انشاء جيش الانقاذ وامداده بالمتطوعين وبدأ عرب فلسطين — بامكانياتهم المحدودة — يقاتلون اليهود فى كل فرصة تسنح لهم ولم تعمل الهيئة العربية العليا على تعبئة الشعب الفلسطينى ، ويشترك فى هذا التقصير أيضا الجامعة العربية لأنها لم تبادر بارسال السلاح لحماية القدس أو تعمل على تجنيد الفلسطينيين .

وفى مصر اهتم الرأى العام (١) بمشكلة فلسطين على أساس أنها مسألة اسلامية اكثر منها قضية وطنية ، ولم تحتل مشكلة فلسطين مكانا فى برنامج الأحزاب السياسية المصرية فعندما طرح

---

(1) Rodinson, Maxime : Israel et la Refus Arabe : 75 Ans d'Histoire, Paris, de Seuil, 1968 p. 39.

موضوع دخول القوات المصرية الى فلسطين على البرلمان المصرى فى جلسة سرية فى ١٢ مايو ١٩٤٨ لم يعترض سوى السياسى العجوز اسماعيل صُدقى وكان معروفا بعدم اكتراثه برأى الجماهير ، أما حزب الوفد فقد أعلن موافقته متحفظا فقط فيما يتعلق باعـلان الأحكام العرفيـة فلفت نظر الحكومة الى أنه لا يجب اتخـاذ حرب فلسـطين مبررا للقضـاء على الحريات السـياسية التى كفلهـا الدستور (١) .

وفى العراق كان المسئولون هنـاك مثلهم مثل المسئولين فى مصر فى جهـل مطبق باستعدادات اليهود ، واتسم العراق أيضـا بوجود اتجاهات مختلفة من الرأى العام وشغلته مشكلات الجنوب والوسط والشمال من البدو والمزارعين وسكان البـلاد والأكراد فى الشمال ، غير أن ضغط الرأى العام فى العراق قد انعكس عـلى حكومة بغداد بعد أن أجمع الجميع على ضرورة الاحتفاظ بعـروبة فلسطين ، ولكن علينا ألا ننسى أن النفوذ البريطانى كان مسيطرا على العراق فى هذه الفترة (٢) .

أما لبنـان فكان فى مرحلة اعـداد الجيش اللبنانى وتسليحه وانشغل الساسة اللبنانيون بالمزايدة على المشكلة الفلسطينية .

وجاء موقف الملك عبد الله مؤكدا على رغبته فى القيـام بدور أساسى من المشـكلة الفلسطينية وعلى أسـاس أن غرب الأردن

---

(1) Ibid.

(٢) دكتور جـلال يحيى ـ مشكلة فلسطين والاتجـاهات الدولية ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ١٩٦٥ ص ٢٣٨ .

يكمل شرقها ، واعتبر الملك عبد الله نفسه أقدر من غيره على تسوية مشكلة فلسطين ، والطريف أن الملك عبد الله حاول أن يظهر بأنه سيحارب الخطر الروسى اليهودى واظهر بذلك عجزه عن فهم طبيعة الصراع القائم والموقف الدولى وصدرت عن الملك عبد الله تصريحات هى فى حقيقتها مجرد نوع من التسخيف السياسى والمعنوى بدليل قوله : « .. وان ذئاب العرب لكثيرة ، فاذا دخلت فتكت واذا غضبت ما رجعت ... » ، وعموما فان الملك عبد الله يعتبر مسئولا هو الآخر عن كثير مما حدث فى فلسطين فى هذه الفترة حيث كانت أفعاله تتنافى تماما مع أقواله .

وهكذا افتقد العرب التنسيق بينهم ولم يكن هناك هدف نهائى واضح للعمل بالنسبة للساسة العرب .

أما بريطانيا فكانت خطتها هى تسليم كل منطقة للعرب أو اليهود حسب ما جاء فى مشروع التقسيم مع فارق هام وهو أن اليهود كانوا قد أعدوا الأجهزة الادارية للحلول محل الادارة البريطانية بينما لم تكن هناك خطة عربية موحدة لاستلام السلطة فى أعقاب الانجليز ، وفى تقييم دور بريطانيا — وخصوصا طريقة انهائها الانتداب على فلسطين نسوق ما ذكره المؤرخ أرنولد توينبى :

« فى خلال هذه السنين الثلاثين الحرجة كان موقف الحكومة

البريطانية الشامل لجميع الأحزاب والذى طبقته جميع الحكومات المتعاقبة هو : التعامى المقصود والجدير بالادانة » .

وبخصوص موقف الولايات المتحدة ، فالملاحظ أنه قد وقر فى اذهان خبراء وزارة الخارجية الأمريكية منذ شهر يناير ١٩٤٨ أن مشروع التقسيم لا يمكن تطبيقه خاصة بسبب البترول العربى وبالذات من السعودية التى كان ملكها سعود يضغط بأقوى الحجج على السياسة الأمريكية تجاه العرب رغم عدم لجوئه الى الغاء الامتيازات البترولية الأمريكية (١) .

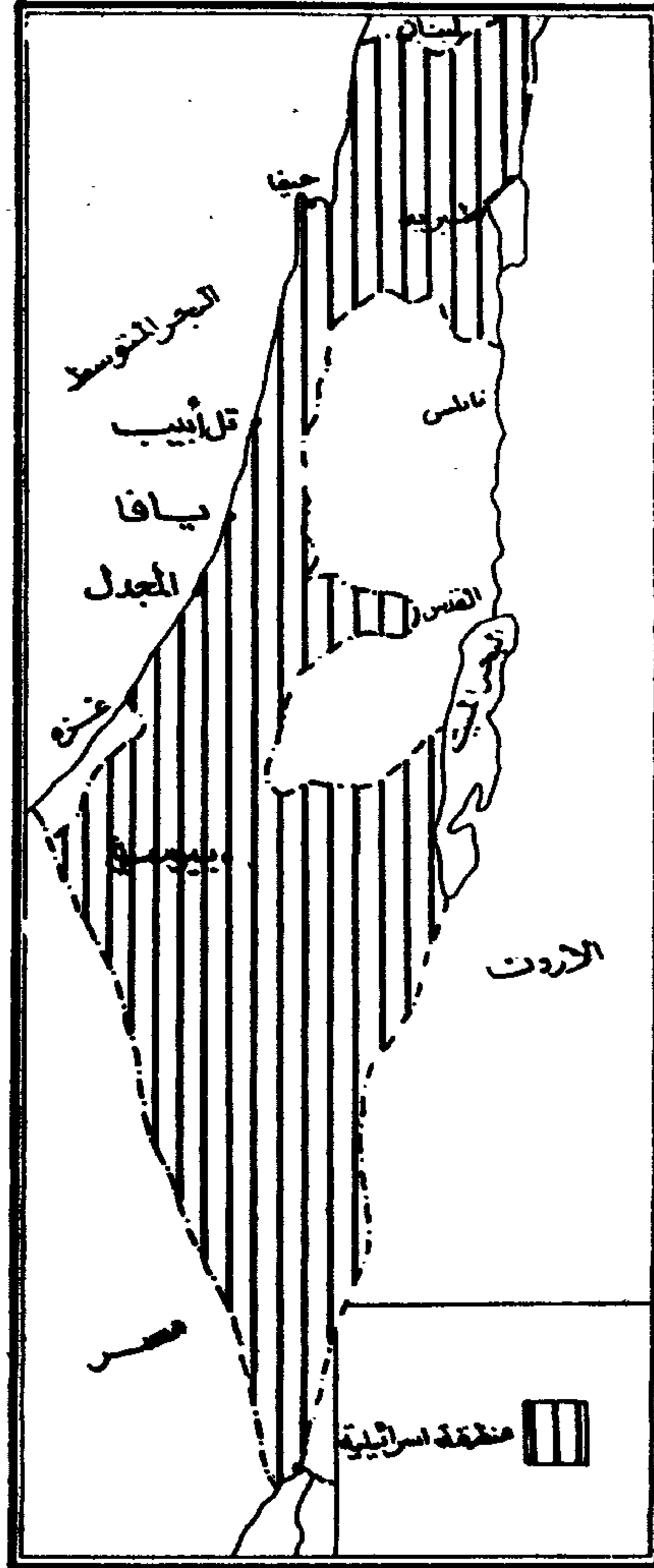
وفى انتظار حلول موعد انعقاد الدورة العامة للامم المتحدة ، اكتفت الولايات المتحدة بأن استصدرت من مجلس الأمن قرارا يوصى فيه بالتزام هدنة فى فلسطين ، وقد انعقدت الجمعية العامة فى ٢٠ أبريل ١٩٤٨ وعرض أهمها مشروع أمريكى بأن تظل الوصاية

---

(1) Year Book of the United Nations 1947-1948, New York, United Nation Department of Public Information 1949 pp. 411-414.

نقلا عن :

أرنولد توينبى : دراسة للتاريخ — المجلد ٨ ص ص ٢٩٨ — ٢٩٠ وأرنولد توينبى مؤرخ بريطانى مشهور وقد توفى فى ٢٢/١٠/١٩٧٥ وكان واحدا من الأصوات العالمية التى سارعت فى عام ١٩٦٧ الى المطالبة بحل مشكلة الشعب الفلسطينى كشرط لتحقيق السلام فى الشرق الأوسط .



إسرائيل بعد نهاية الجولة الأولى سنة ١٩٤٩
شكل (٤)

على فلسطين قائمة لأجل غير مسمى الى أن يتم الوصـــول الى اتفـــاق بين الجاليتين ، العربية واليهودية ، وبطبيعة الحال هاجم السوفييت المشروع ورفضه الصهيونيون ، وبينمـــا كان المنـــدوب الأمريكى وارين أوســـتن يدافع عن مشروع الوصـــــاية أمام الأمم المتحدة ، وبينما كانت الكتلة الشيوعية تعارض هذا بشدة خوفا من أن يتخـــذ من الوصاية ستارا (١) لاحـــلال النفوذ الأمريكى محـــل الانتـــداب البريطانى فى فلسطين ، وخـــلال احتدام المناقشة تلقى المندوبون فى الأمم المتحدة اشارة عاجلـــة تعلن أن المجلس القومى اليهودى قد أعلن استقلال اسرائيل وان الرئيس ترومان قد اعترف بالدولة الجديدة (انظر شكل رقم ٤) .

وفى ١٧ مايو قدم الاتحاد السوفيتى أعترافه القانونى بالدولة اليهودية التى اعلنت فى منتصف ليلة ١٤ مايو ، واصبح الاتحـــاد السوفييتى أول دولة تعترف باسرائيل اعترافا قانونيا وكاملا اذ لم

---

(١) يرجع فى تفصيل ذلك الى خطاب المندوب الأوكرانى فى :
U.N. General Assembly Special Session Vol. 2. pp. 257-285, 1948.

(٢) عن الظروف التى تم فيها تفصيل اعتراف الرئيس ترومان بالدولة اليهودية ، يرجع الى :

Lelienthal, Alfred, What Price Israel ? Chicago : Henry Regnery, 1953.

وانظر خريطة فلسطين عامى ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ .

يسبق الاتحـــاد السوفييتى فى الاعتراف باسرائيـــل سوى الولايات المتحدة الأمريكية التى كان اعترافها اعتراف بالأمر الواقع كما سبق ان أوضحنا .

وقـــد جاء **الموقف السوفيتى** بهذا الخصوص منســـجما مـــع سياسته تجاه فلسطين فى الفترة من صدور قرار التقسيم حتى ١٥ مايو ١٩٤٨ حيث اتسم الموقف السوفييتى من الوجود الاسرائيلى منذ تحوله نحو تأييد تقسيم فلســـطين باستمرارية مؤكـــدة ، ولم يراجع السوفييت أنفسهم ولو للحظة واحدة من هـــذا الموقف بل على العكس وقفوا بالمرصاد لكل من حاول مراجعة قرار التقسيم ويتضح ذلك من متابعة المناقشات الخاصة بمشكلة فلسطين فىالأمم المتحدة .

ومما يجـــدر ذكره أن المنـــدوب المصرى قد انتقد المنـــدوب السوفييتى فى الأمم المتحدة لاصراره على التنفيذ الفورى لخطة تقسيم فلسطين ، كذلك فقد عارض السوفييت دعوة دورة طارئة للجمعية العامة خلال شهر ابريل لمراجعـــة قرار التقسيم وقال المنـــدوب السوفييتى انه لا يرى حاجة لمثل هذه الدورة ولمثل هذا العرض .

وفى ٣ مايو كان المندوب السوفييتى قد وصف استعداد الدول العربية لبحث مسألة الوصاية بأن ذلك « مجرد مناورة سياسية ... لارضاء بعض المطالب الاقليمية ... » .

وفى يوم اعـــلان دولة اسرائيل استخدم جروميكو ذلك كحجة

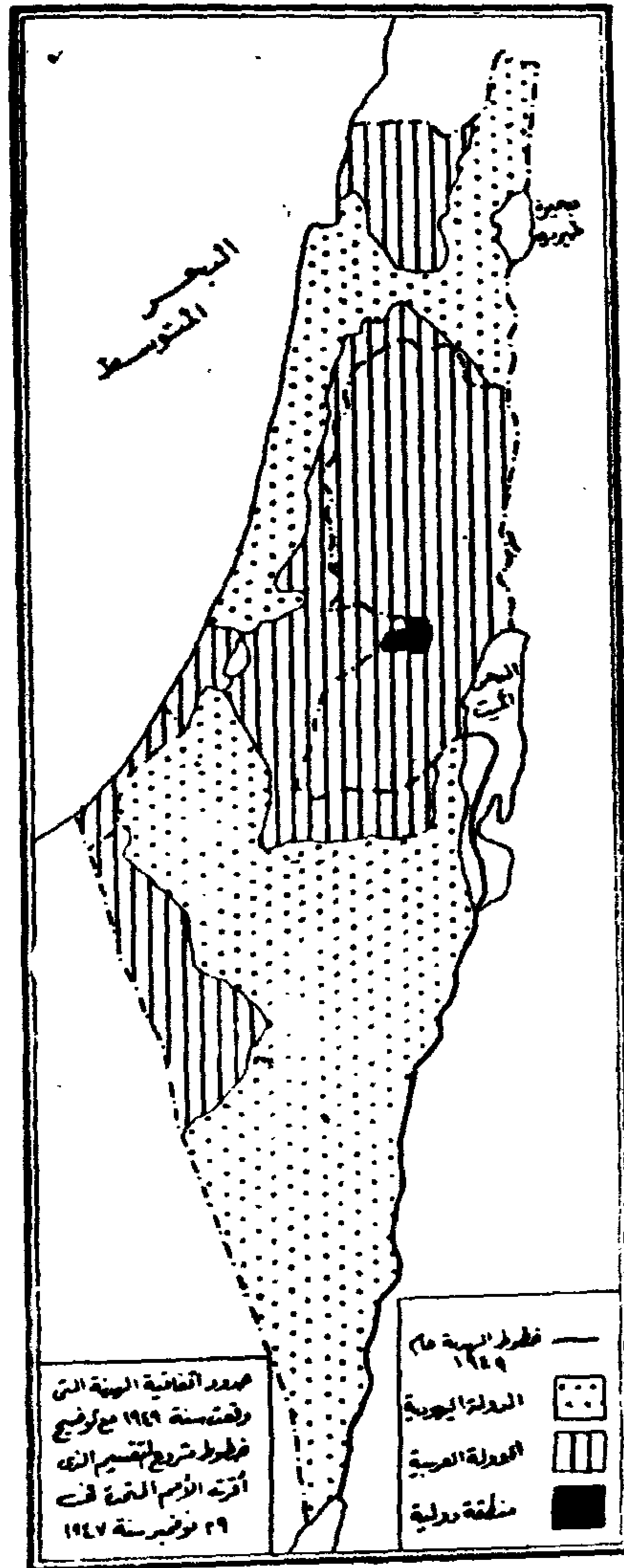
ضد تعيين وسيط دولى فى فلسطين وكرر ايمانه بأن قرار التقسيم لصالح سكان فلسطين .

نكبة عام ١٩٤٨ ونتائجها :

فى يوم ١٥ مايو ١٩٤٨ ، ولما تنقضى بعد بضع ساعات على انتهاء الانتداب وعلى اجتياز الجيوش العربية للحدود الفلسطينية ، عمدت الأمم المتحدة الى الغاء اللجنة الخماسية والى اتخاذ قـرار بتعيين وسـيط دولى تكون مهمتـه « تصفية الوضـع بالطـرق السلمية » ، وتم بالفعل اتخـاذ الوسيط الدولى لمقر له فى جزيرة رودس بعد قيامه بالمهمة الأولى والملحة ونجح فى حمـل الطرفين على قبول وقف اطلاق النار .

وقد استأنف برنادوت محاولاته النشطة بعـد الهدنة الثانية فى ١٩ يوليو لايجاد حل سلمى وقضى عدة أسابيع فى جهد متواصل لتحقيقه ثم قدم تقريره الى الأمم المتحدة قبل أن يغتاله الصهيونيون فى ١٧ سبتمبر ١٩٤٨ .

وكان تقرير برنادوت شـاملا لمشكلة فلسطين ، وقد عرض على الجمعية العامة للامم المتحدة فى نهاية سبتمبر ١٩٤٨ وتضمن اقتراحات محـددة للتسوية مع تعـديل بعض المناطق لأسـباب جغرافية وعلاج مشكلة اللاجئين وعودتهم من أراضيهم وأن تبقى القدس تحت اشراف الأمم المتحدة (انظر شكل رقم ٥) .


البحر المتوسط
بحيرة طبرية
البحر الميت
خطوط الهدنة عام ١٩٤٩
الدولة اليهودية
الدولة العربية
منطقة دولية
حدود اتفاقية الهدنة التي
وقعت سنة ١٩٤٩ مع توضيح
خطوط مشروع التقسيم الذي
أقرته الأمم المتحدة في
٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧

(شكل ٥)

اما الدول العربية فقد عادت تخشى من ردود فعل هزيمة جيوشها لدى جماهير شعوبها (١) ، فلقد أكدت الحكومات العربية من قبل أن مسألة القضاء على اسرائيل ليست سوى لون من اللعب ، ولم يعد اذن فى استطاعة الشعوب العربية أن تدرك أسباب الفشل التى حالت دون الوصول الى هذا الغرض وكان النقراشى باشا رئيس الوزراء المصرى هو الذى تحول هذه المرة أيضا ليجعل من نفسه البطل المغوار فى نظر الديماجوجية العربية ، وقد كتب جلوب حول ذلك قائلا (٢) : « لست أعرف على مدى التاريخ عملا فى مثل هذا القدر من الحمق والتهور ... لقد ضاع مستقبل فلسطين ضحية للسياسة المصرية » .

أما الملك عبد الله فقد ثبتت خيانته (٣) من وجهة نظر الرأى العام المصرى لأن عملية ضم الضفة الغربية مع شرقى الأردن قد أدت الى تقويض دعائم حكومة عموم فلسطين التى أنشئت فى سبتمبر ١٩٤٨ تحت رعاية الجامعة العربية وتشجيع مصر .

---

(١) دكتور صلاح العقاد : قضية فلسطين : المرحلة الحرجة ١٩٤٨ — ١٩٥٦ ، القاهرة ، جامعة الدول العربية ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٨ ص ٨١ .

(2) Glub, John : A Soldier with the Arabs, London, 1951 p. 81.

(٣) الأستاذ أحمد الشقيرى — مقابلة شخصية .
الأستاذ أحمد فراج طايع — مقابلة شخصية .

أما الحكومة السورية فقد أدانت هى الأخرى موقف الملك عبد الله تجاه حكومة عموم فلسطين لأن أطماع الملك بتنصيب نفسه على راس دولة تشمل الهلال الخصيب كانت من المحرمات فى دمشق .

وبخصوص الحكومة السعودية التى قامت أسرتها الحاكمة بطرد الهاشميين من مكة والمدينة فى عام ١٩٢٤ — فلم يكن لديها من سبب يحملها على الابتهاج لهذه النتيجة ، أما العراق فقد كان ملتزما بموقف الملك عبد الله بشأن احراج مصر .

وهكذا استمرت المشكلة الفلسطينية سببا فى أحداث الانقسام بين مصر والأردن طيلة فترة مديدة عقب غياب الممثلين الرئيسيين فى نكبة عام ١٩٤٨ عن مسرح الأحداث وهو ما خدم اليهود على حساب العرب فى فلسطين .

وقد نزح من الفلسطينيين ما يزيد على ٧٠٠ر٠٠٠ نسمة عن ديارهم خلال الاشتباكات العسكرية التى احاطت بقيام دولة اسرائيل ، وسواء أكان ذلك عمدا أو عرضا فقد أخذت الحكومات العربية بالتسمية التى تعتبر الفلسطينيين لاجئين لهم مطالبخاصة فى جوهرها وليست عامة بالأحرى وتقوم على الحق فى تقرير المصير القومى والسياسى بفلسطين ، ونشأ الالتباس عما اذا فلسطين كلها أو فلسطين التقسيم أو فلسطين الهدنة هى الرقعة

الفلسطينية التى يسرى عليها مفعول تقرير المصير (١) (انظر شكل رقم ٦) .

اما اسرائيل « المتصلبة والقوية » فقد تمتعت — من جهة — بتأييد عالمى ومن جهة اخرى فقد وجدت فى صيغة الجمعية العامة للامم المتحدة فى عـــام ١٩٤٨ عن اللاجئين — وهى الصـــيغة التى يجسدها القرار رقم ١٩٤ (٢) — الاطار الأكثر واقعية لكى يجرى العمل من ضمنه ، وبالرغم من أن هـــذا القرار لم يوضع موضع التنفيذ فمازال يرجع اليه فى كثير من المناسبات .

وقد أصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة توصيات عـــديدة حول قضية فرعية دون أن يكترث أحد لتنفيذها الا وهى **مشـــكلة القدس** التى ظهرت فكرة تدويلها مع مشروع قرار تقسيم فلسطين الذى وافقت الصهيونية عليه متظاهرة بقبوله معولة اما على رفض العرب أو استخدام القوة (٣) .

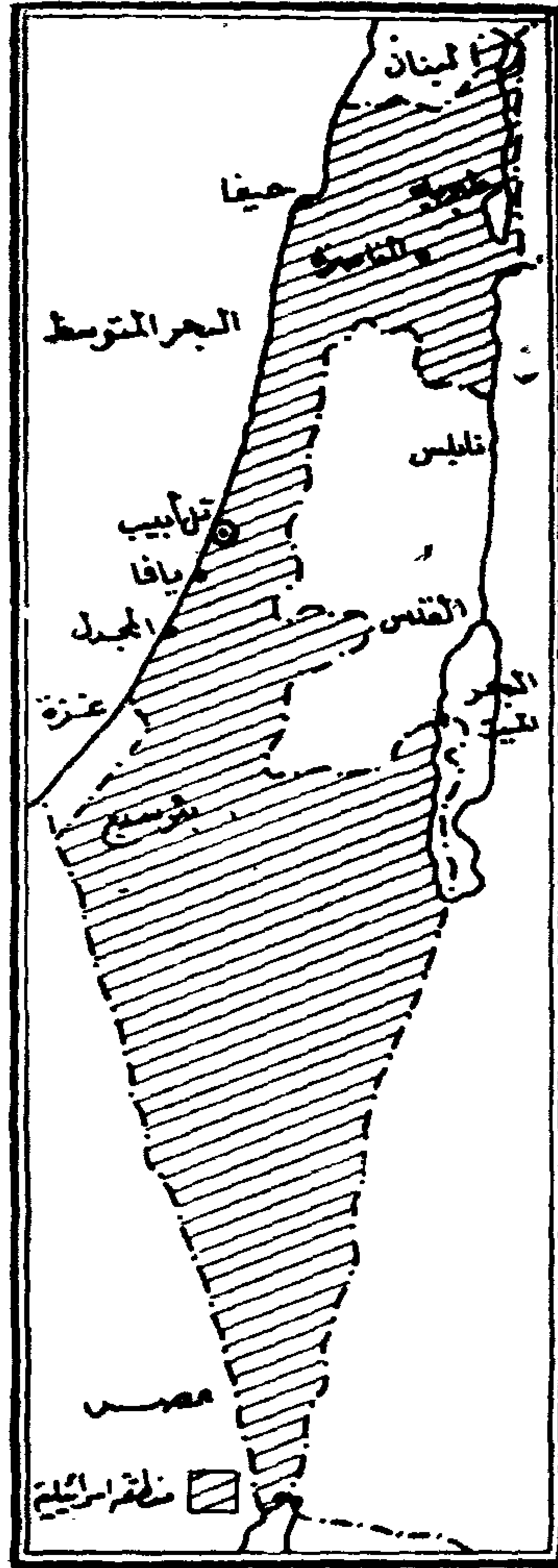
وعندما تسابقت دول العالم للاعتراف بدولة اسرائيل ، أعلن

---

(١) ابراهيم أبو لغد : محرر . تهويد فلسطين ، ترجمة اسعد رزوق ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، ١٩٧٣ ص ص ٧٨ — ٨٥ .

(2) Eytan, Walter : The First Ten Years, London, 1958, pp. 58-72.

(٣) ابراهيم أبو لغد ، مرجع سابق ص ٣٥٠ .



اسرائيل بعد نهاية الجولة الأولى
سنة ١٩٤٩

(شكل ٦)

اليهود انهم لن يتخلوا عن القدس وأدخلوا اليها ٧٠٠ من الهاجاناه وغيرهم من العصابات المسلحة وقـد رفض الملك عبـد الله تدويل القدس ، وفى شروعه الأول فى نهاية يونيو ١٩٤٨ اقترح برنادوت وضع مدينة القدس فى المنطقة العربية مع منح اليهود المقيمين فيها بعض حقوق الحكم المحلى وكانت حجة برنادوت أن مدينة القدس محاطة من جميع الجهات بمناطق عربية .

وعموما فقد ساد مبدأ الأمر الواقع (١) فى مدينة القدس حيث استولى الملك عبد الله على المدينة القديمة ووقف عاجزا لسبب أو لآخر أمام القدس الجديدة التى يتركز فيها اليهود ، ومنذ ذلك الحين استقل كل فريق بادارة المنطقة التى دخلت فى حوزته وفصلت أحياء المدينة العربية عن اليهودية بالأسلاك الشائكة .

وازاء الضغط الدولى المتزايد أكدت الأمم المتحدة فى نهـاية ١٩٤٨ قرارها السابق بتدويل القدس ، غير أنها فشلت فى تطبيق مبدأ التدويل وأعلنت اسرائيـل ان القدس عاصمة رسمية ونقلت اليها معظم مصالحها الحكومية ووزارة الخارجية واستجابت بعض الدول فنقلت سفاراتها الى القدس ماعدا الدول الكبرى التىاحتفظت بسفاراتها فى تل أبيب .

---

(١) محمود العابدى ــ قدسنا ، اصـدار معهـد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧٢ ص ص ١١٦ ــ ١٢٥ .
عبد الله التل : كارثة فلسطين ، القاهرة ، دار العلم ، ١٩٥٩ ص ٢٥١ .

ونتيجة للهزائم العربية العسكرية المتوالية وخاصة مصرالتى تلقت ضربات مفاجئة على خطوطها خــلال شهر ديسمبر ١٩٤٨ ، اضطرت كبرى الحكومات العربية الى الاعتراف باسرائيل بشكل ما عندما اجبرت على توقيع اتفاقيات الهدنة الدائمة وتبعتها حكومات عربية أخرى فى الفترة بين فبراير ويوليو ١٩٤٩ .

وقد حرصت مصر على اعطاء مباحثات الهدنة صفة عسكرية حتى ان الخبراء المدنيين الذين الحقوا بوفد محــادثات الهــدنة مع اسرائيل ارتدوا الزى العسكرى وتبع مصر فى ذلك لبنــان ثم الملك عبد الله ثم سوريا فى ٢٠ يوليو ١٩٤٩ أما العراق فلم تكن له حدود مشتركة مع اسرائيل ولم يوقع على أى اتفاق غير أنه أعلن ارتباطه بشروط اتفاقية الهدنة المعقودة بين اسرائيل والأردن .

وقد صيغت اتفاقيات الهدنة كلها وفقا لقالب واحــد وكانت تتعلق بتصفية حالة الحرب ونص فيها أنها بناء على طلب العرب وأن الذى أوحى بها الاعتبارات العسكرية وحدها وليستالاعتبارات السياسية (١) وكان هذا هو السبب الذى من أجله لم يشر فيهــا الى المشكلة الجوهرية : مشــكلة اللاجئين الفلسطينيين ولم تذكر فيها مسألة خطوط التحديد الا مصحوبة بكثير من التحفظ .

---

(١) انظر خريطة حــدود اتفاقية الهدنة التى وقعت ســنة ١٩٤٩ وموضح بها مشروع التقسيم الذى أقرته الأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٤٧ أيضا .

اما فيما يتعلق بمشكلة القدس فقد أصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة قرارها رقم ٤/٣٠٣ المؤرخ فى ٩ ديسمبر ١٩٤٩ وفيه عادت تؤكد رغبتها فى اخضاع مدينة القدس لنظام دولى دائم يتم وضع قواعده بمعرفة مجلس الوصاية التابع للأمم المتحدة .

وعموما فان الأمم المتحدة لم تنته من المشكلات التى تثيرها مشكله فلسطين وما تفرع عنها من مشكلات فرعية وأهمها مشكلة القدس ، وقد ظلت هذه المشكلة تنتقل من دورة الى دورة من غير طائل اللهم الا اتاحة الفرصة أمام الاعضاء لالقاء الخطب فى جلسات الجمعية العامة للأمم المتحدة .

وعلى الصعيد العربى لم تذهب الحكومات العربية الى حد ازالة الهوية المشتركة للشعب الفلسطين باجباره على الاندماج أو افساح المجال امامة لكى يندمج وينصهر .

أما الاسرائيليون فلم يعتبروا أبدا أن مشكلة اللاجئين الفلسطينين هى مشكلتهم فالا خفاق فى اسكانهم وتوطينهم — فيما بعد — داخل الدول العربية رأوا فيه اخفاقا من جانب الدول العربية والأمم المتحدة » على حد قول ابايان (١)

وهكذا تمثل نكبة عام ١٩٤٨ موضوعا للدراسة لاغنى عنه لأى باحث يريد استعاب تعقيدات مشكلة فلسطين ، وأول مايلاحظ

---

(١) ابراهيم ابولغد — تهويد فلسطين ، مرجع سابق ص ٣٥٥ .

— Aleum, op. cit., p. 357.

ان القادة والجنود والسياسيين والكتاب والصحفيين بالاضافة الى المواطن العربى العادى لم يكن لهم احتكاك بالجـالية اليهودية فى فلسـطين ، ومن ثم كانت لديهم فترة باهتة عن تركيبه وتنظيماته وانجازاته وقوته ، ولقد جرت الحكومـات العربية جيوشـها الى القتال دون اخطار القيادات العسكرية رسميا بسـياستها الا قبل التدخل العسكرى الفعلى بأربعة أيام كذلك جعل التدخل السياسى المستمر فى العمليات العسكرية تسير دون غرض استراتيجى موحـد وعلى الجانب الأخر أظهر الصـهانية من المزايا العسـكرية الشئى الكثير فقد بذلوا جهودا واعية فى تنظيم الهاجاناه وتدريبها .

وفى مواجهة اسرائيل بصلابتها كانت الدول العـربية تقف فى جبهة مفككه يعوزها التنظيم وتفتقر الى الوحدة ، رجال السياسة فيها عاجزون وركبتهم الاوهـام ، أما الجيوش العربية فقد كـان تكوينها اصـلا على أساس القيام بالعمليات البوليسـية وبغرض اظهار السيطرة المظهرية فقط .

واعتقد الزعماء العرب ان القوات اليهودية الكائنة فى فلسطين هى المجموع الكلى للقوات فى حين ان هذه القوات كانت تتزايد بمعدل سريع من أسبوع لآخر نظرا لبعد نظر الزعماء الصـهيونين الذين جمعوا أيضا كميات هائلة من الاسلحة والمعدات على السفن مـن موانى أجنبية .

ومن الحقائق التى لايعرفها الرأى العام العربى انه عند بداية

(2) Safran, Nadav, From war to war : The Arab Israeli Confrantation 1948-1967, A Pegasus Original, New York 1969 pp. 28-29.

— Radinson, Maxime, op. cit. p. 45.

الحرب فاننا نجد ان اليهود الذين كان يبلغ عددهم حوالى ٧٠٠ الف كان لهم عددا معبأ أزيد عما هو معبأ لدى الدول العربية .

ولم تكن حرب فلسطين كالحروب العادية أى أختبارا حـرا للقوة ولكنها كانت تتخللها الهدنة وايقاف النار الذى يفرض عليها من الخارج .

ومن الناحية الرسمية أستمرت الحرب ثمانية شهور منذ بدء الغزو حتى طلبت مصر الهدنة ، ويلاحظ ان القتال الفعلى حدث خلال ¼ هذا الوقت وعلى أربع فترات تغطى كل مدة الحرب .

وتضمنت الحرب تعديلا بعيد المدى ، فطبقا لاتفاقيات الهدنة حصلت اسرائيل على النصيب الأكبر وهو مايصل الى ٢٥٠٠ ميل مربع وهو ما أضافته الى ال ٥٦٠٠ ميل مربع التى منحتها اياها خطة التقسيم ، كذلك تضمنت الحرب تعديلا كبيرا فى السكان حيث ازيح مايزيد على ٧٠٠ الف فلسـطينى عربى وانتهى وضـعهم الى ان أصبحوا لاجيئين موزعين فى الاردن وقطاع غزة وسـوريا ولبنان ، وقد صدر بشأنهم قرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤ بتاريخ ١١ ديسـمبر ١٩٤٨ نص على ان من يريد منهم العودة ويعيش فى سـلام مـع جيرانه يجب ان يسمح له بذلك ونشأ بالتالى جدال كبير عندما ترك اللاجيئون الفلسطينيون أرضهم للسيطرة اليهودية تحت تهديد القوة.

ولعل أهم نتائج نكبة عام ١٩٤٨ هى بلورة التفرق العـربى Crystallization of Arab Disunity كما عبر عن ذلك Nadan Safran وهو يشير الى ان الخلافات العربية قد بدأت أثناء الحرب ذاتها .

كذلك فقد أخفى المسئولون العرب الموقف العسكرى عن الرأى العام العربى ثم عادوا واتخذوا مواقف صلبة عند شـــعوبهم بهدف بقائهم السياسى .

ولكن المسئولين العرب ــ بالرغم مـــن أثارتهم شـــعوبهم قبل الحرب وخلالها الى درجة كبيرة من الحماس من اجـــل المشـــكلة الفلسطينية ولقنوهم بتصريحات متوقعة للانتصارات ــ بالرغم مـــن الهزيمة الساحقة التى حاقت بالعرب فان الزعماء العرب لم يستطيوا عقد سلام دون ان يضعوا أنفسهم فى موقف حرج لأن السلام يعنى حين ذاك اما تنازل عن معظم فلسطين لليهود بعد حرب حـــوربت لمنع هذا الظلم ، واما أن يعنى السلام اعترافها بالهزيمة وهو مايمكن ان يعزى الى سوء ادارة الحرب المزرى من جـــانب الحكومـــات العربية حينئذ .

وقد نتج عن ذلك أيضا ان اسرائيل كانت تأخذ بحرص وحذر تصريحات الزعماء العرب واعتبرت ان كل هذه التصريحات الحقيقية والمنسوبة للزعماء العرب هى خطة لتدميرهم ومن ثم اســـتجابوا لها .

والخلاصة ان نكبة فلسطين قد تركت أثرا عميقا لدى الـــرأى العام العربى بأكمله ، بل ان اى قدر من الدعاية لايمكن ان يخفى ماعانته الشعوب العربية من خزى الهزيمة .

★★★

الفصل الثانى

تطورات مشكلة فلسطين من اتفاقيات الهدنة ١٩٤٩ الى العدوان الثلاثى

خلال السنوات السبع التى تلت ابرام اتفاقيات الهدنة من ١٩٤٩ الى ١٩٥٦ — استمرت المشكلة الفلسطينية عموما والصراع العربى الاسرائيلى على وجه الخصوص — حيا فى مجالين :
المجال الأول : هو المجال السياسى حيث حاولت الأمم المتحدة عبثا ان تحمل كل من العرب والاسرائيليين على قبول التسوية السلمية للخلافات الناشبة بينهما ، وبعد ذلك حاولت الأمم المتحدة ان تجد المسكنات لهذه الخلافات .

والمجال الثانى : هو الأرض نفسها على طول خطوط الهدنة حيث تكررت الحوادث التى اخذت تزداد عنفا يوما بعد يوم الى ان انتهت بالعودة الى الحرب صراحة .

وعلى هذا الضوء **ستتناول السياسة الاسرائيلية فى هذه الفترة والانكفاء الداخلى فى العالم العربى الذى جاء نتيجة لنكبة عام ١٩٤٨ واستمرار تذبذب الموقف السوفيتى من لجنة التوفيق ومن التصريح الثلاثى ثم قصور نظام الهدنة وحوادث الحدود وبروز عبد الناصر**

كقوة حقيقية فى مصر وسياسات الحكومات العـربية والغربية ثم التوتر على الحدود والعدوان الثلاثى ونتائجه على الصراع العربى الاسرائيلى .

وقد تحددت سياسة اسرائيل ـ عقب الاعتراف بها ـ تجاه الدول العربية بعاملين اثنين : الاهداف الاقليمية للحركة الصهيونية لم تتحقق بعد والثانى الشعب الفلسطين لم يستسلم أبدا لتشريده من وطنه ، وقد لاحظ أحد الباحثين (١) ان سياسة اسرائيل رمت آنئذ الى اهداف ثلاثة هى : الاول قصم الظهر لما تبقى من المقاومة الفلسطينية . الثانى ـ انذار الدول المجاوره بان ايواءها لحركات المقاومه الفلسطينية فى الاراضى الواقعة تحت سـيادتها ، سـوف يتسبب لها على الفور فى تدخل القوات المسلحة فى شئونها الداخلية والهدف هو الحفاظ على مستوى عال انما قابل للاحتمال من التوتر على حدود اسرائيل بحيث يسدى خدمات لاغراض السياسة الداخلية فى الدول الجديدة .

وتوصلت القيادة الاسرائيلية الى اسـتنتاج وهوان البراعـة العسكرية الفائقة هى وحدها الكفيلة بحمل الـدول العـربية على القبول باسرائيل .

---

(1) Abu-Lughod, Ibrahim, ed. The Arab-Israeli confrontation of June 1967 : An Arab Perspective Evansation, 1, 11 Northwestern University Press, 1970, p. 11.

وتتميز الفترة الممتدة من عام ١٩٤٨ — ١٩٥٤ بتطوير المؤسسات الاسرائيلية وبناء قوة عسكرية قادرة على انزال هزيمة بالعرب (١) ،

اما الدول العربية فقد انعكفت هى الأخرى خلال هذه الفترة ايضا على علاج مشكلاتها الداخلية وكانت فى حالة انكفاء ذاتى حيث قامت تحت تأثير الصدمة بتبديل نظام الحكم فيها او بتغيير حكامها القدامى وخاصة فى الدول التى تشترك مع اسرائيل فى حدودها .

ففى سوريا اندلعت اضــرابات عنيفة منذ ديســمبر ١٩٤٨ ، وفى ٣٠ مارس ١٩٤٩ تولى حســنى الزعيم مقاليد الحكــم وتبعت انقلابات اخــرى بعد ذلك وظهــرت ديكتاتورتين عســكريتين هما ديكتاتورية « الحناوى » (أغسطس — ديسمبر ١٩٤٩) وديكتاتورية « الشيشكلى » (ديسمبر ١٩٤٩ — فبراير ١٩٥٤) .

اما فى لبنان فقد اهتزت الأمور لفترة وعادت للاستقرار فى عام ١٩٥٢ .

وفى العراق ، فان مظاهر الانكفاء الداخلى انعكست على موقف نورى السعيد وتمخضت انتخابات ١٩٥٤ عن ظهور كتلة من ستة

---

(1) Ben-Gurion David, Looks back in tables with Moshe Pearlman, N.Y., Simon and Schuster, 1965, p. 125..

وعشرين معارضا لسياسة نوري السعيد فقام بحل البرلمان والغاء ثماني عشرة جريدة وأعلن قرارات قمع ضد الشيوعيين (٢) .

وفي مصر اضطر الملك فاروق الى ان يشرك حزب الوفد في وزارة اتحادية وفي أكتوبر ١٩٥١ ألغى النحاس باشا من جانب واحد المعاهدة التي كانت معقودة مع بريطانيا منذ عام ١٩٣٦ ، وفي ٢٦ يناير ١٩٥٢ حدثت حرائق وعمليات نهب في شوارع القاهرة وبعد ستة اشهر على هذه الأحداث استولت مجموعة من الضباط تجمع بينهم الثورة على زمام الحكم في مصر ولم تكن الثورة المصرية تشكل آنئذ خطراً بالنسبة لاسرائيل الأعلى المدى البعيد وانشغل الضباط الاحرار حتى مارس ١٩٥٤ في الكفاح داخليا ضد قوى المجتمع القديم ومن بينها الشيوعيين والاخوان المسلمين ولم تكن مشكلة فلسطين هي الاولى في القائمة التي وضعها الضباط الشبان وان كانت بدون شك قد لعبت دورا هاما في اظهار عمق الفساد والانحلال الذي كان يسود النظام السابق .

وفي الاردن ارتبطت هذه الفترة من تاريخ الاردن المعاصر عمليا بعبد الله التل الذي أكد طابع الاتكفاء الذاتي على الاردن آنئذ حتى بداية الخمسينات حين بدات الأحزاب نشاطا ميكرا وشكلت

---

(٢) محمد مهدى كبة ، مذكرات من صميم الاحداث ، منشورات دار الطليعة — بيروت ١٩٦٥ — ص ١١ .

قطاعات السكان فى المخيمات خميرة نضالية بحكم ظروفها المعيشية القاسية ، ثم فرضت القيادة الانجليزية بعد ذلك مزيدا من التسلط والهمينة على الجيش الاردنى .

ولم تقتصر آثار حرب فلسطين على اشاعة الاختلال فى توازن الدول العربية وانما اصابت ايضا بريطانيا التى أخذ نفوذها فى الزوال من العالم العربى واستسلمت طائعة لاعتراضات الولايات المتحدة ولم تستطع بريطانيا بعد ذلك منع الاتحاد السوفيتى من التدخل فى المشكلة الفلسطينية .

وقد حاولت الولايات المتحدة فى الفترة ما بين ١٩٥٣ — ١٩٥٥ أن تسترضى العرب بتصريحات تشير الى حلول قضية اللاجئين وهى قضية فرعية من المشكلة الفلسطينية ، وقد اصدرت حكومة الولايات المتحدة انذارها بوقف معونة اللاجئين فى منتصف عام ١٩٥٥ اذا لم تتخذ اجراءات حاسمة لاعادة اسكانهم واغرت الولايات المتحدة العرب بالأحلاف لايقاف التقارب العربى مع السوفييت ، الذين لم يوجهوا اهتماما يذكر لايجاد حل للمشكلة الفلسطينية فى الفترة من ١٩٥٠ — ١٩٥٢ ، كذلك امتنع السوفييت عن التصويت على قرارات الأمم المتحدة المتعلقة باللاجئين الفلسطينيين على اعتبار أن اللاجئين العرب معترفا بهم فى قرارات الجمعية العامة التى لا يمكن مراجعتها او الغاؤها (١) على حد قول المندوب

(1) Aleum, op. cit., p. 351.

السوفييتى فى مشروع قرار قدمه للجمعية العامة فى ديسمبر ١٩٥٢ يطلب بموجبه الراى الاستشارى لمحكمة العدل الدولية بصدد حق اللاجئين فى العودة .

وبينما أيد السوفييت فى عامى ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ (١) حـق يهود العالم فى العودة الى فلسطين ، لم يكن من الواضح حتى ١٩٥٦ أنهم متحمسون كثيرا للحديث عن حق عرب فلسطين فى العودة اليها أو حتى التعويض وفقا لقرارات الأمم المتحدة .

أما عن موقف الاتحـــاد السوفييتى من القدس فالمـــلاحظ أن السوفييت فى هذه الفترة قد اكدوا على تمسكهم بوضع مدينةالقدس كما جاء فى قرار تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ ، غير أن السوفييت قد تراجعوا عن موقفهم هذا فى ١٦ أبريل سنة ١٩٥٠ ففى هذا التاريخ أرسل جاكوب مالك المندوب السوفييتى فى الأمم المتحدة رسالة الى الأمين العام يخبره فيها أن قرار الجمعية بتدويل القدس لا يرضى السكان العرب او اليهود ، ومن ثم فان حكومة الاتحاد السوفييتى لا تعتقد أنه من الممكن أن تواصل تأييدها لهذا القرار .

---

(١) انظر مناقشات قضية اللاجئين الفلسطينيين فى الكتـــاب السنوى للامم المتحدة من ١٩٤٨ ــ ١٩٤٩ الى ١٩٥٥ وانظر أيضا :

Gabby, Rong E., A political Study of the Arab, jewish *conflict, The Arab Refugee problem (A case Study)* Geneve : Librairie E. Droz, 1959 pp. 379, 388, 402.

ومنذ ذلك التاريخ اتخذ الاتحـــاد السوفييتى خاصة وقد دخل مرحلة الانتماء موقفاً محايدا تماما بالنسبة لمشكلة القدس (١) وامتنع عن التصويت فى كل الأمور المتعلقة بها . غير أن معارضة الاتحاد السوفييتى قد تكررت بسبب وضـــع لجنة التوفيق الدوليـــة وطالب السوفييت بالغائها وقد جاء هـــذا الموقف منبثقا بصـــفة مطلقة من الاعتبارات المتعلقة بصراع الغرب والشرق وكان السوفييت محايدى المضمون عموما بالنسبة لاسرائيل فى هذه الفترة ، غير أنه اتضح الابتعاد السوفييتى عن اسرائيل حينمـــا لم يوقع السوفييت على التصريح الثلاثى عام ١٩٥٠ حيث شهد هذا العام تغييرا الى الأسوأ من جانب السوفييت تجاه اسرائيل حيث انحسر الوهم السوفييتى عن الدولة الصهيونية وذلك فى الوقت الذى لم يكن فيه العالم العربى قد شهد بعد تطورات ايجـــابية يعتد بها من وجهـــة نظر الاتحـــــاد السوفيتى اهتماما من اى نوع بالاتهامات المتبادلة بين مصر واسرائيل بانتهاك اتفاقيات الهدنة .

وعلى صعيد العلاقات العربية الاسرائيلية فقـــد حدثت عدة لقاءات بين الأردن واسرائيل ولعل أهمها المقـــابلات التى تمت بين الملك عبد الله وجولدا مايرسون (جولدا مائير فيما بعد) ، ويؤخذ من

---

(1) Dagan, Avigdor, Moscow and Jerusalem, Twenty Years of Relations Between Israel and Soviet Union, New York, Abelard — Schuman, 1970 p. 46.

الصحف التى يرجع تاريخها الى تلك الفترة أن مشروع اتفاق قد تم التوقيع عليه بالحروف الأولى يوم ٢٧ من فبراير سنة ١٩٥٠ الا أن الجانب الأردنى قام فى اللحظات الأخيرة باعتراضات لم يتمكن الملك عبد الله (١) من التغلب عليها ، وفى ٢ مارس ١٩٥٠ قدم رئيس الوزراء استقالته .

وقد اغتيل الملك عبد الله فى ٢٠ يوليو ١٩٥١ واجريت على أثر اغتياله عمليات اعتقالات واسعة فى صفوف الفلسطينيين .

اما عن مصرفقد أشارت احدى الاذاعات العربية كما نشرت الصحف الكبرى تصريحا نسب الى مصطفى نصرت وزير الحربية المصرى يقول فيه : « قد يجتمع الوفدان المصرى والاسرائيلى فى يوم ٢٦ من فبراير باشتراك ممثلى هيئة الأمم المتحدة للمناقشة فى موضوع الصلح » غير أن المصريين والاسرائيليين قد أسرعوا يكذبون هذا النبأ (٢) .

---

(١) فقد طلب الملك عبد الله من الاسرائيليين أن ينزلوا له عن ممر للوصول الى البحر الأبيض المتوسط مع بلدتى بئر سبع وغزة ، وأن ترد اليه الأحياء العربية من القدس التى يحتلها الاسرائيليون وأن يعطى له الطريق الموصل من القدس الى بيت لحم وأن يسمح له باستخدام ميناء حر فى حيفا ، وفى مقابل ذلك كان يعرض على الاسرائيليين ميناء لهم فى العقبة وأن يترك لهم طريق الوصول الى مناجم البوتاس فى شمال البحر الميت .

(2) Aleum, op. cit., p. 569.

ومن جهة أخرى افادت اسرائيل من جلسات مؤتمر لوزان الذى قامت لجنة التوفيق الدولية ـــ المكلفة من الأمم المتحدة ـــ فى بيروت لدراسة فروع المشكلة الفلسطينية وأفادت اسرائيل من ذلك لكى تصل الى عضوية الأمم المتحدة فى ١٢ مايو ١٩٤٩ وهـــو نفس اليوم الـــذى وقعت فيه اتفاقية لوزان واعلنت اسرائيل فى هـــذه الاتفاقية استعدادها لاحتـــرام قرارات الأمم المتحدة وقبول التقسيم وقبول وضع نظام دولى للقدس وقبول عـــودة اللاجئين العرب أو تعويضهم ، غير أن اسرائيل سرعان ما غيرت موقفها .

وفى ظل هذه الظروف بدا ان جميع الجهود التى بذلت من أجل ايجاد حل للمشكلة الفلسطينية قد فشلت نهائيا ، وفى ذكرى مرور عام على توقيع اتفاقيات الهدنة رات ثلاث من الدول الكبرى وهى الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفرنسا استحالة تسوية النزاع فأرادت ان تدعم اكثر واكثر الكيان الاسرائيلى فأصدرت فى ٢٥ من مـــايو عام ١٩٥٠ اعلانا عرف باسم « التصريح الثلاثى » (١) وهـــو ما يعتبر بحق خطوة أخـــرى نحو تجميد المشكلة الفلســـطينية بعد اتفاقيات الهدنة حيث اعتبرت الدول الثلاث ان حدود اسرائيل نهائيه كما وضعت

---

(١) دكتور جـــلال يحيى : مشكلة فلســـطين والاتجـــاهات الدولية ، مرجع سابق ص ص ٢٤٨ ـــ ٢٥٠ وانظر نص التصريح فى : ملف وثائق فلسطين ـــ مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية ، الجزء الثانى ، مرجع سابق ص ص ١٠٧٦ ـــ ١٠٧٧

مبــدأ اقامة التوازن فى التسلح بين الدول العربيـــة مجتمعة وبين اسرائيل منفردة وسيظل هذا المبدأ شائعا منذ ذلك الوقت .

كذلك فقد ظل مراقبوا الأمم المتحدة كما ظلت لجان الهدنة لمدة سبع سنوات الحائل الوحيد الفاصل بين الشعوب العربية واسرائيل وكان حائلا هشا ضعيفا ، وقد استطاعت هيئة الرقابة على الهدنة التابعة للامم المتحـــدة UNTSO فى أحيان كثـــيرة أن تراقب حوادث الحدود ، لكن هذه الحوادث كانت مزمنة وتعذر على هيئة الرقابة الدولية أن تحول دون وقوعها سواء فى القطاع الأردنى أو فى القطاع السورى أو بين مصر واسرائيل خاصة بسبب اجراءات الحصـــار التى فرضتها مصر على البضـــائع الواردة الى اسرائيل فى قنـــاة السويس .

وقد أصدر مجلس الأمن فى أول سبتمبر ١٩٥١ قرار يدعو مصر الى رفع اجراءات الحصار، ورأت مصر أن هذا موضوع قانونى وليس سياسيا وانما يدخل فى اختصاص محكمة العدل الدولية ، وعلى كل حال لم تكن اسرائيل منذ البداية تأمل فى استخدام قناة السويس ، واتجهت اسرائيل الى ايجـــاد مينـــاء على خليج العقبـــة هو قرية أم الرشراش التى صارت نواة لميناء ايلات .

وتمشيا مع سياسة الحصار البحـــرى أخذت مصر تتوســـع باطراد فى اغلاق خليج العقبة فى وجه الملاحة الاسرائيلية خاصة فى عام ١٩٥٣ حين أحكمت مصر الحصار ورفعت اسرائيل شكوى الى

مجلس الأمن تطالب بفتح الملاحة فى خليج العقبة عام ١٩٥٤ وأبطل الاتحاد السوفييتى القرار ، وفى اسرائيل صرح بن جوريون أن على اسرائيل أن تعول على نفسها لفتح هـذا الممر « الـدولى » بالقوة وقدر لذلك ثلاثة عشر شهرا ، وقد وقع بالفعل العدوان الثلاثى فى نهاية هذه المدة وأدى الى فتح المضايق للملاحة الاسرائيلية (١) .

وفى خلال هـذه الفترة ظهر عبد النـاصر فى مصر وبرز كقوة حقيقية صانعة للوحدة العربية ، غير أن حادث الهجوم على غزة عام ١٩٥٥ جاء كنقطة تحول فى سياسة عبد النـاصر الذى شـعر بجرح عميق وايقن جـديا أن استراتيجية اسرائيل هدفهـا العنف والتوسع تجاه العرب ، كذلك كان هناك مسرح آخر توالت فيـه الحوادث بين مصر واسرائيل هو منطقة العوجة المنزوعة السـلاح والتى سيطرت عليها اسرائيل وهو ما اضطر عبد الناصر الى ارسال قوات للمرابطة فى الصابحة على الجـانب المصرى من الحـدود فى مواجهة العوجة .

وقد نتج عن الاشتباكات القصيرة وغير الحاسمة بين اسرائيل والدول العربية كثير من المخلفات أسفرت عن قضايا مزمنة أصبحت

---

(١) دكتور / بطرس غالى : الحرب بين مصر واسرائيل ، فى : مجلة السياسة الدولية ـ عدد أكتوبر ١٩٦٧ وانظر أيضا :
دكتور / حامد سلطان : المشكلات القانونية المتفرعة عن قضية فلسطين . (القاهرة) جامعة الدول العربيـة ، معهـد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٧ .

تقض مضجع الرأى العام العالمى فالدول العربية ارتبطت بأواصر القرابة والولاء والأمانى القومية نحو الشعب العربى فى فلسطين بينما عاقت السياسة الاسرائيلية عملية تسوية المشكلة الفلسطينية كذلك فقد أخفقت السياسات العربية فى القضاء على اسرائيل أو خنقها اقتصاديا وكان ذلك نتيجة لضعف الدول العربية سياسيا وعسكريا ، ومن هنا اعتمدت الدول العربية على مختلف قرارات الأمم المتحدة الى درجة أكبر كثيرا من اسرائيل التى اكتسبت صفة الشرعية القانونية الدولية التى اضفتها الأمم المتحدة ذاتها على الدولة اليهودية .

ويأتى بعد ذلك الأداة السياسية (١) فى أيدى الحكومات العربية وهى الجامعة العربية واجهزتها المتخصصة مثل مكتب المقاطعة وكانت الجهود الدبلوماسية للجامعة العربية غير كافية للتأثير على الحكومات العربية أو الرأى العام العالمى .

وقد لعبت الجامعة العربية دورا حيويا تجاه تحويل مياه نهر

---

(1) Robert, W. Macdonald : The League of Arab State : A Study in the Dynamics of Regional Organization Princetion 1965 pp. 42-45.

وانظر أيضا : انور السادات : سلسلة مقالات بمجلة التحرير خلال عام ١٩٥٤ حيث حذر الزعماء العرب آنئذ من الخطب الرنانة منذ عام ١٩٤٨ وان هذه الخطب لن تجدى فتيلا واذا استمرت الحال على ذلك فسوف تدق اسرائيل ابواب العريش والقنطرة والاسماعيلية

الاردن ابتداء من مشروع جونستون عام ١٩٥٣ الذى اعتبرته الجامعة العربية خطرا يهدد البلاد العربية ، وكان أشد اعمال الجامعة العربية بخصوص متابعتها لمشكلة فلسطين هو ما قامت به الجامعة من مقاطعة اسرائيل اقتصاديا وذلك بهدف الابقاء على مشكلة فلسطين حية أمام الرأى العام العالمى وينسب للجامعة العربية أيضا الفضل فى جعل الدول العربية اشد الكتل تماسكا فى الأمم المتحدة ولا سيما بالنسبة لمشكلة فلسطين .

اما سياسات الدول الغربية فى هذه الفترة فجاءت مؤيدة لاسرائيل اعتبارا من عام ١٩٥١ حيث عرض بن جوريون على كل من الولايات المتحدة وبريطانيا استعمال الموانىء والمطارات الاسرائيلية بكافة المقومات الأساسية من الناحية العسكرية ، غير أن الدولتين رفضتا لشعورهما بأهمية العالم العربى ، كذلك كانت بريطانيا تريد أن تقف موقفا وسطا بين العرب واسرائيل وذلك على أمل سكوت خصوم حلف بغداد ، ومن ناحية أخرى فقد اتجه بن جوريون الى فرنسا لامداده بالأسلحة بعد ان امتنعت بريطانيا والولايات المتحدة وأبدى جى موليه الذى تولى الحكم فى يناير ١٩٥٦ استعداد فرنسا لذلك .

غير ان كثيرين لايعلمون ان الولايات المتحدة كانت على علم رسمى بتسليح فرنسا لاسرائيل حتى من قبل التوتر الناجم عن تأميم قناة السويس ، ولا شك ان تأييد الولايات المتحدة لفرنسا فى

موقفها المنحاز الى اسرائيل هو الذى شجع الحكومة الفرنسية على ان تصرح علنا بمساعداتها لاسرائيل بالاسلحة .

أما عن سياسة الاتحاد السوفيتى تجاه اسرائيل فى هذه الفترة فالملاحظ انه مع مجئ عام ١٩٥٥ كان الاختيار السوفيتى يقترب من الحسم والاستقرار بالنسبة للطرفين العربى والاسرائيلى فى المشكلة الفلسطينية ، ومن الامور ذات المغزى ان هذا العام قدا شهد للمرة الأولى أول حديث سوفيتى عن ادانة اسرائيل فى الأمم المتحدة سواء فى اعمال تتعلق بحوادث الحدود أو غيرها .

وقد تحدث المندوب السوفيتى فى ٢٩ مايو — ٤ يونيو ١٩٥٦ فى الأمم المتحدة عن امكانية تجنب صراع مسلح فى الشرق الأوسط اذا التزمت الاطـراف بالتعهدات التى أخذتها على عاتقها وعـن استعداد السوفيت لمساعدة الأمم المتحدة فى تحقيق تسوية سليمة بين الدول العربية واسرائيل مـع أخذ الاعتبار الواجب لرغبـات دول المنطقة ودون تدخل فى شئونها الداخلية .

وقد يكون ذا مغزى ان هذه الفترة شهدت المفاوضات المصرية مع الغرب لتمويل مشروع السد العالى ، وبالرغم مـن ان هـذا الموضوع وما يتصل به لا يتعلق بصلب هذا البحث مباشرة الا ان له علاقة بالمشكلة الفلسطينية وتطورها ، ومن ذلك تأثير الحـركة الصهيونية فى الولايات المتحدة مما دفعها فى النهاية الى سـحب تمويل مشروع السـد العالى ممـا جعل مصر والشـعوب العـربية

تتعرض للمهانة والاحراج وفى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ اعلـــن عبد الناصر الرد فى الاسكندرية بتأميم قناة السويس ، وهنا وقع الحدث الـــذى سيثبت لمدة طويلة صورة اسرائيل امام الرأى العام العـــالمى ذلك الحدث الذى عجل بصورة حاسمة فى تحويل العالم العـــربى الى الـــراديكالية وهى حملة ســـيناء التى دبرت بعد اتفاقية ســـرية وقعتها فى سيفر يوم ٢٣ اكتوبر ١٩٥٦ كل من انجلترا وفرنســـا واسرائيل ، وكانت انتهاكات الهدنة على الخطوط الاسرائيلية العربية هى الفصل الأخير فى سلسلة انتهاكات الهدنة منذ عام ١٩٥٠ وحتى قيـــام حملة ســـيناء فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ كخطـــوة اولى فى عملية التدخل البريطانى ضد مصر . (١)

وكانت دول العدوان تحسب حساب المعارضة الأمريكية (٢) اكثر مما تلقى بالا للمعارضة السوفييتية ، فانعقـــد مجلس الأمن فى ٣٠اكتوبر ١٩٥٦ بناء على طلب الولايات المتحدة وتحدث المنـــدوب السوفييتى فأدان العمل الإسرائيلى وطالب بوقف العمليات وانسحاب اسرائيل من الأراضى المصرية ، (٣) وفى نفس الوقت ارسل بولجانين

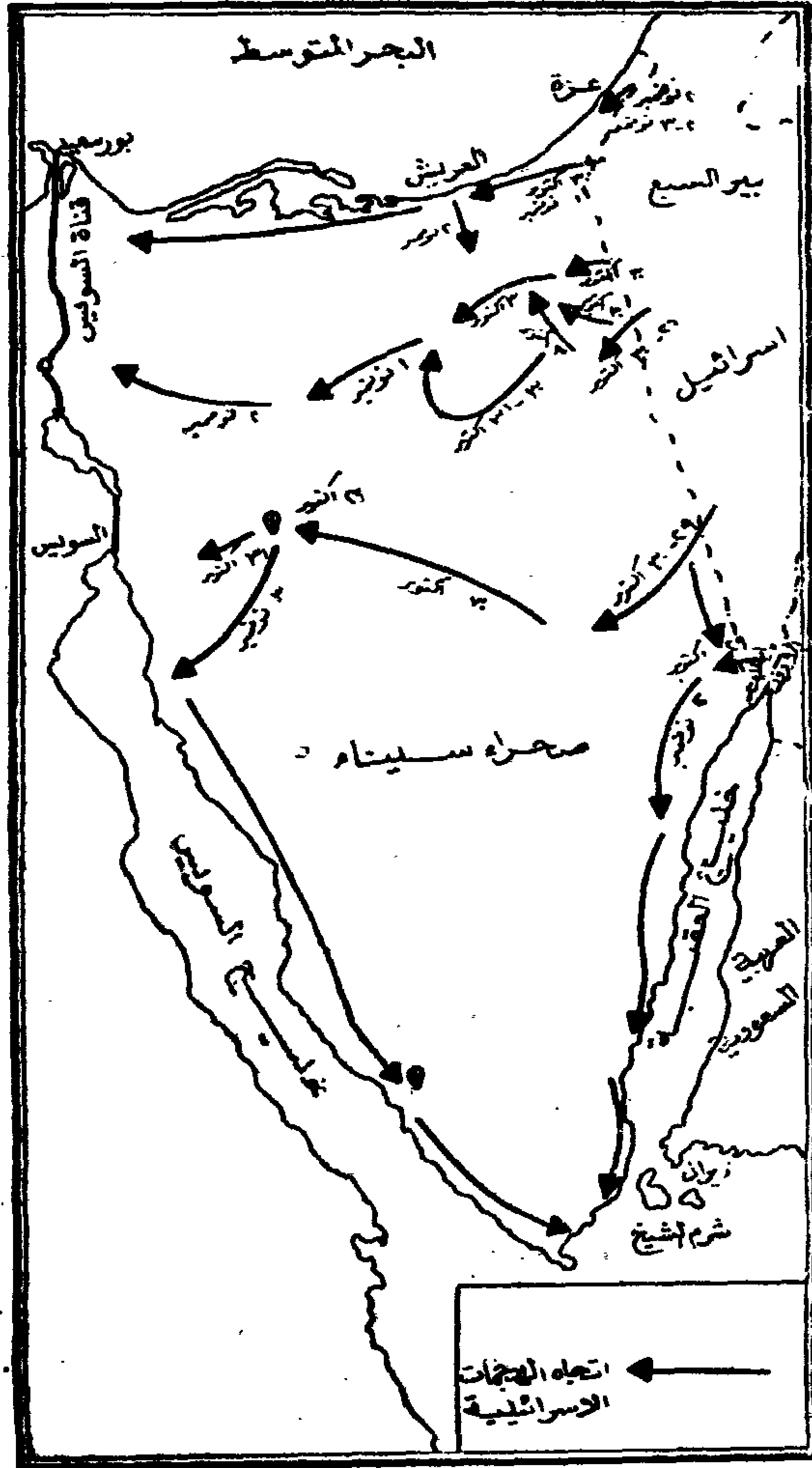
---

(١) دكتور / صلاح العقاد : قضية فلسطين (المرحلة الحرجة)، مرجع سابق ص ٢١٥ .

وانظر ايضا : لاكور ، والتر : الاتحـــاد السوفييتى والشرق الأوسط ، مرجع سابق ص ٢٥٧ .

(2) Dayan, Moshe : Dairy of the Sinia Compaign, New York, 1967 p. 250.

(٣) أنظر شكل رقم ٧



الهجوم الاسرائيلي - الجولة العربية الاسرائيلية الثانية خريف ١٩٥٦

(شكل ٧)

رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفييتى ثلاث رسائل (١) الى رؤساء مجالس وزراء بريطانيا وفرنسا واسرائيل محذرا اياها وخاصة اسرائيل ، وفى ٨ نوفمبر رد بن جوريون على الرسالة السابقة وقدم تبريره بأنه كان عملا من أعمال الدفاع عن النفس بسبب السياسة التى اتبعها « حاكم مصر » منذ سنتين والتى تمثلت فى تحطيم قوات فدائية خاصة بدأت فى مصر أولا ثم فى سوريا ولبنان والأردن لقتل الاسرائيليين ، غير أن السوفييت أضافوا خطوة جديدة فى التهديد بالتدخل حيث أشار بيان سوفييتى الى الطلبات العديدة للمواطنين السوفييت ومن بينهم عدد كبير من الطيارين ورجال الدبابات والمدفعية وضباط الاحتياط بالسماح لهم بالسفر الى مصر للمشاركة فى طرد المعتدين اذا امتنعت الدول الثلاث عن سحب قواتها .

اما الولايات المتحدة فقد أيدت دعوة الجمعية العامة للامم المتحدة الى دورة طارئة ، وعلى صعيد الرأى العام الأمريكى وجه ايزنهاور خطابا متلفزا لاقناع الشعب الأمريكى بسياسته فى الشرق الأوسط وذكر أن موقف اسرائيل يعتبر تحديا للامم المتحدة وأضاف أن الولايات المتحدة تؤيد وجود الأمم المتحدة فى غزة كما تضمن انتشار

---

(١) لاكور ، والتر : الاتحاد السوفييتي والشرق الأوسط ، مرجع سابق ص ٢٦٠ .

قوات الطوارىء فى شرم الشيخ فاذا أصرت اسرائيل على موقفها فلابد أن تمارس عليها الضغط وان مصلحتها الحقيقية هى فى الانسحاب .

وفى حين استخدمت الولايات المتحدة اسلوب الضغط على اسرائيل حتى تنفذ الانسحاب ، لجأ الاتحاد السوفييتى الى استخدام عبارات شديدة اللهجة (١) للتنديد بالعدوان الاسرائيلى ، وعموما فقد اختلفت آراء الباحثين والمؤرخين المعاصرين حول أهمية الدور السوفييتى عام ١٩٥٦ ، غير أنه عندما أممت مصر شركة قناة السويس لم يكن السوفييت معنيين كثيرا بما اذا كان الاجراء المصرى سيؤثر على اسرائيل أم لا كذلك فقد عارض السوفييت اية شروط اسرائيلية لاتمام انسحاب القوات الاسرائيلية من كل سيناء وقطاع غزة .

وفى ٨ مارس ١٩٥٧ صرح السكرتير العام للامم المتحدة فى تقرير له ان اسرائيل قد اذعنت للانسحاب وقد دخلت قوات الطوارىء الدولية بالفعل الى منطقة شرم الشيخ عقب انسحاب القوات الاسرائيلية منها ولم يحل يوم ٢٦ مارس حتى كانت جنود قوات الطوارىء قد انتشرت على طول جميع خطوط الهدنة .

---

(١) خطاب سوبوليف مندوب الاتحاد السوفييتى فى الدورة الاستثنائية الخاصة بالجمعية العامة للامم المتحدة حول مسألة عدوان انجلترا وفرنسا واسرائيل على مصر اول نوفمبر عام ١٩٥٦ فى : الاتحاد السوفييتى والشرق الأوسط ، مرجع سابق ص ٤٨ .

وليس من اغراض هـذا البحث دراسة الآثار التى خلفتهـا الهزيمة التى نزلت بمصر عسكريا او النجـاح الدبلوماسى الـذى حققته مصر على مواقف كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ، ويكفى أن نتعرض لنتائج قضية السويس على المشكلة الفلسطينية فقـد كسبت اسرائيل فرصة اسـتخدام خليج العقبة بعد أن كان محظورا عليها بموجب بنود اتفـاقيات الهـدنة المصرية ــ الاسرائيلية ، وحصل الاسرائيليون أيضا على ميزة لايستهان بها وهى نزع سلاح تيران وشرم الشيخ ومراقبة هذه المواقع بمعرفة قوة الطوارىء الدولية مما حقق لهم الملاحة فى خليج العقبة لـكن اسرائيل مع ذلك قد أخفقت فى نيل حرية المرور لسفن الشحن عبر قناة السويس ، كما فشلت فى ازاحة عبد الناصر الذى شهد نفوذه لدى الرأى العام العربى تصاعدا كبيرا وأعتبره الاسرائيليون الخطر الأعظم على اسرائيل .

وبالنسبة لقضية فلسطين ــ وهى ليست بأقل حيوية لأنهـا قضية عربية عامة ــ فيمكن القول أن غياب استراتيجية عربية فضلا عن عدم التنسيق وتعـدد السياسات العربية جعل مصر تخـرج خاسرة من هذه الناحية .

وقد استمر العرب يتجاهلون الهزيمة التى حاقت بهم ، وحيا الرأى العام العربى عبد الناصر كبطل تمكن من قهر دولتين كبيرتين، أما اليهود فقد اكتفى العـرب بالنظر اليهم كمجرد مطيـة ومخلب

للاستعمار يسيرون — أى اليهود — فى ركابهم ويتعلقون بغيرهم كالطفيليات ويستغلون عمل غيرهم ، وانه لابد للعرب من أن يقضوا على اسرائيل التى تعتبر معقلا للامبريالية فى الشرق الأوسط (١) .

ورغم ذلك فقد تركت الهزيمة العسكرية فى سيناء أثرا شديدا فى نفس عبد الناصر (٢) ، اذ خرج منها مقدرا للامور بتبصر وتروى أكثر من اى وقت مضى ، وأصبح يفكر فى الأمور — قبل أن يقدم عليها — تفكيرا عميقا وسليما ولو أن تدمير اسرائيل فى نظر عبد الناصر هو الهدف الأسمى الا أنه لم يعد الهدف العاجل (٣) .

* * *

---

(١) دكتور / صلاح العقاد : الانسحاب الاسرائيلى من سيناء عام ١٩٥٦ فى : السياسة الدولية ، العدد ٣٨ ، أكتوبر ١٩٧٤ ، مؤسسة الأهرام ، القاهرة ، ص ص ٣٥ — ٤٨ .

(2) Aleum, op. cit., p. 3ل0.
Dranath, op. cit., p. 55.

(3) Azeau, Le peige de Suez, Paris, A. Rauard, 1964 p. 389.

وانظر أيضا :
دكتور / صلاح العقاد — قضية فلسطين (المرحلة الحرجة) مرجع سابق ص ٢٣٨ .

الفصل الثالث

من انسحاب قوات العدوان الثلاثى الى حرب يونيو ١٩٦٧

اقتصرت المشكلة الفلسطينية عموما والنزاع العربى الاسرائيلى على وجه الخصوص بعد العدوان الثلاثى على استخدام الحرب الباردة وأخذت القرارات تتوالى عاما بعد آخر أمام الجمعية العامة للامم المتحدة تدعو الطرفين الى تسوية ما بينهما من نزاع بالطرق السلمية ، والى ايجاد الحل الملائم لمصير اللاجئين الفلسطينيين ، غير أن العناد الاسرائيلى ظل مستحكما (١) .

ومع أن التوتر بقى مستمرا بعد عام ١٩٥٧ فان النزاع المسلح بين العرب واسرائيل فى هذه الفترة كان على حد أدنى نسبيا ، واستمرت اسرائيل تركز سياستها الخارجية لخدمة أمنها (٢) القومى عن طريق الحصول على احدث الأسلحة والمعدات اللازمة لتطوير جيشها ، واتجهت اسرائيل الى الولايات المتحدة عارضة عليها تقديم موانيها ومطاراتها كى تستعمل كقواعد عسكرية للولايات

---

(1) Aleum, op. cit., p. 392.

(2) Ben Gurion, David, Israel, Years of challenge, N.Y. Holt Rienhart, Winston 1963 p. 150.

المتحدة فى حالات الطوارىء ، غير أن الولايات المتحدة كانت تعتبر مشروعها الجديد الذى عرف باسم « مبدأ أيزنهاور » كفيل بتوفير الضمانات التى طلبتها اسرائيل .

وهكذا بدأت الولايات المتحدة مع ربيع عـــام ١٩٥٧ تمارس نفس الدور الذى لعبته بريطانيا وفرنسا فى منطقة الشرق الأوسط والذى انتهى بفشل العدوان الثلاثى فى خريف عام ١٩٥٦ ، وقـــد اتجهت جهود الولايات المتحدة ــ بعد رفض الدول العربية لمشروعها الجديد ــ الى فرض السياسة التى رسمتها للمنطقة والقائمة على محاولة تفتيت الجبهة العربية وقطع أوصال التعاون العربى المتمثل فى القيادة المشتركة التى أنشئت عام ١٩٥٦ باخراج الأردن منهـــا ونجحت فعلا فى قلب الحكومة الوطنية وعزل قيادة الجيش وما أن اطمأنت الحكومة الأمريكية الى الموقف فى الأردن حتى حولت نشاطها تجاه سوريا .

وعلى الصعيد الاسرائيلى فقد جاءت الفترة الممتدة من ١٩٥٧ والى تاريخ قريب لتشـــهد توطيدا وتوطنا أكثـــر وأكثـــر للكيـــان الصهيونى فى فلسطين (١) .

وعلى الجانب العربى استمر العرب يتجاهلون الهزيمة التى

---

(1) Ben Elissar, lahu and Schiff, Zeev : Le Guerre Israelo-Arabe 5, 10 Juin 1967 Paris A. Fayord 1968 p. 39.

حاقت بهم بالنسبة للمشكلة الفلسطينية باعتبارها قضية عربية حيوية واكتسب عبد الناصر هالة من المجد بفضل تطوره نحو الحياد وهجومه ضد حلف بغداد ووجوده فى مؤتمر باندونج قبل ذلك وأيضا بالاتفاق الذى كان قد عقده لشراء أسلحة من الكتلة الشرقية وكان الحياد معناه الشيوعية بالنسبة للولايات المتحدة التى تصرفت بطريقة غير ماهرة فى العالم العربى عموما لمواجهة ذلك الخطر الوهمى فقامت السفارة الأمريكية بدمشق باتصالات سرية ترمى الى قلب الحكومة السورية ، وعندما عين عفيف البزرى رئيسا لهيئة أركان الحرب فى دمشق اتهمته واشنطن بأنه مؤيد للشيوعية وأصبح نظام الحكم السورى منذ ذلك الحين نظاما منبوذا من الولايات المتحدة ، وقد شعرت سوريا بأنها مهددة ولم يكن أمامها بالتالى الا اللجوء للمعونة السوفييتية .

وقد تلقى الرأى العام العربى آنئذ نبأ اطلاق القمر الصناعى السوفييتى الأول بحماس باعتبار أن الاتحاد السوفييتى دولة قوية هى الأخرى فى مواجهة التهديد الأمريكى المستند الى القواعد المتقدمة له فى كل من تركيا واسرائيل (١) .

وفى الأردن لقيت حركة الضباط الأحرار آنئذ (١) تعاطفا كبيرا

---

(1) Rodinson, Maxime : op. cit., p. 60.

(٢) عباس مراد : الدور السياسى للجيش الأردنى ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، ١٩٧٥ ص ١٠١ .

فى أوساط الرأى العام الأردنى ولم يعد بالامكان كبح جماحها بتلك الأساليب القديمة بينما تراجعت قدرة القيادة الانجليزية فى الاعتماد على خلفائها واظهر الجيش عجزه عن السيطرة على الأمور اثر انتفاضة حلف بغداد وبدأت الحركة الوطنية وكان على القصر أن يراجع حساباته فتم عزل جلوب من قيادة الجيش الأردنى وهو ما شكل ضربة قوية للنفوذ البريطانى الذى أخذ نجمه فى الأفول منذ فترة فى الشرق الأوسط واستتبع طرد جلوب حملة تغييرات هامة فى الحياة السياسية واتخذ النضال الوطنى فى الأردن والضفة الغربية شكلا اكثر ديناميكية وكلف سليمان النابلسى بتشكيل حكومته الوطنية التى اقبلت على تنفيذ برنامج وطنى فألغت المعاهدة البريطانية فى ١٣ مارس ١٩٥٧ وتبع ذلك خروج القوات البريطانية التى كانت لاتزال فى الأردن بمقتضى هذه المعاهدة أيضا .

وعلى الصعيد العربى أيضا (١) جرى توقيع اتفاقية التضامن العربى فى عام ١٩٥٧ حيث تعهدت بمقتضاها كل من سوريا ومصر والسعودية بدفع مبلغ ١٢ر٥ مليون جنيها مصريا لدعم الأردن بدلا

---

(١) دكتور / سعد الدين ابراهيم : فى سوسيولوجية الصراع العربى الاسرائيلى ، بيروت ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، ١٩٧٣ ص ٧٦ ، وانظر أيضا :

Aleum, op. cit., p. 395.

من الاعانة البريطانية ودخلت فى معاهدات للدفاع المشترك مع عدد من الدول العربية أسفر عنها دخول قوات عسكرية عربية سورية وسعودية وعراقية الى الأردن .

وفى هذه الفترة تمت محاولات للوحـــدة بين العرب (١) وأدت بالتالى الى ردود فعل متفاوتة على الرأى العـــــام العربى ، ففى سوريا كان حزب البعث يخشى بصفة خاصة من ازدياد النفـــوذ الشيوعى الذى يدعمه آنئذ التحالف السوفييتى وتراءى للبعث أنه ليس أمامه الا سند واحد فقط وهو الاتجاه صوب مصر التى تتسم بقوميتها العربيـــة ومناهضتها للاســـتعمار الغــربى خاصة وأن عبد الناصر كان بوسعه تعبئة كافة الجمـــاهير العربية ، وقد أيد عبد الناصر هذه الأفكار خاصة وأن تحقيق الوحدة سوف يزيل وقوع سوريا تحت سيطرة قوة عربية اعتبرها عبد الناصر آنئذ قوة معادية وهى العراق . وقد قارن البعث فى سوريا بين مختلف الاتجاهات وأحس بخطر الشيوعيين الذين كانوا يمارسون منذ سنتين نفــوذاً سياسيا متفوقا فى سوريا .

وفى شهر يناير عام ١٩٥٨ لم يعـــد الأمر يتعلق بمجـــرد آراء تثار هنا وهناك وانما بخطر مباشر يتعين تداركه ، ففى ٣١ من هذا الشهر قدمت الى القاهرة لجنـــة حكومية سورية برئاسة شـــكرى

(1) Rodinson, Maxime, op. cit., p. 70.

القوتلى وفى يوم ٢٢ فبـــراير ١٩٥٨ ولدت رسميا « الجمهـــورية العربية المتحدة » وقد غمرت القوميين العرب الغبطة والسرور حين تحققت الوحدة ، غير أن التطور الفعلى اختلف كثيرا عن هذه المشاعر ففى سوريا أصبح الحزب الشيوعى حزبا سريا بعد مغادرة بكداش سوريا واحست كل من العـــراق والأردن أن من الخطر عليهمـــا البقاء فى معزل بعد قيـــام هـــذه الوحـــدة بين الدولتين العربيتين الاشتراكيتين واجتمع الملكان ابنا العم حسين وفيصل الثانى وأعلنا فى يوم ٢٤ من فبراير بعد محادثات سريعة بينهما انشاء « الاتحاد العربى » الذى يضم مملكتيهما (١) .

وفى يوم ٨ مارس ١٩٥٨ تم اجتياز مرحلة أخرى جديدة ، اذ وقع عبد الناصر والأمير البدر ميثاق الدول العربية المتحدة وهـــو عبارة عن اتحاد فيدرالى بين الجمهورية العربية المتحدة واليمن .

وفى اسرائيل (٢) أثارت محـــاولات الوحـــدة هـــذه القلق فى قطاعات الرأى العام الاسرائيلى على اختلاف اتجاهاتها ، فقد وجدت اسرائيل نفسهاوقد أصبحت لا تواجه ستا أو سبع دول عربية ذات سياسات متنافرة وانما أمامها كتلتان متنافستان فيما بينهما وكان كل منها يمثل بالنسبة لها خصما .

---

(1) Ibid.

(٢) دكتور / سعد الدين ابراهيم : فى سوسيولوجية الصراع العربى الاسرائيلى ، مرجع سابق ، ص ٧٨ .

غير أن هذه المخاوف الاسرائيلية تكشفت اعتبــارا من الأشهر التالية للوحدة عن أو هام لا أساس لها ؛ ففى لبنان ســاد القلق الاتجاهات المعارضة ووقعت أحداث شغب تحولت الى حرب أهلية اعتبرها كميل شمعون ــ رئيس الجمهورية للرئاسة الثانية آنئذ ــ عدوانا خارجيا وعمليات تخريب بقيادة عبد الناصر ثم دفع شمعون المسألة الى الأمم المتحدة . وفى العراق ايضا كانت الهوة عميقة بين الرأى العام العراقى المتعــاطف مع الموقف المصرى السورى وبين القادة المرتبطين بالتحــالف الغــربى والذين يكنون عــداء شديدا لعبد الناصر وللسوريين . وفى الأردن كان هنــاك أسوأ من ذلك حيث أعلن أيزنهاور أن سلامة الأردن تعتبر أمرا حيويا واحتفظت اسرائيل لنفسها بحق التدخل اذا ما تعرض الوضع القائم فى الأردن لأى أذى ولم يكن هذا يعنى سوى قيام اسرائيل باحتلال الضــفة الغربية للاردن اذا ما انضم الأردن ــ تحت ضغط الحركة الوطنية ــ لأى اتحاد عربى (١) .

غير أن الثورة العربية عادت الى الانتصار مرة أخرى بعد فترة قصيرة من الكبت حيث توجه اللواءان عبد الكريم قاسم وعبد السلام عارف بقواتهما صوب القصر الملكى والفيللا التى يقطن بهــا نورى السعيد حيث قتل كل من الملك والوصى على العرش وفى اليوم التالى

---

(1) Rodinson, Maxime, op. cit., pp. 50-59.

فتكت الجماهير بنورى السعيد وكان هذا يوم الرابع عشر من شهر يوليو عام ١٩٥٨ وأرهبت الثورة العراقية أولئك الذين يعارضون التيار العربى وهما الملك حسين وكميل شمعون اللذين وجها نداء للحصول على مساعدة الولايات المتحدة وبريطانيا ، وقد قررت واشنطن أن تمنع بيد من حديد انتشار حركة التحرر العربية التى تقودها الجمهورية العربية المتحدة حتى ولو اضطرت لاستخدام القوة وبالرغم من ذلك فقد ساد العالم العربى فى معظمه شعورا قوميا جياشا ، غير أن المنافسة التى حدثت بين القاسمية فى العراق والناصرية فى مصر ادت الى حدوث تغيير على صعيد الدولتين الأعظم عموما والاتحاد السوفييتى على وجه الخصوص (١) ، فبدلا من مساندته لعبد الناصر نجد الاتحاد السوفييتى قد زادت ريبته تجاه عبد الناصر ومن ثم فقد ادى ذلك الى تفضيل قاسم على عبد الناصر (٢) .

وفى سوريا كثيرا ما تصرف العسكريون المصريون فى الاقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة ـ على حد قول أحد المؤرخين المعاصرين (٣) ـ « وكأنهم فى بلد مقهور حيث أخضعوا

---

(١) جانيس تيرى : سياسة اسرائيل تجاه الدول العربية فى : ابراهيم أبو لغد (محرر) تهويد فلسطين ، مرجع سابق ص ٣٧٤ .

(2) Rodinson Maxime, op. cit., p. 60.

(3) Aleum, op. cit., p. 396.

السوريين فى كافة المجالات » ، وهكذا فان الشيوعيين وجزءا متزايدا من فئات الرأى العام فى سوريا انقلبوا ضد عبد الناصر ووصفوه بالاستبداد وهو ما أدى الى مزيد من الغضب من جانب عبد الناصر والى مزيد من التشدد وانعكس ذلك على القاء القبض على مجموعة هامة من الشيوعيين المصريين فى بداية شهر يناير من عام ١٩٥٩ الأمر الذى زاد من افساد العلاقات السوفييتية المصرية .

وفى شهر مارس ١٩٥٩ تفجرت ثورة مؤيدة لعبد الناصر فى الموصل غير أن عبد الكريم قاسم تمكن من سحقها بمساعدة الشيوعيين المحليين والأكراد .

ورغم العنف الشفوى المتبادل بين عبد الناصر والاتحاد السوفييتى فان العلاقات لم تقطع مع السوفييت وحاول عبد الناصر الابقاء على علاقات مقبولة مع الكتلتين ذلك أن العلاقات الاقتصادية التى أصبحت وثيقة مع الدول الاشتراكية كان من الصعب استبدالها أو انهاؤها وتمت فى شهر يونيو ١٩٦١ خطوة جديدة حيث أممت تجارة القطن والبنوك وشركات التأمين فضلا عن ٤٤ شركة تعمل فى مجال الصناعات الأساسية .

وأدى انسحاب حزب البعث من تأييده لعبد الناصر أن أعلنت

سوريا انفصالها وانسلخت عن الجمهورية العربية المتحدة التى لم يبق لمصر منها غير الاسم فقط ، وهــكذا تفجــرت نواة الوحــدة العربية ، غير ان عبد الناصر قد ابدى من الحكمة ما جعله يتغاضى عن الرد بارسال قوات تعيــد فتح سوريا ومع ذلك فقــد شــعر باضطراب عميق وأجرى مراجعة شاملة لسياسته فى كافة المجالات واعترف عبد الناصر صراحة بأن المصريين قد ارتكبوا بعض الأخطاء فى حكم سوريا ووصف السوريين بخيانة المثل الأعلى للامة العربية المتحدة والحرة .

وهكذا تضاعفت حالات التأميم فى مصر عقب الانفصال كمــا انهالت موجة من الاعتقالات والمصادرة على اعضاء الطبقات المالكة القديمة ، وعاد عبــد الناصر الى التزمت الأيديولوجى فى مواجهــة الدول العربية فقطع العلاقات الدبلوماسية مع الأردن وندد بنظــام الحكم السعودى ورفض الاعتراف بنظام الحكم السورى الجديد (١) كما انه حطم الاتحاد الكونفدرالى مع اليمن ، وقد اقترن الابتعاد الفعلى لمصر عن الشئون العربية آنذاك بتأكيدات مدوية عن الوحدة العربية الثورية وعن التشدد تجاه قوى الامبريالية ومن بينها الصهيونية التى تحتل مكانا مرموقا .

وفى شهر ستمبر ١٩٦٢ انتصرت الموجة الثورية بدرجة غير

---

(1) Rodinson, Maxime, op. cit., p. 61.

متوقعة فى اليمن وأعلن قيام الجمهورية التى اعترف بها كل مــن الجمهورية العربية والاتحاد السوفيتى غير ان الملكيين عادوا الى التجمع خلف الامام البدر الذى تسانده الملكه السعودية كمــا ان الولايات المتحدة لم تعترف بالجمهورية وارســل عبد الناصر قوات مصرية لنجدة الثورة ، وفى العراق أطاح انقلاب بعبد الكريم قاسم فى ٨ فبراير وانتقل الحكم بالتالى الى ائتلاف من الناصريين والبعثيين ، وبعد مرور أقل من شهر على الانقلاب العراقى قام العســكريون السوريون فى دمشق بانقلاب عسكرى وأتى بالبعثيين الى السلطة كما هو الحال فى بغداد .

وهكذا كان العالم العربى فى الشرق فى ربيع ١٩٦٣ خاضعا لنظامين يعلن كل منهما انه يؤيد الاشتراكية ويعتنقان مبادىء القومية العربيــة الوحــدوية وهما حزب البعث فى العــــراق وسوريا ، والناصرية فى مصر (١) ، وبنهاية عام ١٩٦٣ أصبح العالم العربى مقسما فقد كانت سوريا فى حالة حرب باردة مع مصر وفى حالة سلام فاتر مع لبنان وقام عداء بين سوريا وكل من الأردنوالمغرب، أما مصر والسعودية فقد تحاربتا عســكريا فى اليمن ، وكانت الجزائر فى خلاف مع المغرب حول الحدود ومع تونس التى إختلفت

---

(١) يرجع فى سرد أحداث هذه الفترة بصفة خاصة الى :
مجمــوعة خطب وتصريحــات وبيــانات الرئيس جمــــال عبد الناصر ــ القسم الثانى ــ القــاهرة ، مصلحة الاستعلامات ، بدون تاريخ اصدار .

هى الأخرى مع المغرب بسبب موريتانيا وقد ادى هـذا كله الى ان قلت حوادث الحدود التي تفصل اسرائيل عن الدول العربيـة العربية وبدت المشكلة الفلسطينية وكانها فقدت جانبا من حدتهـا غير أن الأوضاع قد تغيرت وازدادت خطورة ابتداء من عام ١٩٦٣ بسبب النزاع حول تقسيم ميـاه نهر الأردن واصبحت المشـكلة الفلسطينية فى ذلك الوقت متبلورة حول هذا الموضوع (١) .

ونهر الأردن هو النهر الوحيد ذو الأهمية الذى يشق اسرائيل وكمية المياه التى يعطيها هذا النهر سنويا تبلغ مليار و ٨٨٠ مليون متـر مكعب ، وفى الفتـرة مارس ١٩٥٣ ـــ ١٩٥٦ أعـد ايريك جونستون الممثل الشخصى للرئيس أيزنهاور لرى المنطقة ولميتعرض هذا المشروع من قريب أو بعيد للمشكلة الفلسطينية من النـاحية السياسية ، كذلك فان اسرائيل لم تبدأ العمل الجدى لاستغلال مياه نهر الأردن لرى أراضى النقب الصحراوية والجرداء الا فى عـام ١٩٥٣ .

---

(١) تعرض الدكتور جلال يحيى تفصيلا لمشروعات مياه نهـر الأردن من حيث تطورها التاريخى منذ عام ١٩١٨ حين اهتمت اللجان الصـهيونية بمصادر المياه اللازمة للزراعة ولتوليد القوى الكهربية فى فلسـطين وكذا لمشاريع المياه فى الثلاثينات والأربعينـات وحتى الخمسينات . انظـر : دكتور / جـلال يحيى : مشكلة فلسـطين والاتجاهات الدولية ، مرجع سابق ص ٣٦٢ .

وقد عمد مشروع جونستون الى عدم الاعتداء بفواصل الحدود بين اسرائيل والدول العربية ، وكان اقتراح جونستون فى عام ١٩٥٥ أن يخصص ٧٣٤ مليون متر مكعب من مياه النهر الى الأردن، ٣٩٤ مليون الى اسرائيل ، ٤٥ مليون الى سوريا وقد قبلت اسرائيل هذه الصيغة أما الخبراء العرب والجامعة العربية فقد رفضوا المشروع نهائيا ، كذلك فشلت الخطة الأمريكية لسبب آخر هو موقف دالاس آنئذ من الشرق الأوسط (١) .

وفى الفترة التالية عملت اسرائيل على محاولة توطين النقب وتكثيف السكان به نظرا لأن امتداد النقب الى الجنوب هو السبيل الوحيد للوصول الى خليج العقبة والبحر الأحمر وبالتالى اتصال اسرائيل بافريقيا وآسيا .

أما الأردن فقد حصلت حينذاك على مساعدة من الولايات المتحدة لتنفيذ خطة رى جديدة تعتمد اساسا على استغلال نهر اليرموك وهو من روافد نهر الأردن وهنا جاء قرار اسرائيل بتحويل المياه من أعالى نهر الأردن الى النقب الصحراوى لاستيعاب أربعة ملايين من المهاجرين المرتقبين وهو ما أثار قلق الرأى العام العربى، وفى عام ١٩٥٩ مضت اسرائيل فى مشروعها فأقامت المستعمرات ووضعت المشروع ليتم خلال سبع سنوات .

(1) Ben Slissar, Ilahu and Schiff, Zeev :
Le Guerre Israelo-Arab 5-10 Juin 1967 — Paris, A. Fayard 1968 pp. 7-12.

وكان طبيعيا أن يرفض العرب مشروعات اسرائيل لأنها تضر بمصالحهم وقام العرب بسلسلة من المشاورات بحثا عن وسائل عرقلة تنفيذ المشروع الاسرائيلى وجرى حديث العرب آنئذ على تحويل مجرى الروافد العليا لنهر الأردن فى كل من سوريا ولبنان وقد حذرت اسرائيل — بأسلوبها المتطرف المعتاد — العرب من الاقدام على مثل هذه المبادرة وانتهت بالفعل فى عام ١٩٦٤ المرحلة الأولى من المشروع الاسرائيلى ولأول مرة فى تاريخ فلسطين كان نهر الأردن ينساب الى النقب وهو ما جعل الرأى العام العربى يتعرض لصدمة عنيفة واستولت عليه خيبة الأمل ، وكان أول رد فعل ايجابى من الأردن التى حذت حذو اسرائيل وراح الأردنيون يحولون مجرى اليرموك فى القناة الجانبية من مشروع الفور بما لا يمس مصالح اسرائيل (١) .

وقد أدى تشغيل خط أنابيب المياه الاسرائيلى الى اتاحةالفرصة أمام سوريا لاحراج عبد الناصر ، كذلك صدرت التصريحات أكثر من مرة داخل الجامعة العربية وفى خارجها أن اقدام الاسرائيليين على هذا العمل سوف يعتبر حالة تدعو الى الحرب ، وبالفعل راحت اسرائيل تستعد للحرب حتى يمكنها فرض ما تريده على العرب فى النهاية بالقوة المسلحة وراحت الصحافة الصهيونية فى

---

(1) Ibid p. 14.

عام ١٩٦٢ تحدد تاريخ هذا الصدام (١) .

وأمام هذا الخطر قدم عبد الناصر دليلا جديدا على ما تميزت به عبقريته السياسية من مرونة ، فبعد انفصال سوريا قرر عبد الناصر أن يتوجه مباشرة الى الرأى العام العربى والى الشعوب العربية ، وفى الخطاب الذى القاه فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٣ اعلن عبد الناصر أنه يتعين على رؤساء الدول العربية جميعا أن يلتفوا ويتدارسوا الأمر لمواجهة المشروعات الاسرائيلية .

واجتمع مؤتمر القمة العربى الأول فى القاهرة ما بين ١٣ ، ١٧ من يناير عام ١٩٦٤ وقد حدث ما توقعه عبد الناصر حيث رفضت وجهة النظر المتطرفة التى كان ينادى بها اللواء أمين الحافظ والذى كان يطالب بالقضاء على اسرائيل بالقوة وتقرر أن يكون الرد على ما أقدمت عليه اسرائيل من ضخ مياه نهر الأردن هو تحويل اثنين من روافد هذا النهر الى كل من نهر الليطانى ونهر اليرموك بهدف حرمان اسرائيل من نصف مياه نهر الأردن وتم الاتفاق على وضع القوات العربية أو جزء منها تحت قيادة هيئة أركان حرب مشتركة يشرف عليها اللواء المصرى على على عامر (٢) .

---

(١) أسعد رزوق : اسرائيل الكبرى ، سلسلة كتب فلسطينية — اصدار منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٦٨ ص ص ٥٨٥ — ٥٩٠ .

(2) Ben Elissar and Schiff ; op. cit., p. 44.

ومعظم المعلومات الواردة عن مؤتمرات القمة من :

Aleum op. cit., p. 399.

Kadi, Leila S. Arab Summit conferences and the palestine (1964-1966) Palestine Books No. 4, Beirut, 1966 pp. 91-210.

ويمكن القول أن مؤتمر القمة العربى الأول وما تلاه بعد ذلك من مؤتمرات والتى عقدت بصورة مباشرة من أجل البحث فى موضوع تحويل اسرائيل لنهر الأردن ووضع الخطة العربية المضادة قد انتقلت الى معالجة مشكلة فلسطين بالكامل حيث وافق رؤساء هيئة أركان حرب الدول العربية على تنظيم الشعب الفلسطينى فى « كيان » يكون له « جيش التحرير » الخاص به وأكدوا أن العرب فى سياسة الدفاع المشترك عن النفس التى يتبعونها سوف يقيمون علاقاتهم السياسية والاقتصادية فى المجال الدولى على أساس من موقف الدول الأخرى حيال الكفاح العربى فى مواجهة الأطماع الصهيونية (١) .

كذلك كلف مؤتمر القمة العربى الأول السيد / أحمد الشقيرى مندوب فلسطين الدائم لدى جامعة الدول العربية — بمهمة التشاور مع ممثلى الشعب الفلسطينى والحكومات العربية لمناقشة أسس اقامة الكيان الفلسطينى ونص البيان الختامى للمؤتمر على أن مجلس الملوك والرؤساء العرب قد اتخذ القرارات العملية فى ميدان تنظيم الشعب الفلسطينى وتمكينه من القيام بدوه فى تحرير وطنه وتقرير مصيره .

---

(١) فلسطينيات — سلسلة كتب فلسطينية — رقم ١٢ — اصدار منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ص ٤١ — ٤٤ .

وتنفيذا للمهمة،قام الشقيرى بجولة فى الدول العربية فيما بين ٢/١٩ ـــ ١٩٦٤/٤/٥ كما عقد ٣٠ اجتماعا مع وفود تمثل تجمعات الشعب الفلسطينى فى الدول العربية ، وكذلك انعقد المؤتمر الفلسطينى الأول فى القدس فى ١٩٦٤/٥/٢٨ وقرر الموافقة على قيام منظمة التحرير الفلسطينية وانتخاب أحمد الشقيرى رئيسا للجنة التنفيذية للمنظمة (١) .

وعلى الجانب الاسرائيلى استمر تحدى اسرائيل لحق العرب فى المياه ، وفى واشنطن أعلنت الحكومة الأمريكية انها لن تقف مكتوفة الأيدى ازاء أى عدوان يقوم به أى بلد عربى فى الشرق الأوسط ورحبت اسرائيل بهذا التصريح (٢) الذى حفز همتها فنشطت فى خلق التوتر العسكرى على الحدود مع العرب وخاصة سوريا فازدادت كثافة الاشتباكات الاسرائيلية على الحدود السورية .

وأمام هذا الواقع الجديد اجتمع ملوك ورؤساء الدول العربية فى الاسكندرية فى الفترة ٥ ـــ ١١ سبتمبر ١٩٦٤ وقرروا فى هذا الاجتماع البدء فورا فى تنفيذ مشروعات تحويل روافد نهر الأردن ،

---

(١) منظمة التحرير الفلسطينية : مواقف حاسمة وقومية فى قضية فلسطين ، بدون تاريخ ومكان اصدار ، ص ص ٢٣ ـــ ٢٩ .

(٢) صحيفة جيروزاليم بوست ، عدد ٢٠ مايو ١٩٦٤ .

وذلك على الرغم من الرأى الذى أبداه اللواء أمين الحافظ والـــذى اقترح فيه مرة أخرى عملية عسكرية ضد اسرائيل تجعل من هـــذه الأعمال شيئا لا فائدة منه (١) .

وبعد اتخاذ القرار لابد من البحث فى نتائجه ، وأعلن رئيس هيئة أركان الحرب المشتركة على عامر أن تدخلا عسكريا من جانب اسرائيل أمر لا مناص منه فى مرحلة من الأعمال لا يمكن توقعها الأمر الذى يستدعى النظر فى وضع قوات عسكرية عربية مشتركة منذ بداية تلك الأشغال .

غير أن كل من لبنان والأردن لم يقبلا مطالب الفريق / على على عامر وعارضت الدولتان فى وجود قوات مصرية فى أراضيها فى وقت السلم .

وانقاذا للمؤتمر من الفشل تقرر الاكتفاء بالاجراءات المأمونة وقصر الأعمـــال الأولى فى عملية التحويل على بناء ســـد على نهـــر اليرموك الذى لم يكن بعض الاسرائيليين ليعترضوا عليه من قبـــل

---

(١) وفى أثناء المؤتمر استثار اللواء أمين الحافظ ضحك الأعضاء حين قال : ان الجيش السورى قادر على أن يمحو اسرائيل فى مدى أربع وعشرين ساعة ، وقد رد الرئيس بن بيللا قائلا : « لاتتعجل ، نحن على استعداد لأن نمنحك ثمانى وأربعين ساعة » .

فى مشروع جونستون (١) .

وفيما يتعلق بقيام منظمة التحرير الفلسطينية فقد حدثت ردود فعل متباينة ومثيرة ، فالأردن يشك ويخشى من قيام عمل فلسطينى مستقل لأن ذلك سينازعه الصفة التمثيلية للفلسطينيين وقد أوضح الأردن بالفعل فى مناسبات عديدة أن قيام كيان فلسطين فى الأردن يمكن أن يهدد مستقبل الوحدة بين الضفة الشرقية والضفة الغربية للاردن ويمكن أن يثير الحساسية بين الفلسطينى والأردنى داخل الأردن .

وفى سوريا ، أصدر حزب البعث خطة بديلة لمنظمة التحرير الفلسطينية تتكون من نقطتين : فطالبت الخطة بمنح الفلسطينيين السيادة الكاملة على فلسطين بحيث يقوم الكيان الفلسطينى فى المنطقة المتبقية من فلسطين (الضفة الغربية ، قطاع غزة ، منطقة الحمة ، وأن تقوم العضوية فى مؤسسات الكيان الفلسطينى على أساس الانتخابات ، ورد الشقيرى معترضا على هذه الخطة .

---

(١) يرجع فى تفصيل ذلك الى :
— أحمد الشقيرى : على طريق الهزيمة مع الملوك والرؤساء ، دار العودة ، بيروت ، ١٩٧٢ ص ص ٥ — ٧ .
— احمد الشقيرى : من القمة الى الهزيمة مع الملوك والرؤساء العرب — ط ١ ، دار العودة ، بيروت ١٩٧١ ص ص ٤٦ — ٦٩ .

أما السعودية فقد أوضحت أنها لا تعارض الكيان الفلسطينى وانما يتركز تحفظها فى نقد طريقة بناء هذا الكيان .

أما لبنان فقد أعلن موافقتـــــه على قيـــــام منظمة التحرير الفلسطينية ككيان سياسى ولكنـــه لم يقبل أن تنتهز المنظمة هـــذه الفرصة لتمارس مهاما عسكرية فى صـــورة تدريب الفلسطينيين فى لبنان عسكريا (١) .

كذلك أعلنت ٦ منظمات فلسطينية سرية أنها ترى أن الكيان الفلسطينى نشأ جهازا سياسيا خاليا من المضمون الثورى وانهـــا ترى أن الكفاح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين .

وهكذا لم يكن مؤتمر القمـــة العربى الثانى بأســـعد حظا من من مؤتمر القمة العربى الأول ولم يكن الملوك والرؤساء العرب على مستوى الجدية أو الصدق ومنذ الأربعينات وحتى الستينات كان الحال هو الحال والرجال هم الرجال ، فلقد حاول الملوك والرؤساء اثبـــات رغبتهم فى تنفيذ قراراتهم « الضخمة » بشأن مشكلة فلسطين ابتداء بانشاء هيئة الروافد الى تكوين قيادة عربية موحدة ووصولا الى اعداد الشعب الفلسطينى للقيام بدوره فى تحرير وطنه بانشاء منظمة التحرير الفلسطينية .... فقـــد ابتدعوا أسلوبا جـــديدا للتنفيـــذ

(1) Kadi, Leila. S., op. cit., pp. 205-206.

والتطبيق لم يسبقهم اليه الذين سبقوهم فى الأربعينات من الملوك والرؤساء . . . وهو ما تلقفته اسرائيل بذكاء وحذق ومهارة انعكست على استغلالها هذه القرارات المعلنة بأساليبها الدعائية والملتوية الى حد انها طالبت « الأمم المتحدة والشعوب المحبة للسلام » أن تعلن عدم موافقتها على بيان مؤتمر القمة العربى الثانى ، هذا بينما كان تدفق الأسلحة الأمريكية من المانيا الغربية الى اسرائيل قد بلغ ذروته فى هذا العام (١) .

فماذا كان موقف المانيا الغربية تجاه كل من اسرائيل والعرب فى هذه الفترة ؟

لقد بدأت الأزمة بين المانيا والعرب فى شهر ديسمبر ١٩٦٤ حينما انتشرت الشائعات عن قرب اقامة العلاقات الدبلوماسية بين المانيا واسرائيل .

وفى ٢٤ ديسمبر القى عبد الناصر خطابا ندد فيه بصفقات الأسلحة الألمانية الموردة لاسرائيل والتى تدفع الولايات المتحدة الأمريكية ثمنها ، ودخلت الأزمة فى طور حاد يوم ١٤ من يناير ١٩٦٥

---

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٦ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٦٧ ص ٥٧٥ .
— أحمد الشقيرى : من القمة الى الهزيمة مع الملوك والرؤساء العرب ، مرجع سابق ص ١٤٥ .
— الأستاذ / أحمد الشقيرى — مقابلة شخصية .

حينما أعلنت الصحف المصرية أن والتـر أولبرخت رئيس مجـلس الدولة فى جمهورية المانيا الديمقراطية قد تلقى الدعوة لزيارة مصر ، كما أكد عبد الناصر للسفير الألمانى فى القاهرة أن مصر سوف تعترف بألمانيـا الشرقية اذا ما استمرت صـفقات الأسلحة الألمانيـة الى اسرائيل (١) .

وبالرغم من أن مصر لم تعترف اعتـرافا رسـميا بالمانيـا الشرقية ، غير أن زيارة الدكتور أولبرخت وما صاحبها من بذخ وتكريم اعتبر فى نظر بون تحديا يجب الرد عليه .

وفى يوم ٧ من مارس أعلنت حكومة المانيـا الاتحـادية قطع المعونة الاقتصادية عن مصر وان الاجراءات سوف تتخذ فورا لاقامة العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل .

وفى يوم ٩ من مارس ـــ على اثر مبادرة من جانب العراق ـــ انعقد فى القاهرة اجتماع من ممثلى رؤساء الدول العربية واتخـذ قرارات أربعة لعرضها على مؤتمر خاص من وزراء الخارجيةالعرب هى : سحب السفراء العرب من بون وقطع العلاقات الدبلوماسية مع المانيا فى حالة اعترافها باسرائيل أو اذا تمادت فى موقفها العدائى من مصر والتهديد بقطع كافة العلاقات الاقتصادية مع الدول الكبرى

---

(1) Aleum, op. cit., p. 581.

التى تساند إسرائيل (ويشير هذا التهديد بوجه خاص الى امتيازات البترول) .

غير أنه عندما اجتمع مؤتمر وزراء الخارجية العرب فى يومى ١٤ ، ١٥ من مارس ظهر شيء من التردد ، فقد تم التصديق على القرارين الأول والثانى ، أما القرارات الثالث والرابع فقد تركا .

وفى ١٢ مايو ١٩٦٥ تم اقامة العلاقات الدبلوماسية رسميا بين المانيا واسرائيل وفى اليوم التالى قطعت كل من مصر وسوريا ولبنان والعربية السعودية والأردن والكويت واليمن والجزائر تلك العلاقة ، وفى ١٦ من مايو اتخذت السودان قرارها بقطع العلاقات مع المانيا أما المغرب وتونس وليبيا فقد رفضت الاشتراك فى هذا القرار (١) .

ومن هنا تزعزع الترابط بين العرب ، وكان التضامن بين أمريكا واسرائيل يسير فى المنحنى الموجب وادت هذه الأحداث فى مجموعها الى حد مقلق بين العرب واسرائيل ، ونشأت خلال هذه الفترة المحاولات الرامية الى تخفيف حدة الصراع العربىالاسرائيلى

---

(١) احمد الشقيرى : على طريق الهزيمة مع الملوك والرؤساء العرب ، مرجع سابق ص ٣١ .

من خارج المنطقة فى المقام الأول (١) ، غير أن المحاولة الاتية لحل مشكلة فلسطين جاءت من داخل المنطقة ذاتها حيث عرض الرئيس بورقيبة — عقب زياراته مصر والأردن وأرجاء اخرى من الشرق الأوسط — نوعا من أنواع الحلول للمشكلة الفلسطينية وهو تجميع دول الشرق الأوسط داخل نطاق اتحاد تجد اسرائيل مكانها فيه على أن الواجب يقضى مع ذلك على اسرائيل أن تقبل عودة جزء من اللاجئين الى بلادهم وأن تدفع التعويضات للجزء الآخر منهم وان مشكلة فلسطين لا يمكن حلها لا بالقضاء على اسرائيل — الذى يبدو عملا محفوفا بالمخاطر وغير محتمل الحدوث — ولا بتدعيم تلك الدولة — الذى يبدو عملا لن يرضى العرب .

وكان حديث بورقيبة جديدا فى نوعه ونغمته وذلك على عكس المهاترات الانفعالية التى درج السياسيون العرب فى معظمهم على تغذية الرأى العام العربى بها .

ومن الطريف أن بورقيبة قد أضاف الى ما قال : « هذا هو رأيى ، أرجو الا أتهم بسببه بالخيانة ، وأرجو الا أتعرض بسببه للاغتيال » .

---

(١) دكتور / ابراهيم أبو لغد : تهويد فلسطين ، مرجع سابق ص ٢٧٦ .
— أحمد الشقيرى : من القمة الى الهزيمة مع الملوك والرؤساء العرب ، مرجع سابق ص ٢٠٢ .

اما رد الفعل العربى فجاء عنيفا فقد ساد الهياج والاحتجاج الراى العام العربى ، اما فى اسرائيل فذكرت جولدا مائير أنها وجدت زعيما عربيا لا يتحدث عن الحرب وعن تصفية اسرائيل بل يدعو الى السلام والتعايش مع اسرائيل . واعلنت الأوساط الغربية تقديرها لشجاعة الرئيس بورقيبة ، كذلك أعلن الاتحاد السوفييتى تأييده لبورقيبة الذى اخذ لنفسه وضعا يزداد ميلا نحو حل النزاع بطريق المفاوضات وقد شجعه على ذلك ردود الفعل المتباينة بالرغم من استنكار الراى العام العربى برمته (١) .

غير ان اسرائيل أعلنت رفضها لمشروع بورقيبة ، وقدم ليفى اشكول حلا آخر يقوم على أساس تحديد التسلح وخضوعه للرقابة المتبادلة بين العرب واسرائيل وتخصيص الموارد المتحصلة عن هذا الطريق لتوطين اللاجئين الفلسطينيين فى البلاد العربية ، وكان نصيب تلك المقترحات التى تقدم بها اشكول التجاهل التام من قبل الحكومات العربية .

وهكذا نشلت فى عام ١٩٦٥ المحاولة التى قام بها الرئيس بورقيبة والمحاولات الأخرى التى تولدت عنها ، ولم يبق من مبادرة

---

(1) Aelum, op. cit., p. 411.

ـــ أحمد الشقيرى : من القمة الى الهزيمة مع الملوك والرؤساء العرب ، مرجع سابق ، ص ص ٢٠١ ـــ ٢٠٥ .

ـــ الأستاذ / أحمد الشقيرى ، مقابلة خاصة .

الرئيس بورقيبة غير ذكرى الغضبة الكبرى التى اجتاحت العالم العربى بسببها .

وسوف تكشف السنوات المقبلة عما اذا كانت هذه الظواهر حقيقية أو أن هذا الأسلوب الواقعى فى تناول مشكلة فلسطين للمرة الأولى كفيل بأن ينير مسلك رجال آخرين من بين ساسة الدول العربية .

لقد تساءل الرأى العام العربى آنئذ .. أين مؤتمرات القمة العربية وقراراتها .. اين الاستعدادات العسكرية .. اين القيادة الموحدة .. اين .. اين ؟

وازاء هذه التمنيات والتساؤلات راحت الأجهزة العربية الرسمية كعادتها ترغى وتزبد وترسل التصريحات جزافا ، ومن المصادفات الحزينة أن مجلس الجامعة العربية كان مجتمعا فى دورته العادية خلال شهر مارس ١٩٦٥ ونظر فى التقرير المقدم من الحكومة السورية بصدد العدوان الاسرائيلى ، وقد احتوى قرار المجلس على مزيد من العبارات الانشائية البليغة التىتصدرها الجامعة العربية فى مثل هذه المناسبات ، وهنا جاءت الفرصة الذهبية لحزب البعث فى سوريا ليعلن عن عدائه التقليدى لعبد الناصر ، وفى الحقيقة كان عبد الناصر مدركا تماما للاوضاع العربية وأحوالها البادية الوهن والضعف ، فنصف الجيش المصرى مقيد الحركة فى اليمن والجيش العراقى يخوض غمار حرب غير

محققة النتائج ضد الاكراد والجيش الأردنى كان يعيد تنظيم قـواته والجيش السورى كان فى حالة شلل من جـراء أوضاع سـوريا السياسية والاقتصادية المتعثرة .

وفى اسرائيل كان هناك من يرى أن هذه هى أحسن الظروف مناسبة لشن الحرب عـلى العـرب فورا وشرع قادة اسرائيـل يكاشفون الراى العـام الاسرائيلى والعـالمي على السواء بالموقف الحازم (١) : « يجب اتخاذ اجراءات عسكرية لمنع الدول العربية من تنفيذ برامجها الخاصة بتحويل روافد نهر الأردن » .

وفى مثل هذا الجو المحموم هرول رؤساء الحكومات العربيـة الي القاهـرة فى ١٩٦٥/٥/٢٦ وعقدوا ما يسمى بمجلس رؤسـاء الحكومات العربية وساد الاجتيماعات السرية كلام مفجع وذلك بعكس ما اعلنتة أجهزة الاعلام والصحافة للراى العام العـربى . غير أن الاتهامات قد تبودلت بين الدول العربية مما دعا الى عقد مؤتمر القمة العربى الثالث فى الدار البيضاء فى الفترة من ١٣ — ١٧ من سبتمبر ١٩٦٥ ، ومع أن المؤتمرين الأول والثانى عقدا خلال عام ١٩٦٤ الا أنه لا يمكن فصل ما أسفر عنه هذان المؤتمران عن نتائج المؤتمر الثالث وكان أهم قراراته « ميثاق التضامن العربى » (٢) .

---

(1) Kadi, Leila, S. : Arab Summit conferences and the Palestine Problem, op. cit., pp. 173—175.

(٢) احمـد الشقيرى : من القمـة الى الهزيمـة مع الملوك والرؤساء ، مرجع سابق ص ٢١١ .

ويرجع أيضـا الى : ج. ع. م. — مصلحة الاستعلامات : مجموعة خطب وتصريحات وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر — القسم الخامس ص ص ٤٢٧ — ٤٢٩ .

وفى الفترة التالية لمؤتمر القمة العربى الثالث برزت مرة ثانية جذور التناقض بين الدول الملكية والدول الثورية التى هاجمت سياسة مؤتمرات القمة برمتها ، كذلك اتسمت فترة مؤتمرات القمة برفض الرأى العام العربى للحلول التى لا تتلاءم وأهداف العمل الجماعى العربى آنئذ (١) ، أيضا اتسمت فترة ما بعد مؤتمر القمة العربى الثالث بتوتر العلاقات وبالاختلافات والاتهامات المتبادلة والتشكيك ، فاذا كان هناك عدم رضا المملكة العربية السعودية والاردن على طلب مصر تأجيل مؤتمر القمة العربى المقرر عقده ، فان هناك قيام الأردن بشن هجوم اعلامى على مصر ، وهناك أيضا مسألة توتر العلاقات بين سوريا والأردن الى حد قطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .

وفيما يختص بالعمل الفلسطينى فقد انقسم الى صيغتين احداهما منظمة التحرير الفلسطينية والأخرى فتح التى أمدت سوريا لها يد المساعدة الفعلية ، ولم تستطع منظمة التحرير الفلسطينية الاستحواذ على رضا سوريا بالرغم من كونها من الدول الثورية ، وبالطبع لا يمكن فصل ذلك عن قضية التنافس الشديد بين مصر

---

(١) لعل من أفضل الدراسات التى تعرضت لردود فعل مقترحات الرئيس التونسى بورقيبة على العمل الجماعى العربى فى هذه الفترة الدراسة الآتية :

Merlin, Samuel, The Search for peace in the Middle East : The Story of Bourguiba's compaign for a Negotiated peace between Israel and Arab States.

وسوريا حيث ايدت الأولى منظمة التحرير واتجهت الثانية الى توجيه تأييـــدها الرئيسى الى حركة التحـــرر الوطنى الفلسطينى « فتح » ولكنها لم تنفض يدها عن منظمة التحرير الفلسطينية .

وعموما فقد طغى على علاقات منظمة التحرير الفلسطينية فى المجال العربى الارتباط بمصر (١) وذلك بالرغم من أن السيد / أحمد الشقيرى ينفى ذلك فى مناسبات عديدة ، غير أن مصر فى هذه الفترة كانت بدون شك تدعو الى اعطاء مزيد من الاســـتعداد العســـكري تمهيدا لخوض معركة مصيرية شاملة ضد اسرائيل (٢) .

***

---

(1) Kadi, Leila S., Arab Summit Conferences and the palestine Problem o,p. cit., p.185.

(٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعـــام ١٩٦٦ ، مرجع سابق ص ص ٧٦ — ٨٣ ، ١١٨ — ١٢٠ .

الفصل الرابع

حرب يونيو ١٩٦٧ وأبعـــاد الكارثة

سوف نتعرض فيمـــا يلى لموقف الدول العربية تجاه العمـــل الفدائى الفلسطينى فى الفترة التى سبقت حرب يونيو ١٩٦٧ وكيف تصاعدت الاخطار على كل من الجانبين الاسرائيلى والعربى فبالرغم مما ادت اليه دبلوماسية القمة من تخفيف حدة الحرب الباردة العربية الا أن مشروعات توطين اللاجئين الفلسطينيين واسكانهم ومشاريع الرى لم تنل سوى التأييد الضئيل من كل من الدول العربية واسرائيل على السواء ، **ثم نتناول أيضا مدى تدخل الدبلوماسية السوفييتية فى أبرل ١٩٦٧** فى المشكلة الفلسطينية وهو ما لعب دورا مؤثرا فى تطور هـــذه المشكلة بين العرب واسرائيل التى اندفعت نحو الحرب **وكيف جاء رد الفعل العربى بعد اغـــلاق مضيق تيران فى وجه الملاحة الاسرائيلية .**

كذلك سوف نتعرض فى تفصيل غير قليل للعمليات العسكرية وابعاد الكارثة موضحين مغزى الميزان العسكرى بين الدول العربية واسرائيل وخطط المعركة العربية الاسرائيلية والعمليات الجوية للعدو أو ما أطلق عليه بالساعات الثلاثة الحاسمة ثم نشير الى أبعاد كارثة

عام ١٩٦٧ **ومؤشرات التواطؤ** وكيف تطورت مشكلة فلسطين بعد حرب يونيو ١٩٦٧ .

فبخصوص موقف الدول العربية تجاه العمل الفدائى الفلسطينى ، سوف نتناول موقف خمس دول عربية بهذا الصدد ، ففى الجزائر تأثر الرئيس هوارى بومدين بالتجربة الذاتية التى خاضتها الجزائر لاكتساب استقلالها عن طريق شن حرب العصابات ومن هنا كان دعم الجزائر الكبير لفتح والسماح لها بافتتاح مكتب فى العاصمة « الجزائر » منذ سنوات (١) .

أما لبنان فلم تكن تقر أعمال منظمة فتح اعتقادا منها أنها ـــ أى أعمال فتح الفدائية ـــ سوف تخلق أزمات على الحدود فى أوقات غير مواتية للعمل العربى المرسوم وتنتزع المبادرة من الدول العربية ، وقد قامت لبنان بعمليات مطاردة وقمع ضد الفدائيين الفلسطينيين ودورياتهم العائدة من الأرض المحتلة بل وقامت بتعذيب بعض الفدائيين حتى الموت (طلال كعوش مثلا) .

---

(١) اليوميات الفلسطينية ، المجلد الأول ١٩٦٥/١/١ ـــ ١٩٦٥/٦/٣٠ ، اصدار منظمةالتحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث، بيروت ص ص ٢٦٨ ـــ ٢٦٩ .
ـــ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٦ ، مرجع سابق ص ص ٦٠٤ ـــ ٦٠٨ .
ـــ اليوميات الفلسطينية ، المجلدين الرابع والخامس ، مرجع سابق ص ٩٠ .

وفى الأردن صرح الملك حسين فى ١٩٦٦/١١/٢٥ أنه « بالنسبة لقضية الفدائيين فموقفنا نابع من مؤتمرات القمة العربية وتعليمات القيادة الموحدة ، فلو كان ارسال الفدائيين سياسة عربية فلمــاذا لا ينطلقون من سيناء وغزة وسوريا » ، كذلك أضاف الملك حسين فى مناسبات أخرى قائلا : « ان المفهوم الصحيح للفدائيين هوتدريبهم واعدادهم للتخريب داخل منطقة العدو قبل العمليات الحاسمة » .

ويقال ان اسرائيل والأردن قد تعاونا على كافة المستويات فى ملاحقة عناصر الفدائيين وان ذلك خفف كثيرا من عملياتهم ، وقــد تصدى الأردن بعنف للفدائيين فطاردهم وقبض عليهم بل وقتل البعض منهم .

وفى مصر ، أوردت بعض المصــادر الاسرائيلية أن السلطات المصرية قد القت القبض على عدد من الفدائيين وأوقفت نشاطهم فى اراضيها (١) ، ويتلخص موقف مصر فى أنها رأت ضرورة الاعداد وحشد كل جهود الأمة العربية لخوض معركة مصيرية ضد اسرائيل ، كذلك فقد ايدت مصر صــيغة منظمة التحرير الفلســطينية بدرجة أكبــر وأوضح عن صيغة فتح الفدائية .

أما سوريا فقد أيدت فتح تأييدا تاما بل وزودتها بالمدد والعون

---

(1) Keesing's Contemporary Archives, Vol., XV, 1965—1966, London pp. 21515—21516.

المتنوع واذاعت بلاغاتها من اذاعة دمشق باستمرار ، ولا يمكن اخفاء أن سوريا كانت تتحرك فى تأييدها لفتح والعمل الفدائى من واقع مناداتها بشن حرب تحرير شعبية ضد اسرائيل ، اليوم قبل الغد .

وكان الارتكاز الرئيسى للمجابهة العسكرية منذ منتصف الستينات بين اسرائيل وسوريا ويرجع مصدر هذا العداء المتجدد الى المحاولات الاسرائيلية لحداثة المناطق المجردة من السلاح حيث كانت سوريا ترد بقصف المنطقة بالمدفعية وهو ما أدى الى تصعيد مطرد لحوادث الحدود (١) .

كذلك كان قد نشأ تفكير فى الغرب — بنوع خاص — مؤداه أن التقليل من الصعوبات الاقتصادية لدى الجانبين — العربى والاسرائيلى — سوف يؤدى بدوره الى تخفيف حدة التوترات السياسية بينهما ، لكن هذه المخططات على العموم أسفرت بدل ذلك عن تصعيد الخلاف حول مياه نهر الأردن وزادت النزاع المسلح لا سيما بين اسرائيل والأردن .

وقد أمضت اسرائيل السنوات التالية ١٩٦٥ — ١٩٦٧ (٢) فى

---

(1) Rodinson, Maxime, Israel et Le Refus Arabe, op. cit., pp. 151—153.

(2) Rodinson, Maxime, op. cit., 153.
ويرجع أيضا الى مجلة تايم ٩ يونيو ١٩٦٧ .

اعادة تقييم لموقفها العالمى وفى محاولات راميـــة لتعزيز علاقاتها مع الولايات المتحدة وحدث خلاف بين القادة الاسرائيليين حول الموقف الذى ينبغى ان تتخذه اسرائيل من الدول العربية ، وقد اقترح أبا ايبان ان تتبنى اسرائيل مشروعا لتجزئة الدول العربية وتفكيك تحالفاتهـــا الواهية لكى يتسنى من خـــلال ذلك وعلى درجات انتزاع القبول الضمنى من جانب تلك الدول وأيضا بممارسة الضغط على الحكومات العربية لتلبية مطالب اسرائيل وذلك باستغلال التنافس القائم بين الدول العربية والعمل على تصعيده واستفحاله .

وثمة عامل آخـــر أدى الى تصاعد الأخطـــار على الجـــانب الاسرائيلى وهو الحـــالة الاقتصادية المتدهورة تدهورا مطـــردا فى اسرائيل وهو ما يفسر لنا أيضا موقف اسرائيل العـــدوانى كمحاولة لابعاد المتاعب الداخليـــة وهو ما كشفته مجلة النيوزويك الأمريكية آنئذ وكذلك مجلة التايم الأمريكية رغم كونها متحيزة لاسرائيل فانها لم تستطع اخفاء الحقيقة حول أن المتاعب المتزايدة فى الجبهة الداخلية قد تكون دافعا هاما وراء تصرفات اسرائيل العسكرية « فالأزمة فى كل ناحية من نواحى الحياة فى اسرائيل » .

ومع هـــذا فليست مشاكل اسرائيل الداخليـــة هى الـــدافع الجوهرى وراء نزعتها العدوانية المتزايدة ، فلقد كان هنـــاك أيضا ادراك اسرائيل أن الوقت قد حان لكى توجه ضربة ضد العرب حتى لا يصبحوا أقوياء بدرجة تتحدى قوى التوسع الصهيونى ، وقـــد

اقترن هذا برغبة اسرائيل فى اسقاط نظم الحكم القائمة فى سوريا ومصر .

ومن ناحية ثالثة كانت اسرائيل قد اطمأنت الى الدعم السياسى من الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد اكتملت أيضا عناصر الدعم العسكرى الأمريكى لاسرائيل بوصول الدبابات والطائرات الأمريكية، هذا بينما كانت العلاقات بين الولايات المتحدة والدول العربية « التقدمية» تتدهور من سيىء الى أسوأ ، كما كانت معظم الدول العربية قد قطعت علاقاتها الدبلوماسية بألمانيا الغربية .

كذلك فقد عكست مؤتمرات القمة العربية صورة ظاهرية من التضامن العربى نجحت اسرائيل فى استغلالها ــ فضلا عن بعض تصريحات عربية طائشة ــ واظهار الدول العربية فى تضامنها هذا فى شكل الدول المعتدية التى تبغى تدمير اسرائيل والقائها فى البحر ، وبذلك تهيأ للرأى العام العالمى ــ وخاصة الغربى ــ لقبول مزاعم اسرائيل بحقها فى الدفاع عن النفس ورد العدوان قبل وقوعه .

أما الهدف الحقيقى من وراء شن الحرب من جانب اسرائيل تجاه العرب فكان هو تدمير الجيوش العربية والتوسع الاقليمى وفرض السلام الاسرائيلى ومن هنا استمرت اسرائيل فى تصعيد العمليات العسكرية الحادة فشنت فى يوليو ١٩٦٦ هجوما جويا كبيرا على مناطق التحويل فى سوريا لتدمير المعدات المخصصة لتنفيذ مشروعات المياه عند منابع الأردن ، وفى نوفمبر ١٩٦٦ شنت اسرائيل

عدوانا بريا واسع النطاق ضد قرية السموع فى قطاع الخليل بالضفة الغربية للاردن مما ادى الى قتل ما يزيد عن ٢٠٠ مواطن من سكانها وكانت هذه العملية الوحشية سببا فى ازدياد التوتر وتصاعد الصدام المسلح عبر الحدود وخطوط الهدنة (١) .

ومنذ أوائل عام ١٩٦٧ بدأ التوتر فى المنطقة يتخذ أبعادا جديدة نتيجة لتحول قادة اسرائيل الى اعلان التهديد المباشر « بغزو الأراضى السورية » ، بل ذهب تهديدهم الى حد المطالبة بالاستيلاء على دمشق واسقاط النظام الحاكم فيها .

بالفعل فقد تصاعدت الأخطار خلال الربع الأول من عام ١٩٦٧ .. وليس ثمة شك فى أن هذا التصاعد على الجانب الاسرائيلى كان يستمد عناصره الأساسية من موقف الولايات المتحدة التى كانت تواجه مرحلة هامة من مراحل تدهور النفوذ الغربى فى المنطقة ، بينما عامل الوقت كان هو أحد الدوافع الحقيقية لتدبير العدوان وشن الحرب من جانب اسرائيل .

ومع تصاعد الأزمة ، فقد أرسلت سوريا مذكرة الى مجلس الأمن محذرة بأن اعتداءا اسرائيليا على سوريا وشيك الوقوع ، ومع

---

(1) Hourani. Cecil : The Moment of truth : in : Laqueur, Walter, (ed). The Israel — Arab : A Documentary History of the Middle East Conflict (New York) pree, 1968 p. 256.

بداية شهر مايو ١٩٦٧ تزايدت التهـديدات على كافة المسـتويات الاسرائيلية ابتداء من رئيس الوزراء ، حتى اعضاء الكنيست وكانت جميعها موجهة الى سوريا ، وعلى اية حال فقد ارتكب رئيس الوزراء الاسرائيلى خطأ كبيرا — من غير عمد — حين قال : « ان حمـاية اسرائيل تعتمد على وجود الأسـطول السادس فى البحـر الأبيض المتوسط » .

وهكذا كشفت المؤسسة العسكرية فى اسرائيل أن هذه البيانات التهديدية تشير الى اكثر من مجرد حرب اقليمية محدودة ، لقد كانت تشير صراحة الى « سويس جديدة » .

اما على الجانب العربى فقد كانت العلاقات العربية فى هـذه الفترة فى حالة من التفسخ لم تعانيها من قبل فضلا عن أن الأوضاع الداخليـة فى أى من الدول العربية لم تكن تسمح اطـلاقا بتصاعد الأخطار نحو الحرب مع اسرائيل والتعجيل بها .

ففى مصر التى لم تغير قط سياستها المعتادة تجاه اسرائيل : وهى : التشدد الشفوى (١) والسلبية فى التنفيذ — فلم يكن هنـاك ما يدفع عبد الناصر الى السعى للصراع المسلح بل كان هناك مايدفع عبد الناصر الى عكس هذا حيث انشغل بمعالجة الأوضاع الداخلية ومنها تصفية هؤلاء الذين يعارضون التدخل المصرى فى اليمن .

---

(1) Rodinson, Maxime, op. cit., p. 122.

وفى الأردن انشغل النظام الأردنى بالقضاء على القوى الوطنية واعتقال قياداتها التى كانت تسعى لايجاد جبهة وطنية تقدمية وقامت انتفاضات شعبية كبيرة عقب الاعتداء على قرية السموع حيث خرجت الجماهير فى الضفتين الشرقية والغربية تندد بتخاذل السلطة وعدم التزامها بتنفيذ مقررات القمة بتقرير السياسة العربية الدفاعية (١) .

وفى السعودية ، قام الملك فيصل فى بداية عام ١٩٦٦ بطريقة حذرة للغاية باطلاق فكرة عقد مؤتمر قمة اسلامى وقد أحاط الملك فيصل مشروعه بحجج أخرى حتى يقبله الرأى العام العربى حينئذ، فقد كانت هناك بالطبع مساندة الاسلام بصفة خاصة للمطالب العربية تجاه اسرائيل مما يكون من شأنه الاتجاه نحو تحويل جذرى للنضال السياسى من أجل فلسطين ، وكانت وجهة نظر الملك فيصل الحقيقية هى أن يفرق بين كلا من مصر وسوريا والجزائر فى مجموعة يكون فيها للدول الاسلامية المحافظة وغير العربية وزن كبير وبالتالى يمكن اتاحة فرصة توجيه النقد ضد الاجراءات المتجهة نحو الاشتراكية بصورة راديكالية على إنها تتنافى مع المبادىء الاسلامية . وسرعان ما أدركت نظم الحكم الثورية أهداف « المناورة » السعودية وشجبتها ، كذلك فقد كانت ردود فعل الدول

---

(١) عباس مراد : الدور السياسى للجيش الأردنى ، مرجع سابق ص ١١٩ .

المتجهـــة الى الاشتراكية عنيفة للغاية رغم كافة الاحتياطيات التى التزم بها الملك فيصل .

وفى سوريا سرعان ما اتضح الطابع الراديكالى للفريق الجديد الحاكم الذى يضم يوسف زعين ووزارة تضم اثنين من الشيوعيين بعد أن تم سجن القادة البعثيين التابعين لليمين وللوسط واستمرت اجراءات التأمين ، ثم شددت اعتبـــارا من مارس ١٩٦٦ قبضة من حديد على المعارضين الذين نددوا « بنظام الحكم الملحد والمنـــاهض للعروبة والاسلام » وقد تم اكتشاف مؤامرة عسكرية ، وهو ماالتخذ ذريعة لتشكيل ميليشيا شعبية (١) وزعت فيها الأسلحة ، ثم سمح لخالد بكداش بالعودة الى دمشق فضلا عن استئناف صدور الحزب الشيوعى علنا .

أما منظمة فتح فقد أشرفت المخابرات السورية عليها تمـــاما ومنـــذ ذلك الحين والمسئولون السوريون يطلقون التصريحات (٢) التى تحمل تهديدا مباشرا تجاه اسرائيل وهو ما أخذته اسرائيلذريعة نحو الحرب وان مدخل هذه الحرب هى سوريا ، بل ان اسرائيل قد أمسكت بهذه التصريحات واعتبرت أن الحرب قد قامت فعلا ،

---

(1) Ben Elisser Eliahu and Schiff-Zeev : op, cit., p. 50.

(٢) يرجع على سبيل المثـــال الى تصريح الدكتور نور الـــدين الأتاسى فى الحياة ١١/٤/١٩٦٧ .

واوقعت اسرائيل السوريين فى شراك تصريحاتهم وشعاراتهم متخذة من هذه التصريحات والشعارات مدخلا مناسبا تماما لتحويل المنطقة بأسرها الى جحيم ، حيث توالت الأحداث بسرعة مثيرة ، ففى ١٥ مايو نقلت وحـــدات من الجيش المصرى الى سيناء مرورا بشوارع القاهرة الرئيسية بعد أن وضعت مصر موضع التطبيق ابتداء من ذلك التاريخ كل الاجراءات التى تقتضيها حالة الاستعداد لتنفيذ اتفاقيـــة دفاع مشتركة كانت قد وضعت بينها وبين سوريا (١) .

وفى هـــذا المناخ المتوتر تدخلت الدبلوماسية السوفييتية تدخلا حاسما ـــ على حد قول أحد المؤرخين المعاصرين (٢) ـــ حيث كان السوفييت قـــد ابلغوا كلا من الحكومتين السورية والمصرية رسالة تقول أن الجيش الاسرائيلى سوف يقوم بمهـــاجمة سوريا ، وقـــد لعبت هذه الرسالة دورا مؤثرا فى تطور مشكلة فلسطين والصراع بين العرب واسرائيل فى المرحلة التالية .

غير أن الروايات الاسرائيللية (٣) تدعى بأن السوفييت قـــد أرسلوا أيضا مذكرة شديدة اللهجـــة الى حكومة اسرائيل لتحذيرها

---

(١) النهار ١٩٦٧/٥/١٦ .

(2) Aleum, op. cit., p. 428.

(3) Kimche, David and Bowly, dan : The Sand Storm, The Arab Israeli War of 1967. London, Weidenfeild and Nicolson, 1968 p. 87.

من القيام بأى عمل يثير ثائرة العرب وأوضحت المذكرة أن سياسة اسرائيل محفوفة بالمخاطر الجسيمة .

وتختلف الدراسات الاسرائيلية فى أسلوب عرض هذه الأحداث ، ولكن هذه الدراسات تتفق فى معظمها على اتباع أسلوب الحذق والخبث والمهارة مؤكدة أن اسرائيل لم تكن على استعداد لمهاجمة سوريا ، وتنحى هذه الدراسات الاسرائيلية باللائمة على الاتحاد السوفييتى الذى كان يسعى — من وجهة النظر الاسرائيلية — الى الحصول على مكاسب سياسية ، فعبد الناصر كان قد تعرض لهجمات متواصلة من جانب السوريين والفلسطينيين والأردنيين الذين اتهموه بالسلبية ازاء اسرائيل وقد أراد عبد الناصر بالتالى أن يثبت تصميمه وعزمه عن الدفاع عن سوريا .

والسؤال الذى يتبدر الى الذهن من تداعى الأحداث والذى تعتبر الاجابة عليه من أصعب الأمور ان لم تكن أصعبها على الاطلاق نظرا لغياب الوثائق التى تعتبر المرجع الرئيسى للمؤرخ .. السؤال هو : هل كانت هناك بالفعل حشود اسرائيلية على طول الحدود مع سوريا ؟

لقد كان يبدو وقتها أن التصريحات التى أدلى بها اسحق رابين والتى نشرتها الصحف البريطانية تؤكد هذا الأمر ، كذلك كان عبد الناصر — بالرغم من ذلك ولما هو معروف عنه من تشكيك — قد طلب ايضاحات بهذا الصدد ، فجاءته تقارير لبنانية وسورية

وسوفييتية ــ بل وتقارير من اجهزة مخابراته تؤكد وجود حشود اسرائيلية بالقرب من الحدود السورية لا سيما وانه قد تردد أيضـــا ان المخـــابرات السوفييتية قد حصلت على خطة اسرائيلية عسكرية قدمتها لعبد الناصر على انها تمثل خطة هجوم حقيقية وشيكة (١) .

وهكذا تعرض عبد النـــاصر لضــــغوط متزايدة من السوريين والأردنيين وحتى الاسرائيليين ــ ناهيــك عن السوفييت ، وهـــو ما جعل عبد الناصر يوجه مذكـــرة عن طريق رئيس أركان حـــرب الجيش المصرى الى قائد قوات الطوارىء الدولية ، وأوضحت المذكرة أن اسرائيل تحشد قواتها على الحدود السورية فاذا هاجمت سوريا فان مصر سوف تزحف لنجدة السوريين واذا ما بدأت الحرب فان قوات الأمم المتحـــدة سوف تكـــون فى خطر ولذلك يجب عليهم أن ينسحبوا أولا (٢) .

وقد وصف أو ثانت السكرتير العام للامم المتحدة هذه المذكرة بأنها ذات طابع سرى وغامض وغير مقبولة ، ويبدو أن أو ثانت اراد ان « يلف » (٣) ليمنع عبد الناصر من الاستمرار فى التقـــدم بطلبه ، اذ كـــان يعتقد بدوره أن هـــذا الطلب ليس ســــوى عملية

---

(1) Rodinson, Maxime, op. cit., p. 53.
(2) Ibid.
(3) Ben Elissar, Elahu and Schiff, Zeev. op. cit., p. 60.

« بلف » فأخبره أنه ليس بوسع رئيس الجمهورية المصرى أن يصدر أمرا الى القوات الدولية بالتحرك وان كل ما يمكن أن يفعله هوسحب الترخيص الذى منحه لهذه القوات فى عام ١٩٥٦ بالبقاء فى الأراضى المصرية ، غير أن أو ثانت اعلن أيضا أن من حق مصر أن تطالب بجلاء قوات الطوارىء الدولية دون معارضة أحد ، وبعد أن تردد عبد الناصر بعض الشىء ، قرر أنه لا يمكنه أن يتراجع اذا كان مايزال خاضعا لضغوط داخلية وخارجية ، ففى مصر كان الرأى العام مؤيدا باندفاع لجلاء قوات الطوارىء الدولية .

وكانت المشكلة الرئيسية هى مشكلة مضيق تيران ، فطالما أن قوات الطوارىء ستغادر الأراضى المصرية فان عبد الناصر لن تكون لديه أية حجة لعدم اعادة الاستيلاء على شرم الشيخ المشرفة على مضيق تيران أى على منفذ خليج العقبة على البحر الأحمر .

وفى يوم ٢١ مايو (١) حلت القوات المصرية فى شرم الشيخ محل قوات الطوارىء الدولية ، وفى مساء ٢٢ مايو أذاع راديو القاهرة أن العلم الاسرائيلى لن يمر بعد ذلك فى خليج العقبة ... وسيادتنا على الخليج لا تقبل المناقشة ... وأننا نقف الآن فى حرب مع اسرائيل .

---

(١) وكان هذا القرار فى الواقع قد أبلغ بواسطة عبد الناصر والمشير عامر صباح اليوم نفسه عندما كانا فى زيارة لقاعدة جوية بالقرب من قناة السويس . « الباحث » .

وعندما أوضح عبد الناصر قراره باغلاق خليج العقبة فى وجه الملاحة الاسرائيلية أعلن أن السفن الاسرائيلية الحاملة لمواد استراتيجية أو لبترول والمتجهة الى ايلات ستمنع أيضا من المرور فى المضيق .

وكان عبد الناصر يعتقد أن هناك فرصا كبيرة فى أن لا تتحرك اسرائيل .. من ناحية كان عبد الناصر يرى أن السوفييت يحمونه ومن ناحية أخرى فان سكرتير عام المنظمة الدولية متفهم لموقفه كذلك فان جونسون مشغول بما يدور فى فيتنام ولا يميل كثيرا الى التورط فى الشرق الأوسط .

أما الرأى العام العربى فقد وقف كله من وراء عبد الناصر .

وفى اسرائيل جسدت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية غلق مصر لخليج العقبة كمشكلةخطيرة للغاية ، فالأمر بالنسبة لها لايقتصر على مجرد فقد حرية الملاحة بمضايق خليج العقبة ، بل ان اسرائيل فقدت امتلاكها « لليد العليا » وانها بذلك سوف تفقد قدرتها تماما على الردع ، ومن ناحية أخرى كان الجيش الاسرائيلى قد أتم حشد قواته النهائية ضد الجبهة المصرية فى يوم ٢٥ مايو وكان اشكول قد دعا اللجنة الوزارية للدفاع الى الانعقاد واشترك فيها عدد من الشخصيات البارزة من بينهم ديان وبيريز وبيجين وقام الجنرالات بعرض الموقف العسكرى ، لذلك فقد وصل فى نفس اليوم وزير الخارجية الاسرائيلية الى واشنطن حيث أبدت هيئة الأركان العامة

الأمريكية معرفة جيدة بما يدور اذ كانت مقتنعة بتفوق اسرائيل الساحق وكانت تتوقع حدوث هجوم اسرائيلي وشيك ، واستقبل جونسون أبا ايبان وطلب منه الانتظار ووعده باعادة فتح مضيق تيران بأية وسيلة (١) .

أما الرأى العام الغربى فجاء مؤيدا لاسرائيل من وجهة نظرها تجاه اغلاق المضيق .

وفى يوم ٢٧ مايو عاد رئيس الاركان الاسرائيلى ليؤكد لرئيس الوزراء اشكول ان الجيش قد أتم كافة اجراءاته وانه يقف مستعدا على الحدود فى انتظار صدور الأمر له بالهجوم ، وفى نفس اليوم رجع ايبان الى اسرائيل وقد حمل معه التأييد الامريكى الذى عبر عنه فى اليوم التالى للصحفيين بأن اسرائيل متأكدة من انها لن تجتاز هذا الامتحان بمفردها .

وبحلول يوم ٣٠ مايو ، لم يعد هناك خلاف بين جميع الفئات السياسية العسكريه والارهابية التى يريدها الجيش ، فلأول مرة منذ عشرين عاما يستقبل بن جوريون عدوه « اللدود » مناحم بيجن فى منزله ، ويحمل هذا اللقاء دلالة عميقة يجب التنويه عنها وهى ان أهداف الصهيونية قد وصلت فعلا الى المرحلة التى كان يطالب

---

(١) انظر خريطة حركة الأسطول السادس يوم ١٦ مايو ١٩٦٧ وهو ما يؤكد صحة وعد جونسون لأبا ايبان .



المصدر : صحيفة لومانيستين فى ١٩٦٧/٥/٢٦

(شكل ٨)

بها جابوتنسكى وتلميذه مناحم بيجن وهى أهداف تنادى « بفلسطين التاريخية » أرضا لاسرائيل .

وفى أول يونيو ١٩٦٧ اضطر اشكول أن يرضخ لمطالب المؤسسة العسكرية وأن يعيد تشكيل وزارته ليدخلها اثنان من أكبر دعاة الحرب وهما موشى ديان الذى تولى منصب وزير الدفاع ومناحم بيجين الذى تولى منصب وزير الدولة .

أما رد الفعل الفرنسى فقد جاء فى ٢ يونيو ١٩٦٧ حيث أجتمع مجلس الوزراء الفرنسى برئاسة الجنرال ديجول وقرر أن الدولة التى ستبدأ الحرب لن تحصل على تأييد الحكومة الفرنسية وكان هذا التحذير موجها بالدرجة الأولى الى اسرائيل التى تعتمد اساسا على التسليح الفرنسى .

غير أن اسرائيل التى حصلت على التأييد الأمريكى واطمأنت الى موقف الولايات المتحدة الذى يضمن نتائج هذه الحرب — فقد اجتمعت الحكومة الاسرائيلية الجديدة فى ٤ يونيو ١٩٦٧ أعلن المجلس قراره بشن الحرب فى صباح اليوم التالى ، ولم تكد ٢٤ ساعة حتى دخلت اسرائيل الحرب .

---

(١) شلومر نيكدمون : « ما قبل ساعة الصفر » ومضة الأحداث التى سبقت حرب الأيام الستة ، تل أبيب ، ١٩٦٨ (عبرى) ، ترجمة خاصة ، القاهرة ص ١٦ .

أما عن رد الفعل العربى بعد اغلاق مضيق تيران ، فالملاحظ أن العرب قد ساعدوا المؤسسة العسكرية الاسرائيلية فى الاندفاع نحو الحرب اذ أن الحركة المسرحية الخاصة باغلاق مضيق تيران كانت قد الهبت حماس الرأى العام العربى الى أبعد حد فاشتد التيار العاطفى الجياش ، وجاء الدين ليدعم هذا الموقف وأخذ مشايخ المسلمين وبطاركة المسيحيين ينددون باسرائيل ، ولم يشذ عن ذلك سوى قادة سوريا الثوريين الذين ظلوا رافضين التحالف مع الحكومات « الرجعية » العربية .

أما عن رد الفعل السوفييتى ، فالملاحظ أنه لم يكن للاتحاد السوفيتى فيما بين ١٥ مايو — ٥ يونيو مصلحة فى التدخل ، وكان كل ما يدور فى ذهن السوفييت هو الانفجار الذى سيحدث على طول الحدود السورية الاسرائيلية ولم يهتم الاتحاد السوفييتى بسحب العاصفة المتجمعة فى الجنوب ، ومن ثم فقد لجأ الاتحاد السوفييتى — كما تدعى الدراسات آلاسرائيلية — الى تخويف سوريا بتقارير الهجوم الاسرائيلى الوشيك ، كذلك فربما يكون السوفييت قد خشوا من اندلاع نزاع حقيقى يؤدى الى نشوب حرب عالمية ، خاصة بعد أن وضح التواطؤ الأمريكى الاسرائيلى فى هذه الفترة ، ومن المرجح أنه جرى اتصال بين موسكو وواشنطن على خط التليفون المباشر (التليفون الأحمر) ، ، وبالرغم من ذلك فلم تفلح اللهجة الشديدة للسوفييت فى منع اسرائيل من دخول الحرب .

وفى الأردن اعتقد الملك حسين أن خطر الهجوم الاسرائيلى مازال بعيدا وبالتالى فانه لم يفكر فى الهجوم ، وفى القاهرة كان تشارلز يوست مبعوث جونسون قد توصل الى اتفاق مبدئى «سرى»

مع وزير خارجية مصر ، وهـــكذا تقرر استمرار العمل الدبلوماسى وعدم معارضة مصر طرح النزاع بشأن مضيق تيران على محـــكمة العدل الدولية فى لاهاى وذلك على حد ما ذكره أحد الباحثين)1) ، وفى هذه الفترة تقرر ايفاد زكريا محيى الدين نائب رئيس الجمهورية فى مصر الى واشنطن للتفــاوض بشأن حل وســط ، وأبدت مصر استعدادها لتسمح بعبور البترول فى تيران واكتفت بتحريم المــواد الاستراتيجية فيه ، وغادر تشارلز يوست مبعوث جونسون القاهرة يوم ٢ يونيو وهو يؤكد أن اسرائيل لن تهاجم طالما استمرت المساعى الدبلوماسية . ولكن عبــد الناصر ومحاولاته الدبلوماسية كانوا فى وادى والمؤسسة العســكرية الاسرائيلية فى واد آخر تمــاما حيث كانوا يتحدثون عن السلام والمحافظة على الوضع القائم ، فتحدث موشى ديان بطلاقة عن « السلام » و « المفاوضات » ففى حديثه مع المراسلين العسكريين يوم ٣ يونيو أعطى انطبــاعا بأنه يؤمن كــل الايمان بجهود الأمم المتحدة لحل المشكلة واضاف قائلا : « أنه ينبغى منح « الوسائل الدبلوماسية » الفرصة الكاملة و « أننى لا أتصور وقوع أية تغييرات رئيسية فى بحر شهر أو شهرين أو ستة اشهر » .

ومن الغريب أنه بالرغم من المســاعى الدبلوماسية ــ حتى الفرنسية والبريطانية ــ لتخفيف حــدة الأزمة ، فان الراى العــام العالمى كان يخشى هجوما عربيا ضد اسرائيل .

(1) Aleum, op. cit., p. 432.
(2) Rodinson, Maxime, op. cit., p. 157.

اما المقاومة الفسطينية فقد جاءت صراعاتها ـ التى كانت مستمرة قبل ذلك بسنوات ـ فى هذه الفترة لتجعل المناخ ملائما تماما لاسرائيل كى تقوم بعدوانها المبيت ، وقد كان هناك صراع المنظمات الفسطينية المتطرفة مع بعض الدول العربية الراديكالية الى جانب الدول العربية المحافظة ثم الخلاف بين المقاومة ككل والدول العربية كلها ثم الخلافات داخل المقاومة نفسها بعد أن تعرضت منذ عام لأزمة القيادة وانتقاد أسلوب الشقيرى « الاوتوقراطى » على حد ما يراه أحد الباحثين (١) .

وهكذا جاء التضليل الاسرائيلى للعرب ملائما تماما لكى تقوم اسرائيل بضربتها القاصمة للعرب وجاء عامل المفاجأة الاسرائيلية وتحطيم السلاح الجوى العربى ـ كما سنشير فيما بعد ـ عاملا من عوامل اندحار الجيوش العربية ولكن الحقيقة تبقى حية رغممرارتها وهى أنه حتى ولم يكن عامل المفاجأة موجودا ودخلنا مع اسرائيل فى حرب نظامية بدايتها معروفة للطرفين مثل مباراة رياضية فانه طبقا لجهاز المخابرات المركزية الأمريكية (CIA) فان أجل الحرب كان سيطول ربما شهر أو شهرين وكانت اسرائيل ستصاب بدمار أكبر وخسارة بشرية اعلى ولكن النتيجة ما كانت لتتغير نوعيا ـ كما سنرى .

---

(1) Jabber, Fuad, The palestine Resistance and inter Arab Politics, Rand corporation, 1971 p. 15.

كذلك فان هناك دروسا مستفادة على صعيد الرأى العام العربى ، بل هى حقيقة تاريخية تفسر ولو تفسيرا جزئيا ضعف الجماهير العربية حيث تعودت — فى معظمها — على انتصارات سياسية متراكمة دون الاحساس بضرورة المشاركة الفعلية ودون الشعور بضرورة التضحية من أجل كل انتصار ، ولا يعنى ذلك أن الجماهير العربية عاشت فى واد وقيادتها المخلصة فى واد آخر ، بل ان هذه الجماهير لم تأخذ فى معظم الانتصارات — الانجازات التى قام بها القادة — زمام المبادأة السلوكية أو كما قال نهاد صفران اليهودى المصرى الأصل والأستاذ بجامعة هارفارد : « ان الجماهير العربية كمثل المتفرجين فى السيرك فاذا أحسن لاعبو السيرك فى أداء ادوارهم صفقت لهم جماهيرهم وصفقت .. أما اذا أساء اللاعبون فربما يحدث صفير واستهجان ، ينفض بعده المتفرجون الى بيوتهم فى انتظار لاعبين أفضل » . وربما كانت هذه مبالغة ومع ذلك فهى تصف بعض الحقيقة قبيل حرب ١٩٦٧ وخصوصا فى الفترة السابقة على الحرب مباشرة على الجانب العربى فى العلاقة بين الجماهيرالعربية وقياداتها .

وثمة نقطتين هامتين يجب اعادتهما الى الذاكرة من الناحية العسكرية . النقطة الأولى : هى أن ارسال القوات المصرية بأعداد

---

(٢)من تصريح لنهاد صفران نشر فى تقرير لمجلة تايم الأمريكية — يونيو ١٩٦٧ .

كبيـرة وتركيزها فى سيناء كـان فى الواقع اجراء دفاعيـا للرد على التهديدات الاسرائيلية بغزو سوريا ، اذ بما أن سوريا ومصر كانتا مرتبطتين بمعاهدة دفاعية ، فلم يكن أمام عبد الناصر أى خيار سوى أن يرسل قواته الى سـيناء ، أما النقطة الثانية فهى أن المعـاهدة الدفاعية بين مصر والأردن والعراق وقعت قبل أيام قليلة فقط من الحرب وأن التنسيق بين الدول المذكورة ظل عند حده الأدنى (١) .

كذلك فان مجموع القوة اعربيـة فى ٥ يونيو لم يكن أكثـر من ١٣٥ الف جندى على طول الجبهات العربية الثلاث بينما استخدم الاسرائيليون نحو مائة الف جندى فى جبهة سيناء وحدها ، وبالتالى فانهم حاربوا بنسبة ١ : ١٫٣٥ والمعروف أن المعدل الأدنى المقبول عندما يهاجم جيش جيشا آخر يجب أن يكون ثلاثة الى واحد لصالح المهاجم ، غير أن الاسرائيليين عبر الحشود المسلحة والدعم الجوى الكاسح اسـتطاعوا الحصول عـلى تفـوق تكتيكى ، كـذلك فان الاسرائيليين لم يهاجموا على الجبهات الثـلاث فى وقت واحد ، بل وجهوا الضربة الميدانية الرئيسية للمصريين والأردنيين يوم الثـلاثاء ٦ يونيو ، فى حين أنهم لم يهاجموا السوريين الا يوم الجمعة أى بعد ما انتهت المعركة مع الأردن ومصر .

ايضا فان اية ابادة لاسرائيل ليست واردة عمليا أو عسكريا

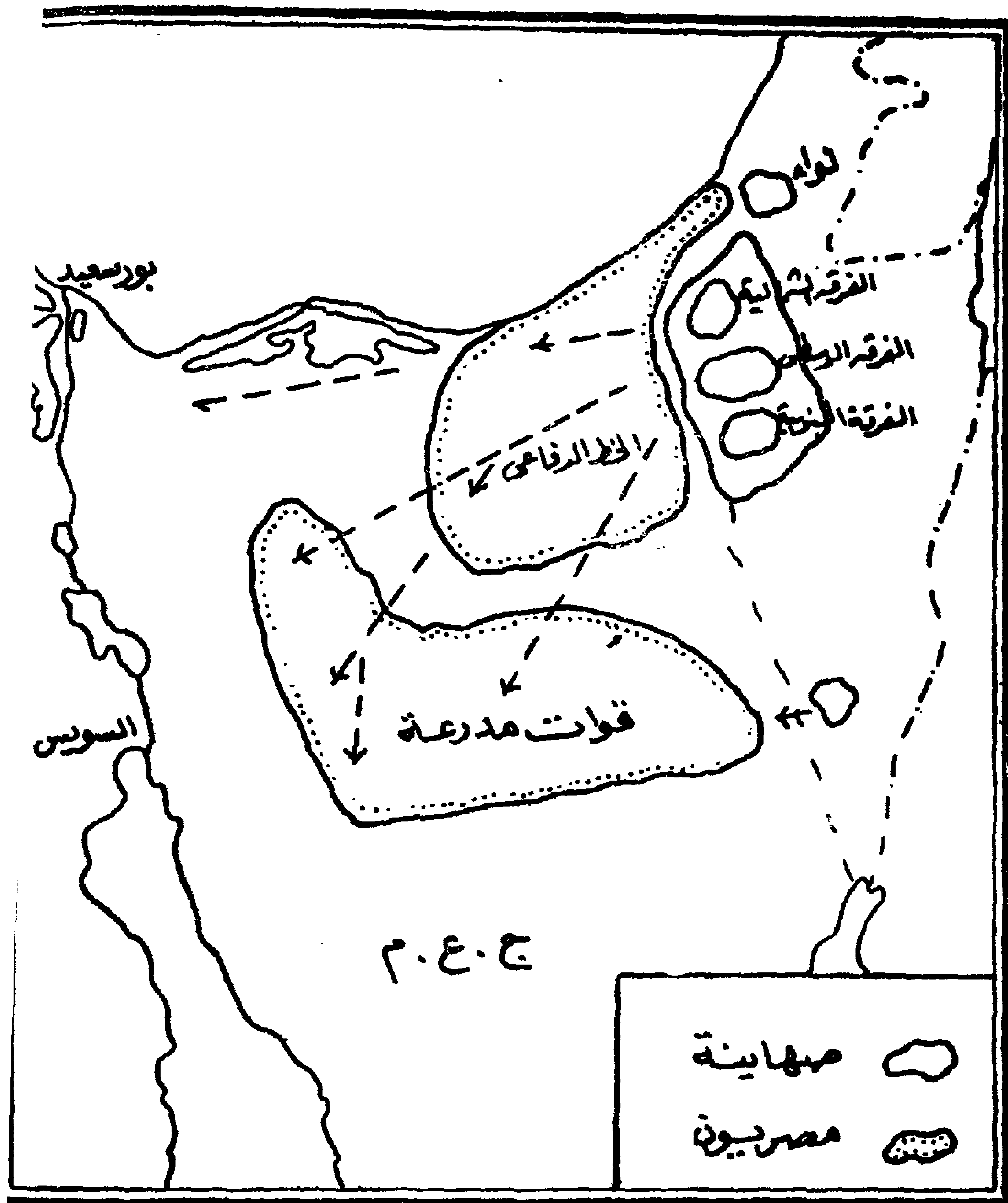
---

(١) انظر الميزان العسكرى ١٩٦٦ — ١٩٦٧ ، ١٩٦٧ — ١٩٦٨ من منشورات معهد الدراسات الاستراتيجاية ، لندن .



المصدر (حرب الأيام الستة) وزارة الدفاع الاسرائيلية ١٩٦٧

(شكل ٩)

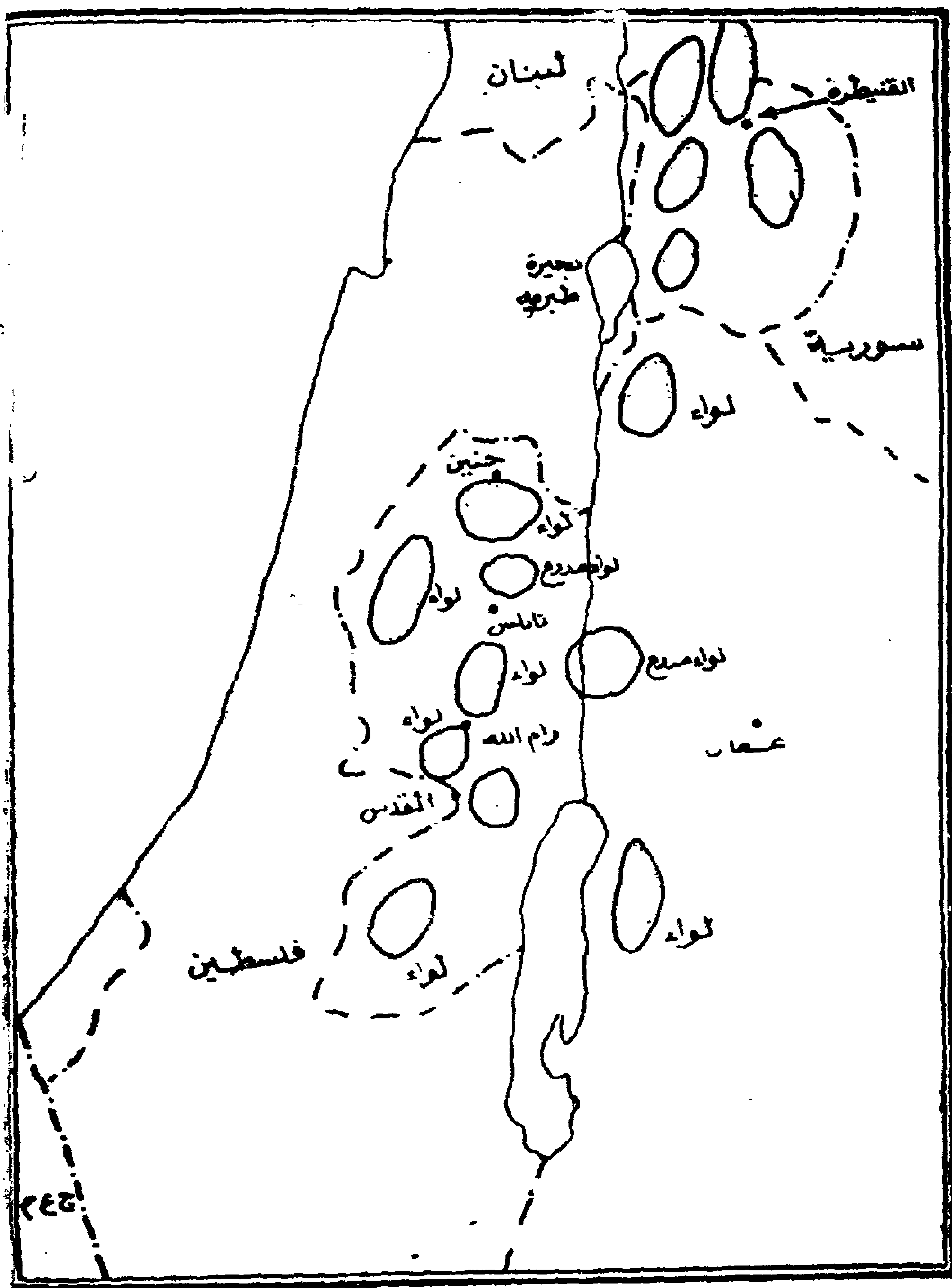


المصدر : الجنرال بوفر- مجلة استراتيجية

(شكل ١٠)

التوزيع المبدئي للقوات
السورية مرتفعات
الجولان

(شكل ١١)



موقع الجبهة العربية الشمالية

(شكل ١٢)

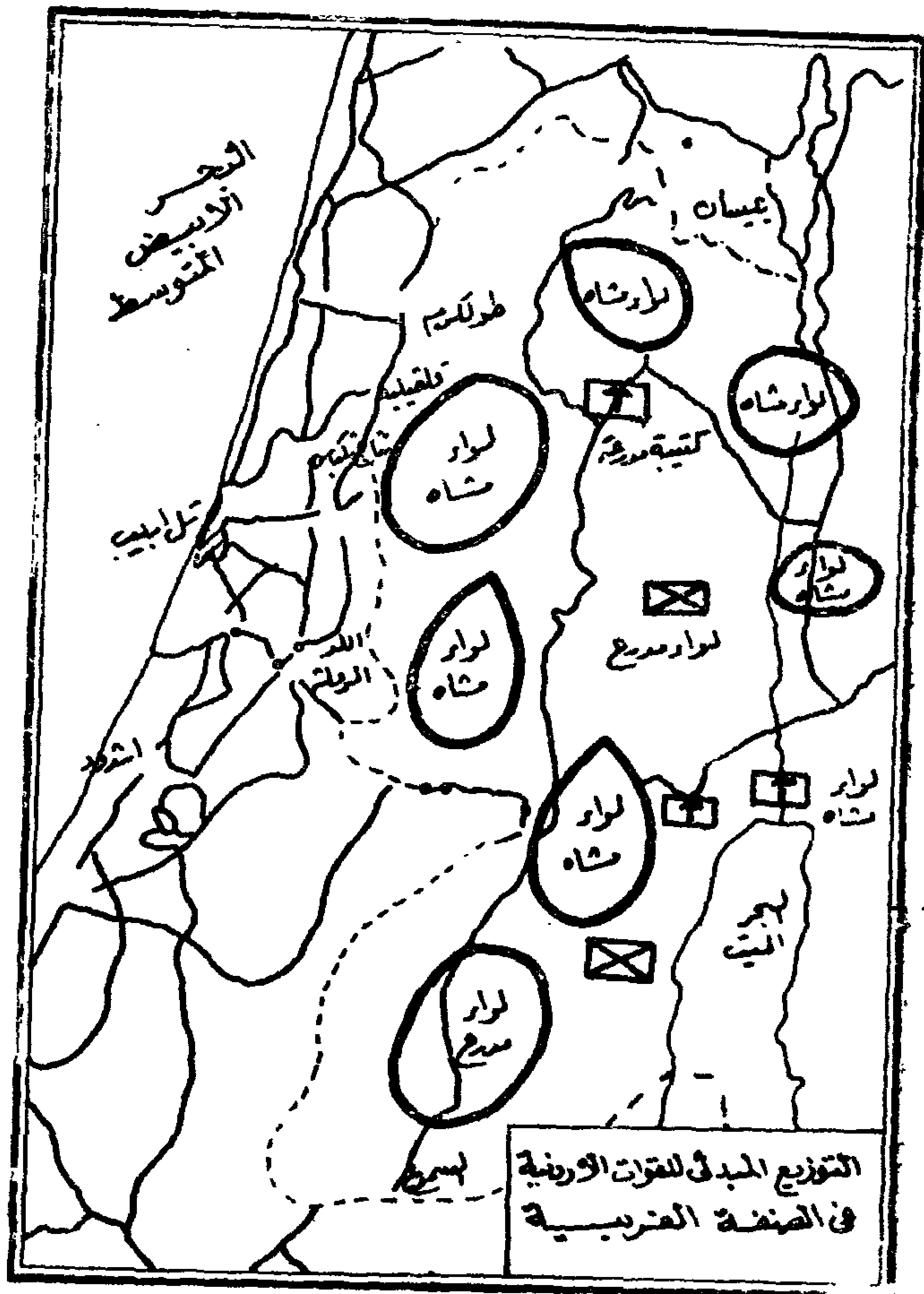
بالاضافة الى كون ذلك استحالة سياسية ، فادعاء الاسرائيليين بأنه كان عليهم أن يضربوا أولا لأنهم كانوا يواجهون الابادة هو ادعاء مضلل والتصريحات العربيـــة حول « رمى اسرائيل فى البحر » التى قيلت على لسان بعض القادة العرب لم يكن من الممكن ترجمتها الى عمل فعلى .

وقد استخلصنا من صحف تلك الفترة ومن المجلات المتخصصة وغالبيتها غربية المعطيات المتعلقة بتجهيزات (١) الجيوش المختلفة وسير المعارك (أنظر شكل رقم ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢) أن خطط المعركة العربية كانت كلها خططا دفاعية وانها لم تجرؤ مطلقا على اجراء تقدير هجومى على اسرائيل حيث رابطت القوات كلها تقريبا دون أدنى فكرة مناورة اذ كان الهدف الوحيد هو الدفاع عن موقع رؤى أنه موقع هام طبقا لمعايير سياسية .

ولا يستطيع اى عسكرى مستنير ــ وهو ينظـــر الى الخطط العربية ــ الا ان يحكم بانها خطط دفاعية حيث اللواءات المشاة مبعثرة فى كل مكان تقريبا مع تباعد هائل فى المسافة بينها مما يسمح لقوات العدو الميكانيكية بالتوغـــل بسهولة بين هـــذه المســـافات ومهاجمة الوحدات الصغيرة فى مناورات تطويقية .

---

(١) انظر خرائط : توزيع قواب ج. ع. م. فى سيناء وغزة ــ التوزيع المبدئى للقوات الأردنية فى الضفة الغربية ، التوزيع المبدئى للقوات السورية فى مرتفعات الجولان .



المصدر : حرب الأيام الستة . وزارة الدفاع الاسرائيلية
١٩٦٧

(شكل ١٣)

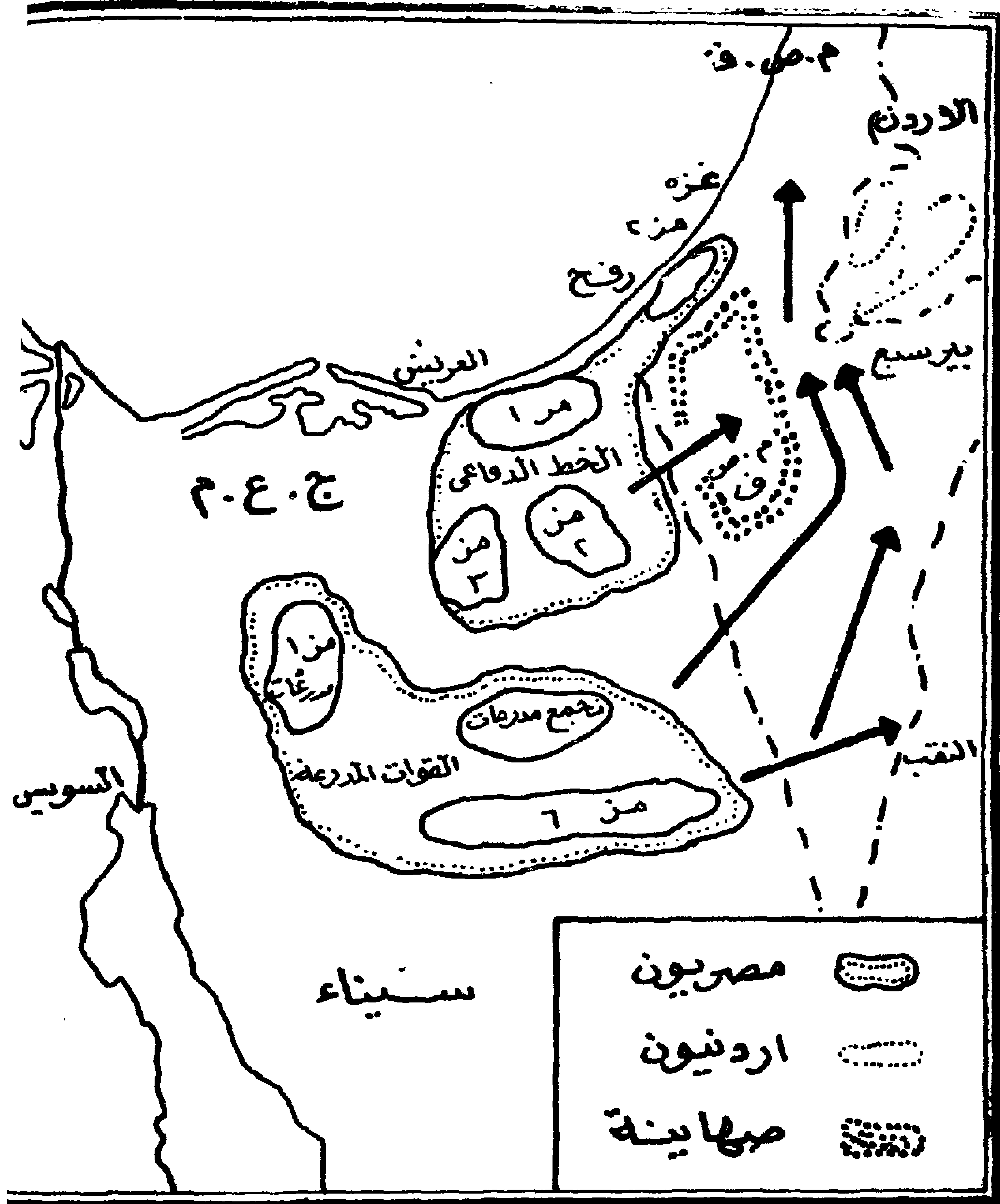
وبمقارنة بسيطة بين خطط (انظر شكل رقم ١٤) عمليات الجانب العربى وخطط عمليات الجانب الاسرائيلى يتضح مايلى !

خطط عمليات الجانب العربى	خطط عمليات الجانب الاسرائيلى
١ ـ خطط دفاعية سلبية	١ ـ خطط هجومية تأخذ كل منها بزمام المبادرة
٢ ـ عدم وجود تنسيق بالمرة بين الخطط الثلاث	٢ ـ تنسيق كامل لمختلف الخطط
٣ ـ مشاة محمولة تناور بمفردها فى اغلب الأحيان	٣ ـ مشاة ميكانيكية تناور مع المدرعات
٤ ـ تناثر الوحدات دون وجود فكرة مناورة	٤ ـ تجمع عدة وحدات على هيئة تجمعات تكتيكية مستقلة ذاتيا .
٥ ـ اعطاء الافضلية للعمليات الدفاعية الثابتة	٥ ـ اعطاء الافضلية للحركة والسرعة والهجوم .

ويمكن القول أيضا بان أدنى عيوب الخطط العربية انها أدت الى عجز تكتيكى (٢) نادر ، وهناك ما هو أسوأ : فهى لم تعمل فى

(١) أنظر خرائط : خطة المعركة المصرية (الخطة رقم ١) ـ مواقع الجبهتين العربيتين الشماليتين ـ خطة المعركة الصهيونية .

(2) Doglas Home, Charles : The Arab and Israel, Bowly hed, London, 1968 p. 91.



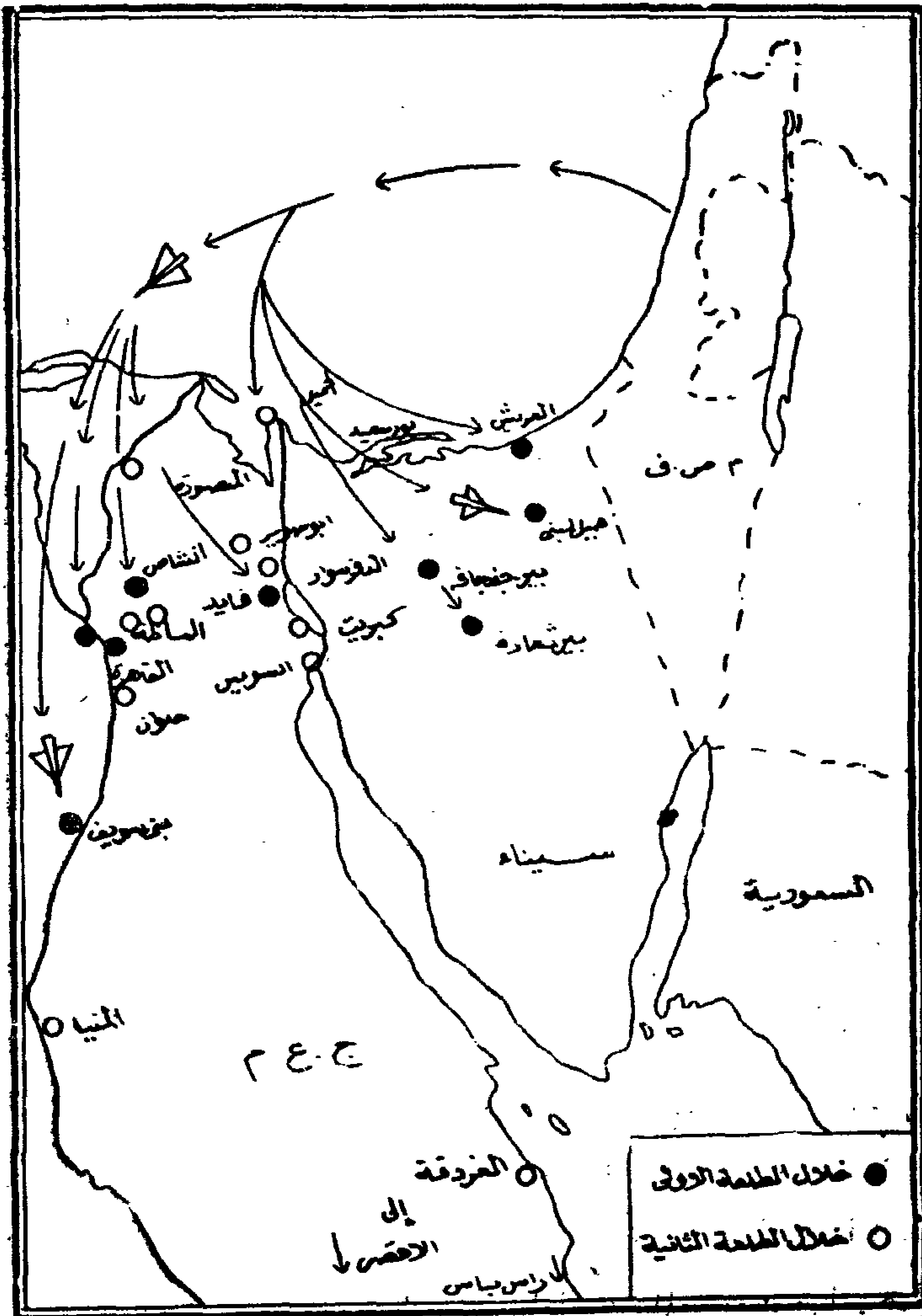
خطة المعركة المصرية (الخطة رقم ١)

(شكل ١٤)

اى لحظة على توفير أدنى فرصة للجندى العربى حتى ينسحب فى سلام وقت الضرورة ، وفى سيناء وحدها أدى هذا الخطأ الى الاطاحة برجال يبلغ عددهم عشرة أمثال ما كان فى استطاعة الصهاينة ان يقتلوا منهم ، وهكذا سقط المقاتل العربى ضحية لقادته وتحمل المحنة بشرف وهو ما يمثل البطولة الابدية للجندى العربى .

اما عن العمليات الجوية للعدو ، فالملاحظ انه بعد ثلاث ساعات فقط من بدء الحرب كان مصير جميع الجيوش العربية قد تقرر اذ بعد ما نجحت اسرائيل فى تدمير ثلثى السلاح الجوى المصرى وهو على الأرض لم يكن هناك اى شك فى تل ابيب بانه عندما تبلغ الساعة الثانية عشر تكون هى قد ربحت الحرب ، اذ ان كل ما بقى بعد هو ان تظهر القوة الجوية الاسرائيلية مدى قدرتها فى صحراء مكشوفة بعد ما يصبح تفوقها الجوى كليا ،

وعموما فقد تم ضرب عشر مطارات فى الموجة الاولى من الهجوم على مصر وجاءت الطائرات المهاجمة فوق البحر من اتجاه شمالى وشمالى غربى وعلى ارتفاع منخفض وجاءت الموجه الثانية ثم الموجه الثالثة لترمى بنوعين من القنابل أحدثت فجوات كبيرة فى مناطق واسعة من المطارات المصرية جعلتها غير صالحة اطلاقا ، وبالرغم من ذلك فان السلاح الجوى المصرى لم يكن عاطلا كله فضلا عن انه خلال ساعات من اصلاح الممرات قام الطيارون المصريون بما مجموعه ١٣٣ طلعة تشكل فى حد ذاتها عملا بطوليا بالنسبة الى الاوضاع التى كانت قائمة .



الهجوم الجوي في الساعات الأولى من يوم ٥ يونيـــة

(شكل ١٥)

أما عن نتائج العمليات البرية للعدو فأننا نجد ان مصر قد خسـرت فى معارك سيناء « ١١ الف قتيل » اما الاسرائيليون فقد خسروا ٢٧٥ قتيلا ، ٦١ دبابة وذلك حسب ما أوردته المصادر المصرية والاسرائيلية على التوالى ، وكانت الخسائر المصرية فى المعدات ٥٥٠ دبابة من أصل ٩٣٠ ، ٣٥٠ قطعة مدفعية ثقيلة من أصل ٥٧٠ ، ٤٥٠ قطعة مدفعية من أصـل ١٠٠٠ ، ٢٥٠ طائرة مقاتلة من أصل ٣٧٠ ، ٥٥ طائرة قاذفة قنابل من أصل ٧٠ (١) .

وعلى الجبهة الاردنية أعلنت الاردن انها خسرت ما بين ٥٠٠ ـ ٦٠٠ قتيل بالرغم من ان الاصابات الاردنية قد بولغ فى تقديرها فى الايام الأولى للحرب .

أما فى سوريا فان السلاح الجوى السورى كان ممزقا بسبب الانقلابات والانقلابات المضادة حيث كان يسرح فى كل انقلاب عدد من الطيارين المدربين بسبب آرائهم السياسية وانه من أصل ١٠٠ طائرة

---

(١) توجد كثير من الدراسات والروايات عن الهجوم الاسرائيلى ومنها المصادر الاسرائيلية التالية :

— Ben Elissar, Ilahu and Schiff, Zeev : La Guerr Israelo-Arab 5-10 juin 1967, op. cit., pp. 2-20.

— Kimch, David, Bowly Dan : The Sand Storm, op. cit.

وانظر خريطة الهجوم الجوى فى الساعات الأولى من يوم ٥ يونيو شكل رقم ١٥ .

قتال صالحة كانت سوريا تمتلكها لم يكن بوسعها ان تستخدم اكثر من ٢٥ طائرة على الأرجح ولم يتجاوز عدد الضحايا السوريين الألف بين قتلى وجرحى ، وقيل ان القتلى لم يبلغوا مائة وخمسين وهـذه نسبة ضئيلة .

غير أن هـذه الأرقام المعلنة فى خسـائر الجانبين العـربى والاسرائيلى بعيدة عن الواقع وخاصة فى عدد الافراد القتلى ، حيث قدرت المصادر المحايدة (١) الخسـائر فى الارواح بحوالى ٣٠ الف وهى خسائر فادحة اذا أخذنا فى الاعتبار مقدار القوات التى اسـتخدمت والمدة التى استغرقتها الحرب وهذا بيانها طبقا لماتراه هذه المصادر : عشرة الاف قتيل من بين الخمسين الف مقاتل الذين يتكون منهم الفليق العربى ، وعشرون الف قتيل على الجبهة المصرية لا يدخل ضـمنهم العدد الذى لا حصر له من الجنود الذين ماتوا عطشا فى سيناء وهم يحاولون العودة الى التناة بعد ان تفككت وحداتهم ، وفى مقابل هذه

---

(١) الجنرال بوفر ــ العدد الثالث عشر من مجلة الاستراتجية ويرجع أيضا الى :

Middle East journal 1967 — Foreign Affairs, january, 1968,

— Safran Nadav, From War to War, op. cit. p. 87.

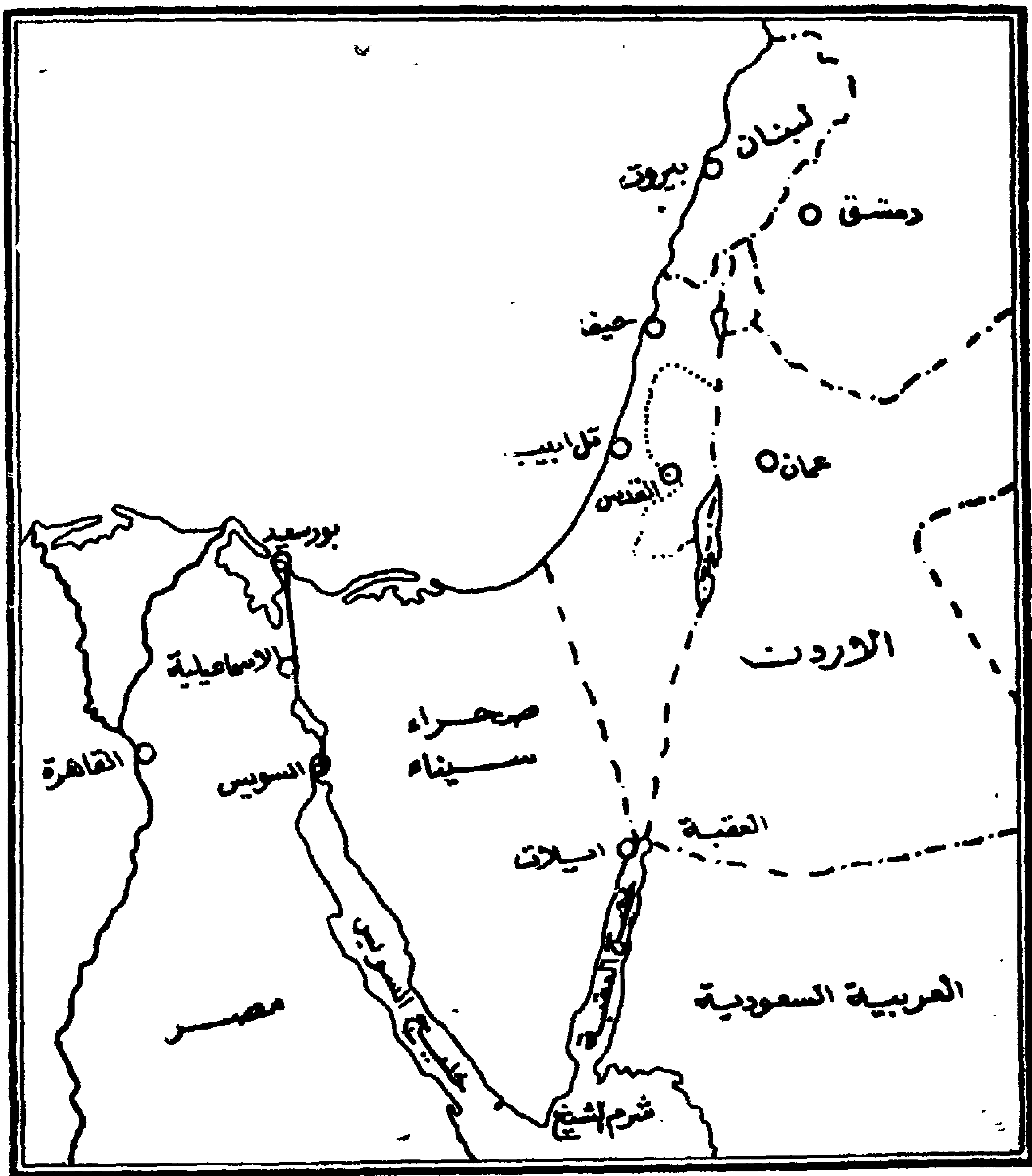
— Herald Tribune, New York 29/3/68.

— Israel and Arab World in 1967 : The Institue for Strategic studies London, 1967.

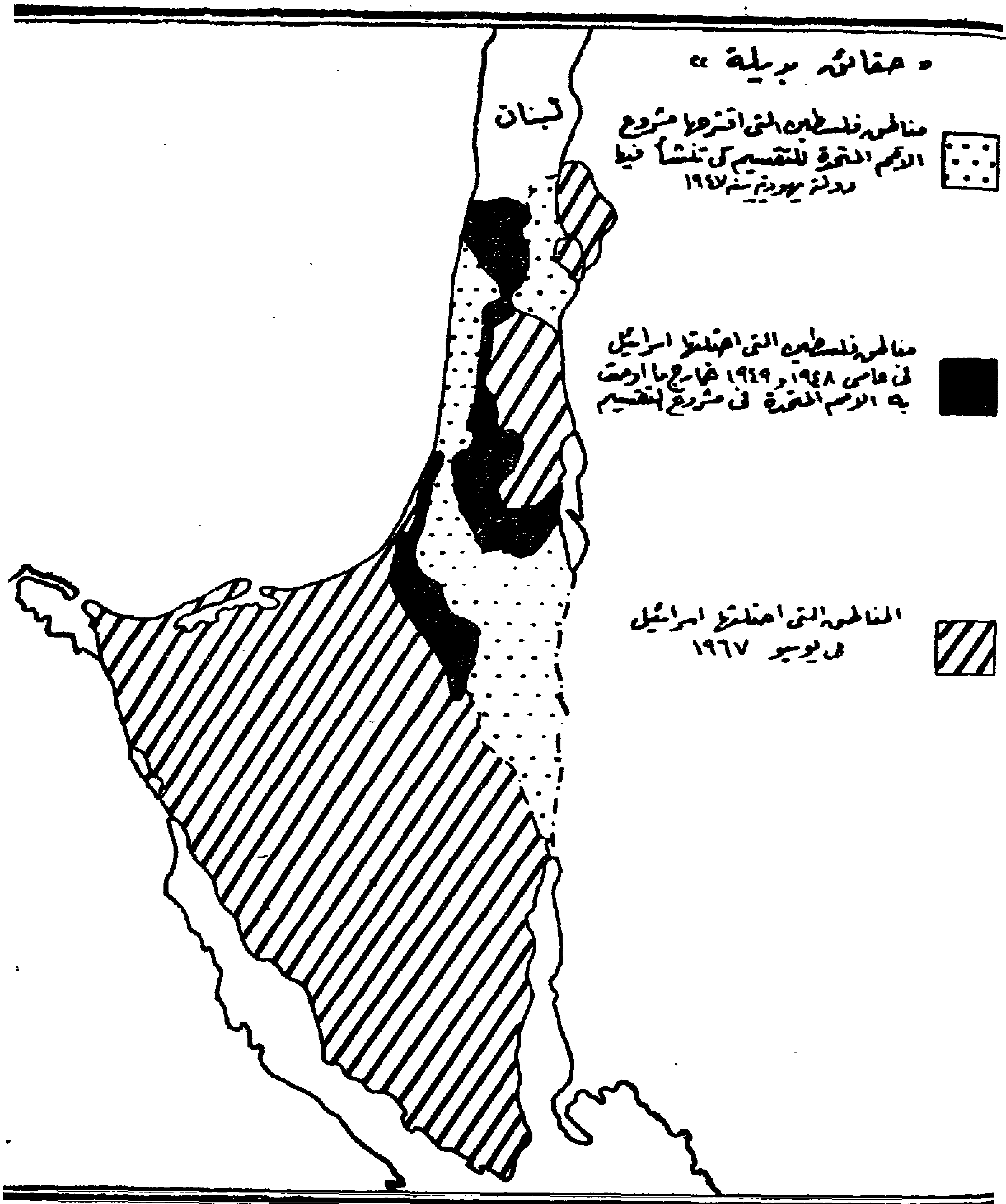
الارقام المذهلة يندهش المرء لتواضع مقدار الخسائر التى لحقت بالاسرائيليين ، فقد بلغ عدد قتلاهم ٦٧٦ — منهم اكثر من ٤٠٠ اثناء الهجوم على مدينة القدس القديمة .

ومن وجهة النظر الأدبية ، وجد العرب فى الهزيمة التى لحقت بهم الدليل على عجزهم عن الصمود فى حرب حديثة ، فلقد حاربت القوات العربية عموما والاردنية منها خصوصا ، غير ان العامل المؤثر حقا هو القيمة المهنية والخلقية لدى العسكريين وقدرتهم على التحكم فى احداث الاساليب التكتيكية ، ومن الملاحظات ذات المغزى فى هذا الصدد ان السلاحين فى الجيش الاسرائيلى اللذين كان لهما اكبر نصيب فى تحقيق النصر هما الطيران والخدمات الخاصة وهما اللذان يستخدمان الاساليب التى لها اكبر نصيب من العلم .

والنظرة الواقعية الى الموقف تؤدى بنا الى الخروج بنتيجة واضحة وهى ان الجانب العربى لم يحسن القتال فى تلك الحرب ، غير انه ينبغى ان لا نتجاهل ان اسرائيل قد لقيت فى سبيل نجاحها مساعدة نشيطة وتأييدا منقطع النظر من اصدقائها وخاصة من الولايات المتحدة الامريكية ؟ وهناك شواهد بارزة — رغم قلتها — تشير الى حقيقة ان اسرائيل لم تكن لتجرؤ على المبادرة بالهجوم ولم تكن تستطيع تحقيق هذا النجاح الذى حققته لو لم تحصل على مساعدة نشيطة من اصدقائها الغربين وخاصة أمريكا ، ومن هذه الشواهد سفينة الاتصالات الامريكية « ليبرتى » بما فيها من أجهزة رادار عالية الكفاءة يمكن استخدامها فى توجيه الطائرات الى اهدافها، كذلك يوجد دليل على ان طائرة امريكية قامت فى مطلع شهر يونيو بنشاط استطلاعى كبير على الساحل المصرى للبحر الابيض المتوسط



اسرائيل والأراضى المحتلة سنة ١٩٦٧
بعد الجولة العربية الاسرائيلية الثالثة
(شكل ١٦)


« حقائق بديلة »
لبنان
مناطق فلسطين التى اقترحها مشروع
الأمم المتحدة للتقسيم كى تنشأ فيها
دولة يهودية سنة ١٩٤٧
مناطق فلسطين التى احتلتها اسرائيل
فى عامى ١٩٤٨ و ١٩٤٩ خارج ما أوصت
به الأمم المتحدة فى مشروع التقسيم
المناطق التى احتلتها اسرائيل
فى يونيو ١٩٦٧

(شكل ١٧)

لرصد مواقع المدفعية وليس من المستغرب أن يكون طيارون « ضيوف » قد قدموا الى اسرائيل للاشتراك فى العمليات .

اما نتائج هذه الحرب على الجانب الفلسطينى ، فقد قدر عدد الانفس الذين طردوا من بيوتهم بسبب الحرب بما مقداره ٣٢٣٫٠٠٠ نسمة ، وهو مايثير تساؤلا عن مغزى هذه الاعداد الضخمة من النازحين ، وكيف نسى العرب المآسى التى يعيش فيها لاجئوا عام ١٩٤٨ الذين مازالوا يكابدون الويلات فى المخيمات ، ولماذا لم تمنع حكومة الأردن او حكومة سوريا هذه الهجرة الكثيفة .

والاجابة على هذا التساؤل بسيطة للغاية : فلقد فقدت الأردن بفعل الهزيمة نصف ما كان لديها من أراضى زراعية ، فضلا عن عجزها عن اطعام هذا السيل الى الجارف من المهاجرين ، ولا يقتصر الضرر الذى لحق بالعرب على هذا ، ولكنهم فوق ذلك قد ضحوا عامدين بواحدة من الوسائل التى تفيدهم والتى بقيت فى يدهم بعد الهزيمة ، تلك هى ميزة التفوق العددى التى لدى السكان العرب فى المناطق المثلة وهى — بدون شك — ميزة كان من شأنها ان تكفى لصد اسرائيل عن كل فكرة تساورها فى ضم تلك المناطق الى اراضيها

وعلى ايه حال فسرعان ما اتضح ان الحرب قد خلقت من المشاكل — حتى لاسرائيل واصدقائها — اكثر مما حلت .

★ ★ ★

الفصــل الخــامس

تطورات مشكلة فلسطين بعد حرب يونيو ١٩٦٧

سوف نتعرض فيما يلى لنتائج حرب ١٩٦٧ ابتداء بنشــاط مجلس الامن والدورة الطارئة للجمعية العامة واللاجئون الفلسطينيين وأوضاعهم بعد الحــرب ومؤتمر القمة العربى الرابع فى الخرطــوم وقــرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لسنة ١٩٦٧ ، ونتعرض بعد ذلك لمواقف واتجاهات الرأى العام العالمى بعد حرب ١٩٦٧ والتنظيمات الشــعبية ومواقف الدول وصولا الى المتغيرات الدولية بعد عــام ١٩٦٧ وتأثيرها على المشكلة الفلسطينية .

وقد ظهرت أولى نتائج حرب ١٩٦٧ عند اجتماع مجلس الأمن فى صباح الخامس من يونيو ١٩٦٧ فى جلسة مســتعجلة طارئة بناء على دعوة مــن مندوب مصر قال فيها ان اسرائيل ارتكبت عــدوانا غادرا ومدبرا وهاجمت قطاع غزة وسيناء ومطارات القاهرة ، وقــد استمع المجلس الى تقرير من الأمين العام يوثانت كذلك تكلم مندوب

---

(١) المحاضر الكاملة لمناقشات مجلس الأمن Security Council
وثائق أرقام S/7926 بتاريخ ١٩٦٧/٦/٥ ، S/Res/233
بتاريخ ١٩٦٧/٦/٦ ، S/7871 بتاريخ ١٩٦٧/٦/١٠ ، S/7968
بتاريخ ١٩٦٧/٦/١٤

الهند وبرزت عدة اتجاهات خلال هذه المناقشات وكان هناك اتجاه يقول بان على المجلس ان يصدر نداء عاجلا الى الجانبين المتحاربين لاعلان وقف اطلاق النار فورا وترك جميع القضايا الأخرى للبحث فيها فى وقت لا حق .

وفى ٨ يونيو عاد مجلس الأمن الى الانعقاد وتحدث مندوبوا كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى ، وفى ٩ يونيو تقدم مندوب الولايات المتحدة بمشروع دعا فيه الى اتخاذ الخطوات الفورية سعيا وراء ضمان الانصياع لوقف اطلاق النار . وعندما اجتمع مجلس الأمن فى العاشر من يونيو كان الاطراف المعينون جميعا قد قبلوا بقرار وقف اطلاق النار ، وقد أبلغ الأمين العام مجلس الأمن ان كلا من سوريا واسرائيل بعد مصر والاردن وافقت على ترتيبات اقترحهـــا اودبول كبير مراقبى الهدنة لتنفيذ قرار وقف اطلاق النار ، غير ان اسرائيل لم تنفذ بالفعل وقف اطلاق النار .

وفى اجتماعه فى الحادى عشر من يونيو ، تلقى مجلس الأمن مشروع قرار سوفيتى طلب فيه الاتحاد السوفيتى ان يشجب بشدة العدوان الاسرائيلى واحتلال اسرائيل المستمر لقسم من أراضى مصر والاردن وسوريا ، كما طلب مشروع القرار من مجلس الأمن ان يطلب سحب القوات الأسرائيلية الى ما وراء خطوط الهدنة وان تدفع اسرائيل تعويضات كاملة للدول العربية ، غير ان عملية التصويت بينت ان المشروع السوفيتى قد فشل .

اما عن نشاط الأمم المتحدة ، فقد عقدت الجمعية العامة دورة طارئة بناء على دعوة وجهها اندريه جروميكو ووزير خارجية الاتحاد السوفيتى وقد وافق عليها اكثرية الاعضاء ، وقد ابتدات اجتماعات الدورة الطارئة للجمعية العامة فى التأسع من يونيو ونظرت فى سبعة مشاريع قرارات قدمت من الاتحاد السوفيتى والبانيا والولايات المتحدة الامريكية وقدمت سبع عشرة دول افريقية أسـيوية هى الأخـرى مشروع القرار الرابع أطلق عليه مشروع القرار اليوغوسلافى الافريقى الأسيوى وقدمت عشرون دولة امريكية لاتينيه مشروع القرار الخامس وأطلق عليه مشروع قرار دول امريكا اللاتينية ، كذلك قدمت ستة وعشرين دولة اخرى مشروع قرار أطلق عليه مشروع قرار الدول الست والعشرين ، أما المشروع السـابع فكـان مشروع قـرار الباكستان .

وعن التصويت على مشاريع القرارات كانت النتيجة كالأتى :

(أ) بالنسبة لمشروع قرار الاتحاد السوفيتى فقد طرح رئيس الجمعية العامة المشروع على التصويت فقرة فقرة ولكنها سقطت جميعا لأنها لم تنل اكثرية الثلثين المطلوبة .

---

(١) المرجع السابق : وثيقة رقم S/6717 بتاريخ ١٩٦٧/٦/١٣
المرجع السابق : وثيقة رقم A L/519 بتاريخ ١٩٦٧/٦/١٦
المرجع السابق : وثيقة رقم A L/520 بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٠
المرجع السابق : وثيقة رقم A L/521 بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٦
المرجع السابق : وثيقة رقم A L/522 بتاريخ ١٩٦٧/٦/٢٨

(ب) بالنسبة لمشروع قرار الولايات المتحدة فقد رأى الوفد الامريكى عند فشل المشروع السوفيتى ان لا يطلب التصويت على مشروع قراره وهكذا اعتبر ان هذا المشروع قد سحب .

(ج) بالنسبة لمشروع القرار اليوغوسلافى الافريقى الاسيوى فقـد فشل أيضـا لانه لم ينل اكثرية الثلثين المطلوبة .

(د) بالنسـبة لمشروع قرار دول امريكا اللاتينية فقد فشل أيضـا لانه لم ينل اكثرية الثلثين السابقة .

(هـ) اما مشروع قرار الدول الست والعشرين فقد نجح القرار بأكثرية مائة وستة عشر صـوتا واسـتنكاف دولتين اثنتين هما كوبا وسوريا .

(ز) وعند طرح رئيس الجمعية العامة مشروع القرار المقـدم مـن الباكستان وغينيا وايران ومالى والنيجر وتركيا والمتعلق بالقدس على التصويت نجح بأكثرية ٩٩ صوتا ضد لاشىء واستنكاف عشرين دولة عن التصويت .

وهكذا حققت اسرائيل بذلك لنفسها نصرا دبلوماسيا هـاما حيث ان الأمـر لم يقتصر على ابعاد المشـاريع التى كانت تخشى اعتمادها فحسب ، بل ان المشروع الأخير الذى كانت لها فيه فائدة نال عددا اكبر من الأصوات .

وعلى أثر هذا الفشل قررت الجمعية العامة للأمم المتحـدة ان

تمنح نفسها مهلة للتفكير ثم عادت الى الانعقاد يوم ١٢ مـــن يوليو ، ولقد كان من نتيجة الحـــوادث المتكـــررة التى وقعت على طول قناة السويس والتى كانت نتائجها دائما فى غير صالح العرب ان اضطر الاتحاد السوفيتى الى اتباع اسلوب الاعتدال فى المناقشات ، فاتصل ممثلوه بممثلى الولايات المتحدة واعد الجانبان معا مشروع قـــرار استعادا فيه على وجه التقريب النص الذى اقترحته من قبل الدول اللاتينية الامريكية وخلاصته المطالبة بسحب القوات الاسرائيلية الى القواعد التى انطلقت منها مع نزول العرب فى الوقت نفسه عـــن حالة الحرب .

على ان هذا التعاون بين السوفيت والامريكيين ، الذى تشهده المنظمة الدولية أمثلة كثيرة من قبل ، لم يؤد لسوء الحظ الى النتيجة المرجوة منه اذ ادت المعارضة الصاخبة من جانب العرب ، كما ادت المعارضة الهادئة — رغم قوة اثرهـــا — من جـــانب اسرائيل الى التخلص عن هذا المشروع المشترك .

وهكذا أجبيت الأمم المتحدة بخيبة أمل حيث لم تقبل اسرائيل أقل قدر ممكن من القواعد التى تحكم سلوك أعضاء المجتمع الدولى ، وانفض اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة فى يوم ٢١ يوليو بعد أن أحالت الموضوع برمته الى مجلس الأمن وكان فى ذلك دليل على عجزالأمم المتحدة قلما شوهد له مثيل من قبل .

---

(1) Churchill, Randolp S. and Winston S; The Sixday War, London, Highonam, p. 180.

ومنذ يونيو ١٩٦٧ كان الاهتمام الرئيسى للحكومة الاسرائيلية يتجة نحو التأكيد على اوعاءاتها فى السيطرة على القدس العربية (١) سيطرة دائمة وتامة ، حيث وضح ان هدف اسرائيل هو تهويد القدس تماما لكن المتطلبات التكتيكية لتحقيقه تنوعت ، فقد أرس الاطـــار القانونى والادارى للسياسة الاسرائيلية فى ٢٧ ، ٢٨ يونيو ١٩٦٧ — — أى بعد مرور ثلاثة أسابيع تقريبا على قيام القوات الاسرائيلية بعبور خطوط الهدنة الى القدس — ففى ٢٧ يونيو استصدر الكنيست قانونا على شكل اضافة فقرة الى قانون اسرائيل اسمه قانون الادارة والنظام لسنة ١٩٤٨ وقد خولت تلك الفقرة حكومة اسرائيل ضـــم القدس الى أرض اسرائيل وتخويل وزير الداخلية صلاحية اعـــلان التوسع فى الحدود البلدية وتطبيق السيادة القانونية والادارية التى يسرى مفعولها فى اسرائيل نفســـها على أقســـام معينة من المناطق المحتلة (٢) ، ففى اليوم التالى بادر وزير الداخلية الى اتخاذ مثل هذه الخطوة بالنسبة للقدس العربية والمناطق المحيطة بها مما أدى الى دمجها تحت ادارة محافظ المدينة اليهودية تيدى كوليك .

وقد اعترض عرب القدس وعرب الضفة الغربية والحكـــومة الأردنية على هذه الاجراءات التى هى من طرف واحد ، وقد أجابت

---

(1) Ben Elissar, Ilahu and Schiff, Zeev : op, cit., p. 185.

(2) Ibid.

اسرائيل بالصلف والتحدى فلم تقتصر عن الاستمرار فى اتخاذ خطوات ادماج القدس بشكل تام ونهائى بل أعلنت صـراحة أنهـا لاتنوى الاصغاء الى اى نداء من الضـمير العالمى ، وسـارعت اسرائيل فى تطبيق قانون أموال الغائبين العرب على القسم المحتل الجديد وفتحت فيما بعد مكاتب حكومية لها بالقدس وباشرت بتسـجيل جميـع الاموال المنقولة وغير المنقولة التى تخص هؤلاء الغائبين وبموجب هذه العملية الجديدة وضعت سلطات اسرائيل يدها على مساحات واسعة مما تبقى لعرب القدس من أراضى وأملاك ووضعت أيديها على جميع المدارس الحكومية وأعلنت اخضاعها لبرامج التعليم المطبقة فى المدارس العـربية فى المنطقة المحتلة منذ عام ١٩٤٨ ، ولاحكام عمليتى الضـم والتهويد اقامت سلطات الاحتلال منذ الايام الأولى عددا من مراكز الحدود العسكرية والبوليسية والجمركية على الطرق والمنافذ التى تربط بين القدس والمدن والقرى العربية الملاصقة لها ثم قامت بتهويد الاقتصاد والقضاء وعمل هويات اسرائيلية يد لا من تلك الهويات العربية للسكان العرب ، ومع اتمام شكليات التوحيد البلدى ، تلت خطوات أخرى ، فالموظفون الاداريون فى القطاع الأردنى من المدينة ، من ذوى الدرجات والرتب التى تأتى دون العليا ، جرى ادماجها فى بيروقراطية المدينة الاسرائيلية والخدمـات الاجتمـاعية الاسرائيلية وشبكات المياه والهاتف والكهرباء جرى ايصالها وتحديدها الى القطاع ، العربى وتبعت ذلك تغييرات اخرى فهناك مدرسـة اسلامية للبنات فى المدينة القديمة اصبحت مقرا للمحكمة الحاخامية

العليا ، ومستشفى اصبح مركزا للشرطة الاسرائيلية . (١)

وقد تبد وهذه الاجراءات كلها غير ملتبسة فى تصميمها وتأثيرها : الا وهو : توطين دعائم الوجود الاسرائيلى فى القدس العربية وجعلها نظاميا بحيث لا يعود مستندا الى مجرد احتلال عسكرى والى ادعاء دبلوماسى مشكوك فيه ، لكن الادارة الاسرائيلية رأت من الأفضل مصالحةالرأى العامالعربى معالترتيبات الجديدةوتحاشى ردودالفعل القابلة للانفجار وعلى سبيل المثال فان معدلات الضرائب الاسرائيلية التى صدرت مراسيمها عقب الضم كانت ستبدو مرهقة للغاية فيما لو جرى تطبيقها بحذافيرها ، بينما جاء تنفيذها على الصعيد العملى الى حد جزئى فقط . (٢)

وثمة شىء واحد لم يتساهل نحوه الاسرائيليون فى ظل شكل توحيدهم للمدينة وهو وجود زعامة سياسية للعرب منظمة وقائمة بذاتها ، محل المجلس البلدى فى امانة القدس العربية وتسريح امين المدينة (المحافظ) من منصبه ، ثم رفض أعضاء المجلس ان يشغلوا المقاعد التى عرضها الاسرائيليون عليهم فى المجلس الموحد — كل

---

(١) مالكو لم . هـ . كير : الوضع السياسى المتغير للقدس فى : دكتور / ابراهيم ابو لغد : تهويد فلسطين ، ترجمة دكتور / اسعد رزوق ، مرجع سابق ص ٣٨٤

(٢) المرجع السابق ص ٣٨٥

هذا ترك الجماعة العربية فى المدينة دون اية بنية سياسية معترف بها . (١)

أما الراى العام الاسرائيلى فقد ضرب بصورة جامعة بالتعقل عرض الحائط حيث اعتبر ضم مدينة القدس عملا لا يقبل التفاوض ، وبغض النظر عن توزيع السكان فى القدس ومتطلبات القانون الدولى فضلا عن صعوبات اقناع العرب بعقد الصلح وكانت الحكومة الاسرائيلية هى الأخرى تسير فى مقدمة الراى العام الاسرائيلى ذاته .

وقد ظهرت مشروعات فى الأمم المتحدة تدعو الى خلق رقعة دولية محدودة وسط المدينة وهو ما يعيد الى الذاكرة مشروعا تقدمت به الى الجمعية العامة لجنة التوفيق الدولية لفلسطين عام ١٩٤٩ ، لكن الأمم المتحدة وضعتة على الرف فى حينه دون التصويت عليه . ومما يجد ذكره ان الدبلوماسية الامريكية قد اعتبرت قضية القدس أصعب قضية مفردة تنطوى عليها جهودها الرامية لتشجيع الوصول الى تسوية سلمية بين اسرائيل والاردن ، واقناع اسرائيل بمثل هذا المشروع يتطلب بدون شك شيئا من التضحية الامريكية القوية بشكل جدى ، أى من ذلك النوع الذى استخدمه الرئيس ايزنهاور مع رئيس وزراء اسرائيل بن جوريون فى الايام التى تلت هجوم السويس عام ١٩٥٦ وهو ما لم يحدث على الاطلاق عقب

---

(١) المرجع السابق ص ٣٨٦ .

حرب يونيو ١٩٦٧ وحتى الوقت الراهن سواء تعلق الامر بتسوية النزاع برمته أو بحل مشكلة القدس بالذات (٢) .

وكانت اسرائيل لا ترى حل المسائل المعلقة الا عن طريق مفاوضات منفصلة ومباشرة وقد أدى هذا فى الواقع الى سلسلة متصلة من الحوادث الخطيرة خصوصا على جبهة قناة السويس حيث دأبت اسرائيل على خرق وقف اطلاق النار فى جبهة قناة السويس وجاءت اولى الحوادث فى الأيام الاول والثانى والثالث من شهر يوليو وفى نقطة راس العش الى الجنوب من مدينة بور فؤاد حيث حاولت اسرائيل أيضا تحسين مواقعها بالقطاع الشمالى من الضفة الشرقية للقناة فتقدمت قواتها بغرض الوصول الى بلدة بور فؤاد وتحقيق اتصال مباشر معها ، وقد تصدت بعض العناصر الصغيرة من القوات المصرية فى منطقة رأس العش وتمكنت من احباط هذه المحاولة التى استخدمت فيها القوات الاسرائيلية الدبابات والعربات المدرعة .

وعادت الحوادث تتجدد فى نفس المنطقة فى يوم ٨ من يوليو الأمر الذى اضطر معه مجلس الأمن الى ان يطلب من يوثانت ان يبعث بمراقبين من قبل الأمم المتحدة على طول جبهة قناة السويس ، وفى يوم ١٠ من يوليو جاءت قطع من الاسطول السوفيتى والقت مراسيها فى داخل ميناءى الاسكندرية وبور سعيد .

---

(1) Michael C. Hudson, «A City Still Divided» Mid-East, VIII (September, 1968) p. 20.

وقد وافقت كل من مصر واسرائيل على فكرة وضع المراقبين على طول القناة وقد بدا هؤلاء المراقبون أعمالهم فى ١٧ يوليو ، غير ان الاسرائيليين فى هذه الفترة حاولوا تعويم بعض قطعهم البحرية فى قناة السويس واعترضت مصر على ذلك بالطبع وهـــو ما أدى الى مزيد من الاشتباكات والحوادث والعسكرية اســـتمرت حتى شـــهر سبتمبر ، وخلال شهر اكتوبر عادت اسرائيل تتحرش بالقوات المصرية فى منطقة بور سعيد بارسال بعض قطعها البحـــرية لاختراق المياه الاقليمية المصرية فقامت البحرية المصرية باغراق المدمرة الاسرائيلية « ايلات » داخل المياه الاقليمية المصرية وحاولت اسرائيل ان تنتقم فوجهت نيران مدفعيتها المركزة الى معامـــل تكرير البترول فى مـــدينة السويس وأصابتها باضرار كبيرة (١) .

وعلى جبهات القتال الأخـــرى لم يكن يخلو الأمـــر من بعض المناوشات على طول نهر الاردن بين الدوريات الاردنية والاسرائيلية ولكنها لم تكن تتعدى تبادل اطلاق النار من الاسلحة الخفيفة مـــن غير ان يترك ذلك نتائج جسيمة اللهم الا تلك التى تتعلق بأوضـــاع اللاجئين الفلسطينين حيث جاءت النتائج بالغة الخطورة .

ففيما عدا ابادة القاسمانيين ، لا يعرف التاريخ الحديث حالة يجرى فيها استبدال السكان الأصليين فى بلد ما بأجناس من الدخلاء

---

(1) Aleum, op. Cit., p. 446.

غير ما جرت محاولته فى فلسطين ، وخاصة بعد حرب ١٩٦٧ فاذا تحدثنا باسلوب الحقائق والارقام نجد ان المشكلة لا تبدو أقل حدة وتعقيدا ، ففى نهاية مايو ١٩٦٧ وصل عدد اللاجئين المسجلين فى معسكرات وكالة اغاثة وتشغيل اللاجيئين الفلسطينيين الى ٥٧٦ر٣٤٤ر١ موزعين على النحو التالى : ٦٨٧ر٧٢٢ فى الاردن ، ٧٧٦ر٣١٦ فى غزة ، ٧٢٣ر١٦٠ فى لبنان ، ٣٩٥ر١٤٤ فى سوريا وفى المناطق المحتلة بعد عام ١٩٦٧ كان يعيش نصف عدد اللاجئين الجدد المسجلين فى معسكرات وكالة الأمم المتحدة لا غاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين ومرة أخرى أصبح هؤلاء اللاجئون الجدد بلا منازل . (١)

وقد تزايدت قائمة ضحايا عرب فلسطين فى ٣٠ يونيو ١٩٦٧ ، تطبقا لتقرير المفوض العام لوكالة الأمم المتحدة لا غاثة وتشغيل الفلسطينين المقدم الى الجمعية العامة عن الفترة المنتهية فى ٣٠ يونيو — قال المفوض العام للوكالة فى تقريره بان عدد اللاجئين الذين نزحوا من المناطق التى احتلتها اسرائيل وصل ما بين ٠٠٠ر٣٥٠ ٠٠٠ر٤٠٠ لاجيء ثم قال بان الاشخاص الذين بقوا فى المناطق التى احتلتها اسرائيل اصبحوا بحاجة للاغاثة اكثر من قبل وذلك بسبب

---

(١) جانيت ابو لغد : التحول الديموجرافى لفلسطين : فى دكتور ابراهيم ابو لغد ، تهويد فلسطين ، مرجع سابق ص ١٥٥

زعزعة اقتصاد المنطقة ، وذكر التقرير بان عدد اللاجيئين فى شرق الاردن أصبح الأن ٥٧٧٫٠٠٠ لاجىء منهم ٢٤٥٫٠٠٠ أصبحوا لاجئين بسبب الحرب الاخيرة . أما عن عـــدد اللاجئين الســـوريين فيقول التقرير بان عددهم نحو مائة الف لاجىء وان الحكـــومة الســـورية بمساعدة منظمة الاغذية العالمية تساعدهم .

وفيما يخص مصر فان وكالة الاغاثة كانت تســـاعد حـــوالى ٤٠٠٠ شاب نزحوا الى مصر من منطقة غزة ، ولكن الحرب الأخيرة قد رفعت عدد اللاجئين فى مصر الى نحو ٦٠٫٠٠٠ أو ٧٠٫٠٠٠ لأجئى وان حكومة مصر طلبت من وكالة الاغاثة مساعدة اللاجئين الذين هم من اصل فلسطينى فقط ، ثم قال المفوض العام لوكالة الاغاثة فى تقريره بأن ثلثى عدد اللاجئين فقط يحصلون على الاغاثة وبأنه اضطر ان يرفض تسجيل ٢٤٨٫٠٠٠ لاجىء فى حدول المســـتفيدين مـــن الاعاشة لعدم وجود كميات الاعاشة اللازمة لهم . (١)

وكان مجلس الأمن قد أصدر فى ١٤ يونيو قرار يفيد عـــودة

---

(1) Dransth, Dewan Berin : op. cit., p. 174.

وانظر فى تفصيل ذلك : تقرير الامين العام لوكالة الأمم المتحدة لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين فى : الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية — منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية — بيروت ١٩٦٩ صص ١٠٦٣ — ١٠٦٦ .

النازحين المطـــرودين الى قـــراهم اوالى معســـكراتهم ، وقد نزلت الحكومة الاسرائيلية عن عنادها بعد الحاح شديد من جانب الرأى العام العالمى وقبلت الانصياع جزئيا على الاقـــل لهذا القرار ، فقـــرر مجلس الوزراء الاسرائيلى فى يوم ٢ من يوليو ان اللاجئين الـــذين لا يمثلون خطرا على الأمن سوف يسمح لهم حتى يوم ١٠ من أغسطس بالعودة الى منازلهم ، غير ان السلطات الاسرائيلية وضعت عقبات شديدة امام اللاجئين الراغبين فى العـــودة الى ديارهم بالرغم مـــن الجهود التى بذلتها هيئة الصليب الأحمر الدولية وقـــد بلغت هـــذه العقبات حدا جعلّ العودة أمر معدوم الأثر تماما حتى يوم ١٠ مـــن اغسطس ، وتقرر مد الأجل الممنوح حتى يوم ٣١ مـــن أغســـطس ، وبدأ رجوع اللاجئين الى ديارهم يوم ٨١ من أغسطس ، وفى يوم ٣١ اغسطس أعلنت الحكومة الاسرائيلية انهاء عملية العودة ولم يكن غير أربعة عشر الفا فقط ـــ قد تمكنوا من الدخول الى الضفة الغربية للاردن من بين المائة وخمسة وسبعين ـــ طبقا لأحسن التقديرات (١) ـــ قد تمكنوا من الدخول الى الضفة الغربية للأردن مـــن بين المائة وخمسة وسبعين الفا الذين طلبوا العودة الى بلادهم وكان جل

---

(١) امـــا الكاتب الهندى ديوان بيرن درانات فيرى ان الذين عادوا من الضفة الشرقية لنهر الاردن لا يزيد على ١٣,٠٠٠ الى ديارهم قبل ان تغلق سلطات الاحتلال الاسرائيلى الطريق نهائيا فى وجوههم ، هذا بينما الخروج مازال مستمرا :

Dramath, Dewan Berin : ap. cit., p. 174.

العائدين من النساء والاطفال والعجزة الى جانب ذلك فقد أعلنت سلطاط الاحتلال الاسرائيلى فى القدس انها سوف تنظر فى السماح لفريق آخر من اللاجئين بالعودة منهم الستة آلاف والخمسمائة شخص الذين قبلت طلباتهم ، غير ان اسرائيل أثارت المصاعب مع الأردن ولم تؤد الضغوط التى مارستها الولايات المتحدة تجاه اسرائيل الى حمل هذه الأخيرة على التزام الاعتدال فى هذا الصدد ، ولسوء الحظ فان هؤلاء النازحين فى مجموعهم — وحتى فى الجزء الاكبر منهم — لن يستطيوا العودة الى ديارهم .

وقد ظلت الجمعية العامة للأمم المتحدة تناقش وتجادل لمدة تزيد عن الشهور ثم انفضت من غير ان تتخذ اى قرار لحل الأزمة ، فقد كانت اسرائيل تعلن مؤكدة فى حرم المنتصر واطمئنانه انها لن تتنازل عن سبر واحد من الأرض العربية الا يعدان تتوصل الى ابرام مفاوضات مرضية مع كل الدول المعنية ، وان المؤرخ ليجد نفسه فى حيرة عندما يدرك انه لا يستطيع ان يجد فى طلبات اسرائيل طلبا واحدا « أساسيا » او « نهائيا » وقد وضح هذا فى بيانات اسرائيل بعد حرب عام ١٩٦٧ حيث لا يستطيع المؤرخ ان يفسر تسلط فكرة التوسع على اسرائيل ، ويبدو ان اسرائيل اعتبرت عدم تبنى اى قرار من قبل الجمعية العامة يدينها ويطلب انسحابها فورا بانه نصر سياسى لها ، وقد كرر اشكول بان شروط اسرائيل لن تبحث الا على مائدة المفاوضات واضاف قائلا : « اننا نتكلم الآن الى جيراننا العرب لا كمنتصرين فحسب وانما كشركاء أيضا » .

كذلك فقد أعلن موشى ديان خـــلال شهر اكتوبر ١٩٦٧ بان حدود اسرائيل الحالية باستثناء حـــدودها مـــع لبنان تعتبر مثالية وأضاف قائلا « ان عبورنا لقناة الســـويس يجعلنا على مشـــارق القاهرة ، كما ان عبورنا لنهر الاردن يؤدى بنا الى عمان وتقدمنا من القنيطرة يعنى وصولنا الى دمشق »

وعموما فانه يمكن تلخيص الموقف العام للحكومة الاسرائيلية بالنسبة لمستقبل الأراضى العربية المحتلة حتى نهاية عـــام ١٩٦٧ بما يأتى : —

١ — رفض العودة الى خطوط الهدنة لعام ١٩٤٩ « أى رفضـــ الانسحاب كليا من الاراضى العربية المحتلة »

٢ — اشتراط اجراء مفاوضات صلح مع الدول العـــربية قبل اى « انسحاب » من أراضى عربيه محتلة

٣ — المطالبة « بحدود آمنة » مع الدول العربية تكون مواقعها فى « مكان ما » بين خطوط وقف اطلاق النار الحالية وخطوط الهدنة لسنة ١٩٤٩ .

٤ — اعتبار مدينة القدس غير قابلة للمفاوضة وضـــمها — وقـــد ضمت فعلا — الى الأراضى العربية التى احتلت فى عام ١٩٤٨ .

٥ — اعتبار مرتفعات الجولان قسما من اسرائيل ووجوب ضمها اليها .

٦ ــ المطالبة بان تكون « الحدود الآمنة » الجنوبية لاسرائيل على بعد عدد معين من الكيلو قرات من قناة السويس بحيث يضم قطاع غزة وشرم الشيخ الى اسرائيل وتمنح السفن الاسرائيلية حرية المرور بقناة السويس .

٧ ــ ضم بعض اقسام الضفة الغربية لنهر الاردن الى اسرائيل وتشجيع قيام « كيان فلسطينى » فى الأرضى المتبقية من هذه الضفة على ان يكون الكيان تحت السيطرة الأسرائيلية عسكريا وخارجيا .

٨ ــ عدم البحث فى اى حل لمشكلة اللاجئين العــرب الا فى نطاق مباحثات اقليمية ودولية وبعد اتفاق صلح .

٩ ــ عدم القول بأى حل او تسوية من شأنها الا تؤثر بأى شكل من الاشكال على أمن وسلامة اسرائيل .

١٠ ــ المحافظة على بقاء اسرائيل دولة يهــودية ، اى على ان تكون اكثرية سكانها دائما من اليهود وذلك بعد ان احتلت أراضى يقيم بها سكان عرب كثيرون .

وهكذا أظهر عدوان يونيو ١٩٦٧ بصورة واضحة مدى وابعاد المخطط الصهيونى الواسع الذى وضع منذ سنوات طويلة ، وأعدت لتنفيذه سياسات دقيقة استطاعت ان تحشد له اقصى القــدرات النسبية التى يمكن ان تحققها دولة ، وان تعبىء لها كافة الطاقات التى يمكن ان يوفرها ذلك الجهاز الصهيونى الضــخم المنتشــر فى

انحاء العالم ، وفى اعقاب النصر الذى حققته اسرائيل فى هذه الحرب شاهد العالم مظهرا واضحا من مظاهر فاعلية الاتحاد الاسرائيلى الصهيونى فى تعبئة الرأى العام وتشكيله وحثة على جمع المزيد من الاموال وبذل المزيد من التأييد لاسرائيل (١) .

كذلك أعطت حرب يونيو حافزا حديدا لنداء الهجرة ، وبالفعل سجلت الهجرة اليهودية بعض الزيادة النسبية فى النصف الأخير من عام ١٩٦٧ ، وقد ظهر مردود حافز الحرب على صعيد جمع المزيد من الاموال اكثر مما ظهر على صعيد الأجهزة . وقد تكون احدى دلائل فشله النسبى فى الحث على الهجرة كون الحمية التى أثارها دفعت العديد من الشباب اليهودى فى الخارج الى « التطوع » فى خدمة اسرائيل دون ان تقنعهم بالاستيطان فى « أرض الميعاد » كما كانت تطمح الوكالة اليهودية ، وبعد انقضاء خمسة أشهر على انتهاء الحرب حمل بن جوريون حملة لاذعة على الحكومة الاسرائيلية لكونها ــ طيلة هذه الفترة ــ لم تعمل شيأ لبعث سبل الهجرة ، واعتبر بن جوريون ان البديل الوحيد لذلك فى رأيه هو فى خلق « زيادة دنياميكيه فى نسبة الولادة اليهودية » فى اسرائيل .

وعلى صعيد الدول العربية فقد وضح للعالم العربى بعد

---

(1) Herald Tribune, Paris, 13-9-1967.
Jerusalem Post, Jerusalem 13-6-1967.
Jewish Observer, London, 14-7-1967.

يونيو ١٩٦٧ ضرورة توحيد جهوده ولزوم العودة الى العمل الجماعى العربى ، وعبر عن هذه الاوضاع عبد الناصر فى رسالته التى بعث بها الى الملك حسين فى ١٩٦٧/٦/٢٢ حيث قال : « ان من الـــزم الأمور الأن الا تدخر جهدا فى تجميع طاقة عمل عربى موحد يقدر على أداء دوره بالنسبة للخطر الداهم على الأمة العربية كلها وعلى مصير شعبها وحتى على قادتها مهما أختلفت الأراء بينهم » ، وصدرت عن سوريا فى ١٩٦٧/٦/٢٤ دعوة تقول : « نحن بالتأكيد مع وحدة العمل العربى وعلى وحدة الجهد العربى .... يجب ان يكـــون الرد هو التكتل العربى » ، وايد الرئيس العراقى عبد الرحمن عارف الدعوة لعقد مؤتمر قمة عربى لان ذلك يتعلق .... بتصفية الجو العربى وتقوية وحدة الصف والمصير المشترك فى القضية الفلسطينية ».

وطبقا لما تقرر فى مؤتمر القمة الصغير — الذى عقد فى القاهرة فى الفترة ما بين ١٠ — ١٧ من يوليو بين الملك حسين والـــرؤساء عبد الناصر والأتاسى وعارف وبومدين والازهرى — فقد انعقد مؤتمر وزراء الخارجيه العرب فى مدينة الخرطوم فى اوائل شهر أغسطس من أجل وضع جدول اعمال المؤتمر الكبير الـــذى تقـــرر انعقاده فى نهاية هذا الشهر ، وقد عقد مؤتمر القمة العربى الرابع فى الخرطوم فى الفترة مابين ٨/٢٩ — ١٩٦٧/٩/٢ (١) واقتصر اجتماعه على

(١) تفصيل مادار فى المؤتمر من مناقشات علنية فى :
الاهرام ٣٠ /١٩٦٧/٨ — الحياة ١٩٦٧/٨/٣١
الاهرام ١٩٦٧/٨/٣١ — الحياة ١٩٦٧/٩/١

الملوك والرؤساء ووزراء الخارجيه والسيد احمد الشقيرى رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ، وقد استطاع كل من عبد الناصروالملك حسين ان يقدما صورة صادقة للوضع وان يؤكدا ان على العرب ان يسعوا الى ايجاد الحل السياسى الشريف بالعمل على اكتساب الاهتمام المقرون بالاحترام من جانب غالبية دول العالم ، ولم يخف عبد الناصر خطورة الأزمة الاقتصادية التى تهدد مصر بعد حرمانها من عائدات قناة السويس ومن موارد السياحة ومن بترول سيناء مقرونا ذلك كله بكارثة محققة فى محصول القطن .

أما الملك حسين فلم يتردد فى اعلان ان نصف بلاده قد تهدم فعلا وان بلاده لن تلبث ان تنهار تماما وان ظروفه هذه تجعله على استعداد للتقدم بطلب الى اسرائيل يعرض عليها فيه انهاء حالة الحرب وذكر الملك حسين ان اسباب الكارثة يرجع الى غوغائية الزعماء العرب وعدم احساسهم بالمسئولية .

اما الشقيرى (١) فقال انه مقتنع تماما انه لا حل سلمى للقضية لان ازالة آثار العدوان لن تتم الا بالقتال والسلاح وبالكفاح ،

---

(١) جميع المعلومات والمقتطفات الواردة هنا مصدرها :
ــ احمد الشقيرى : ذكريات عن مؤتمر القمة فى الخرطوم فى : مجلة شئون فلسطينية ــ اصدار مركز الابحاث بمنظمة التحرير الفلسطينية ــ بيروت العدد ٤ عام ١٩٦٧ .
ــ احمد الشقيرى : مقابلة شخصية .

ويكشف الشقيرى عن ان اللاءات الثلاثه (لا تفاوض ، لا اعتراف ، لا صلح مع اسرائيل) هى من صنعه هو ، وان مــؤتمر القمة فى الخرطوم قد أقرها تحت ضــغط منظمة التحرير وتهــديد وفدهــا بالانســحاب وان الفضــل يعود الى الرئيس عبد الناصر فى تثبيت (لا صلح) بعد ان أصر الملك حسين على حذف هده اللاء .

وفى البيان الختامى اقر المؤتمر ضرورة تحقيق وحدة الصف العربى ووحدة العمل الجماعى وتصفيته من جميع الشوائب وضرورة التمسك بميثاق التضامن العربى الذى أصدره مؤتمر القمة العربى الثالث وتطبيقه .

وقد أختلفت ردود فعل مؤتمر القمة العربى فى الخرطوم فالبعض يرى ان العرب قد عجزوا وهم ممزقون بين أحلامهم ومصالحهم عــن ان يقبلوا فى قراراته الختامية التعبير عن الواقعية التى انطبقت بها مداولاتهم ومناقشاتهم والقرارات العملية التى اتخذوها ، بينما يرى فريق آخر من الباحثين ان مؤتمر الخرطوم ومؤتمرات القمة العربية عموما قد جاءت لتؤكد فى جانب منها صعوبة تفويض الســلطة فى التنظم العربية ــ على اختلافها ــ واستحالة وصول المستوى الأدنى منها لقرارات ملزمة ، وما مــن مؤتمر قمة وعن لرســم ســياسة أيجابية بحته ، كذلك يعتبر من ردود فعل مؤتمر القمة العربى فى الخرطوم ما حدث بعد مضى حوالى ثلاثة أشهر من محاولة جديدة لعقد مؤتمر قمة عربى خامس ولم يكتب النجاح لهذه المحاولة .

وفى أعقاب ذلك أصدر مجلس الأمن قرارة الشهير رقم ٢٤٢ فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ الذى لعبت فيه بريطانيا دورا دبلوماسيا بارعا حيث أخذت من جميع المواقف المتناقضة ومن جميع الاتجاهات التى سادت الأمم المتحدة حتى نوفمبر ١٩٦٧ عناصر زانتها ببراعة ودقة فائقتين انعكستا على صياغة وغايات القرار حيث تجلت فى صياغته كل الخصائص الدبلوماسية البريطانية من غموض ومرونة ومراوغة وحنكة بحيث وافق عليه مجلس الأمن بالاجماع غير ان التفسيرات حول هذا القرار قد وصلت ليس الى الاختلاف فحسب بل الى حد التناقض أيضا .

ويحاول القرار ان يلقى التزامات متوازنه على الجانبين (العرب واسرائيل) ولكنها التزامات غامضة ، صحيح انه طالب بانسحاب القوات الاسرائيلية ولكنه لم يوضح هل هو انسحاب من « كل الأراضى » وفقا للنص الفرنسى والسوفيتى والاسبانى ، وحسب التفسير العربى ، أم انه يطالب بانهاء حالة الحرب واحترام السيادة والحدود الاقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة فى المنطقة وحقها فى العيش بسلام فى نطاق حدود آمنة ومعترف بها ، محمية من التهديد باستخدام القوة او استخدامها ولكنه لم يوضح ما هو المقصود بالحدود الأمنة ، فالعرب يرونها انها عودة اسرائيل الى خطوط ما قبل يونيو ١٩٦٧ فى حين ترى اسرائيل ان حدودها الأمنة لا تتحقق بصورتها الى خطوط ما قبل يونيو ١٩٦٧ وتطالب باجراء تعديلات اقليمية وتغييرات فى الحدود .

ثم ينتقل القرار (١) الى تأكيد ضرورة « تحقيق تسوية عادلة لمشكلة اللاجئين » ولكنه لم يوضح هل تتم هذه التسوية بالعودة الى توصية الأمم المتحدة رقم ١٩٤ لعام ١٩٤٨ الداعية الى عودة اللاجئين الفلسطينيين الراغبين فى العيش بسلام فى وطنهم وتعويض غير الراغبين فى العودة ، أم تتم كما ترى اسرائيل بعقد مؤتمر يضم دول الشرق الأوسط والدول التى تعمل على اغاثة اللاجئين الفلسطينيين والوكالات المتخصصة للأمم المتحدة يقوم بوضع حل لمشكلة اللاجئين يتركز على توطينهم فى البلاد العربية وتنظيم حملة تمويل اقليمية وعالمية لتنفيذ هذه الخطة على ان يتم ذلك فى اطار سلام نهائى ودائم فى منطقة الشرق الأوسط .

وطالب القرار من أجل ضمان الحرمة « المناعة » الاقليمية والاستقلال السياسى لكل دول المنطقة بانشاء « مناطق منزوعة السلاح » ولكنه لم يوضح هل تكون هذه المناطق على جانب واحد أم على جانبى الحدود العربية « الاسرائيلية »

وهناك أيضا العديد من التساؤلات حول المهمة التى كلف بها الدكتور يارنج : هل هى وساطة أم هى جهود من أجل جميع الاطراف المعنية على مائدة مفاوضات وهل تجرى المفاوضات مباشرة — كما

---

(١) تفصيل القرار فى المحاضر الكاملة لمناقشات مجلس الأمن ، وثيقة رقم .

(S/RES/242/1967)

ترى اسرائيل ـــ ، أم هل تجرى عن طريق غير مباشر ـــ كما يرى العرب .

وعلى اى حال فقد تم تكليف السفير يارنج بعمل اتصالات مع الدول المعنية بهدف تشجيع الاتفاق غير ان اسرائيل تسببت فى فشل مهمته نتيجة تمسكها بعنادها والامتناع عن الرد على مذكرته الخاصة بمطالبة الاطراف المعنية تقديم بعض الالتزامات مقدما .

أما حركة المقاومة الفلسطينية ممثلة فى الدورات المتعاقبة للمجلس الوطنى الفلسطينى فقد أعلنت عن رفضها لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ولكل الصيغ التنفيذية المنبثقه عنه او المرتبطة به ، وكان هدف المقاومه الفلسطينية من رفضها لقرار مجلس الأمن هو انها ترغب فى تحرير كامل التراب الفلسطينى واعادة تأسيس الوجود الوطنى الموحد للشعب الفلسطينى واقامة دولة فلسطينية ديموقراطية بعد تحطيم كيان اسرائيل التوسعى العنصرى المرتبط بالاستعمار والامبريالية ومن هنا فان قرار مجلس الأمن يتعدى بكثير ان يكون مجرد ازالة لآثار العدوان الاسرائيلى فى عام ١٩٦٧ بل انه متعلق بمستقبل المقاومة الفلسطينية والمشكلة الفلسطينية برمتها (١) .

---

(١) الدكتور / بطرس بطرس غالى : القضايا العشر فى تسوية أزمة الشرق الأوسط فى : السياسة الدولة ، العدد ٢٤ ، ابريل ١٩٧١ ، مؤسسة الاهرام ص ص ٤ ـــ ٧٢

وعموما فقد آثار قرار مجلس الأمـــن رقـــم ٢٤٢ ردود فعل مختلفة وواسعة فى الوقت ذاتة من دولة لأخرى ، وقد ذكرت صحيفة الاهرام فى ٢٥ نوفمبر ١٩٦٧ ان سبع دول عربية وافقت على عقد اجتماع جديد للقمة كنتيجة مباشرة لقرار مجلس الأمن ، وقد اكـــد عبد الناصر على تمسكه بمقرارت مؤتمر الخرطوم كما دعا الى افساح المجال أمام فرصة أخرى للعمل العربى الموحد الذى اثبت فاعلية فى الخرطوم .

وبالرغم من أن هذا المؤتمر لم ينعقد ، الا ان عام ١٩٦٧ قد طوى أيامه بقبول الرأى العام العربى فى معظمه لتلك التسوية التى قدمتها المنظمة العالمية ، أما اسرائيل فقد رفضتها وأعلنت صراحـــة انها لا ترغب فى اية مفاوضات تجرى عن طريق الأمم المتحدة ، وقد أشارت تل ابيب مرارا الى رفضها الاشتراك فى أية مناقشة تتضمن « طرفا ثالثا »

كذلك فقد طوى عام ١٩٦٧ ايامه باصرار مصر على ضـــرورة الانسحاب الاسرائيلى وحل مشـــكلة اللاجئين الفلســـطينين وتنفيذ القرارات السابقة للأمم المتحدة . أما سوريا فقد أفســـحت مجالا كبيرا للعمل الفدائى الفلسطينى حيث رأت سوريا فى العمل الفدائى الفلسطينى وسيلة لملء الفراغ العسكرى المتخلف عن هزيمة الجيوش العربية أمام اسرائيل ، واتسعت بذلك ــ الرقعة الجغـــرافية التى أصـــبح بامكان « فتح » ان تباشر فيها عملياتهـــا الفـــدائية ضـــد

الاسرائيليين (الاردن ولبنان) بل ان فتح نقلت مقرها ومراكزها الرئيسية الى الاردن وان لم تتخل عن مقار ومراكز فرعية فى سوريا وتشعبت علاقات فتح العربية وازداد تأثيرها على الاصعدة الفلسطينية والعربية والدولية .

غير ان الموقف السورى أختلف مع الموقف المصرى فى نقط جوهرية فبينما أيدت مصر مؤتمرات القمة العربية اعتبرتها سوريا « المنبر الأخير لدعاة تصفية قضية فلسطين » ، كذلك فقد رفضت سوريا قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لانه « لا يضع فى الاعتبار حقوق شعب فلسطين ولا يضمن تحقيق انسحاب كامل وغير مشروط من الأراضى العربية المحتلة » .

أما الأردن فقد أراد التوصل الى تسوية (١) سلمية مع اسرائيل وهو ما اتضح فى مؤتمر الخرطوم وفى قبوله لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، ومن جهة أخرى فان الأسس التى حكمت العلاقات بين حركة المقاومة الفلسطينية والأردن أوضحت ان الأردن منذ أن أعلن ضم الضفة الغربية أصبح كل همه الاحتفاظ بها والسعى لاكتساب الصفة التمثيلية للفلسطينيين فى المجال الدولى ومنع اى

---

(١) شحادة موسى : عوقات اسرائيل مع دول العالم ١٩٦٧ — ١٩٧٠ — سلسلة كتب فلسطينية رقم ٣٣ — منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الابحاث ، بيروت ص ص ١٠٤ . ١٠٨ .

عمل فلسطينى مستقل ينبع من أراضيه لأن ذلك من شأنه ان يعرض وحدته الأقليمية للخطر ويمكن ان يجلب رد فعل عسكريا اسرائيليا نتيجة عمل الفدائيين .

أما حركة المقاومة الفلسطينية فقد أعلنت من جانبها انها لا تتدخل فى الشئون الداخلية للدول العربية وانها لا تستهدف فصل الضفة الغربية عن الأردن ولا تسعى للحلول محل النظام الأردنى وانما هدفها هو ابراز الشخصية الفلسطينية وتوجيه كل جهودها نحو تحرير فلسطين من الاستعمار الاسرائيلى الصهيونى ، غير ان المقاومة من ناحية أخرى قد خشيت فى هذه الفترة ان يتوصل الاردن الى صلح منفرد مع اسرائيل لأن ذلك يعنى القضاء على المقـــاومة الفلسطينية وتصفية مشكلة فلسطين . وفى وسط هذه الاهـــداف المتعارضة كان من الطبيعى ان تظهر ملامح انعدام وانهيار الثقة بين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية منذ أواخر عام ١٩٦٧ الأمر الذى انعكس فى صورة ازمات حادة بين الجانبين عقب ذلك مباشرة .

واذا ما استعرضنا موقف الدول الغربية فسوف نجد موقف الولايات المتحدة منحازا تماما لاسرائيل وهو ما شجعها على اطلاق — يدها حرة — فى التمسك بالأراضى التى استولت عليها ، غير ان هناك فى نفس الوقت اتجاه واضح من الولايات المتحدة لرفض حقائق الصراع وجذورة وابعاده وهو ما يعد « اهدارا لمبدأ حقوق الشعوب

فى الحرية الأساسية وتقرير المصير » على حـــد قول أحـــد الباحثين الامريكين أنفسـهم .

وعلى صعيد الأمم المتـــحدة ، حالت الولايات المتحدة (١) دون ادانة اسرائيل الادانة الكافية والمناسبة نتيجة تصرفاتها فى الأراضى المحتلة او انتهاكها لحرية أراضى الدول العربية المجاورة ، كـــذلك وقفت الولايات المتحدة وراء التفسير الاسرائيلى لقرار مجلس الأمن حيث دعت الى أتفاق العرب واسرائيل على سلام عادل وتعاقدى وملزم للجانبين وتنفيذ دولى يضمنه وينص على ان لكل دولة فى المنطقة حق أساسى فى العيش بسلام ضمن حـــدود آمنة ودائمة ومعترف بها تحترم السيادة والاستقلال السياسى ووحدة أراضى جميع دول الشرق الأوسط وتضمن معها أمن اسرائيل وجاراتها العربيات ، (٢) وعلى القوات الاسرائيلية ان تنســـحب من الأراضى التى احتلت فى حرب عام ١٩٦٧ ، على ان يراعى بعض التعـــديلات الطفيفة على الخطوط السابقة لأغراض الأمن المتبادل .

وهكذا نســـطيع ان نلمس مـــدى الترابط فى ابعاد العلاقات

---

(١) تسلسل هذه الاحداث والظروف المحيطة بها نشرتها مجلة Military Review No. 10. 1971 — التى تصدرها قيادة الجيش الامريكى .

(2) New York Times, New York 30-7-1967.

الامريكية الاسرائيلية وبالتالى عدم اسـتطاعة الولايات المتحـدة تفهم وتقدير امانى الشعب العربى الفلسطينى حتى حرب ١٩٦٧ ومـا بعدها (١) ، بل لقد نهجت الولايات المتحدة موقفا معاديا على طول الخط لتحطيم الشعب الفلسطينى أو انشاء قوات مسلحة نظامية أو فدائية من أبنائه ، ومع تصاعد العمليات الفدائية فى الفترة التالية لحـرب يونيو ١٩٦٧ اقترحت الولايات المتحـدة توطين اللاجئين الفلسـطينيين حيث هم — مع تعويض مـادى — أو أعادتهم الى وطنهم وفقا لرغباتهم لكن باشراف جهاز مراقبة يقبله الفرقاء المعنيون فى النزاع ، وترى الولايات المتحدة ان القدس « يجب ان تكون موحدة لا توجد فيها قيود على تحركات الاشخاص والسلع ، ويجب ان يكون الوصول الى المدينة الموحدة متاحا للاشخاص من جميع المعتقدات .... ويجب ان تكـون هناك ادوار تقوم بها اسرائيل والاردن فى الحياة المدنية والاقتصادية والدينية للمدينة ... »

أما عن موقف بريطانيا ، فقد تظاهرت الدبلوماسية البريطانية بان العدوان الاسرائيلى قد سبب لها احراجا متزايد تجاه طـرفى

---

(١) يتضح ذلك أيضا من دأب وزارة الخارجية الأمريكية على اعطاء السفارة الاسرائيلية فى واشنطن نسخا من التقارير التى تتلقـاها من السفارات الأمريكية فى منطقة الشرق الأوسط والتى تعتبر أنهـا محل اهتمام السفارة الاسرائيلية كمـا وان تعيين وترقيـة موظفى وزارة الخارجية الأمريكية فى المناصب العليـا المرتبطة بالسـياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط كان دائما رهنا بموافقة الصهيونية فى الولايات المتحدة .

النزاع ، غير ان ميل بريطانيا الى جانب اسرائيل عمومـــا قد دعمته الضغوط اليهودية الصهيونية الداخلية اذ يبلغ عدد اليهود فى بريطانيا حوالى ٤٥٠ الف يهودى أى نحو ١٪ من مجموع السكان يتمركزون فى لندن وضواحيها والمواقع الاقتصادية الهامة ولهم نفوذ سياسى مرتفع ، ففى مجلس العموم يبلغ عدد الأعضاء اليهود ٣٧ عضوا وهى نسبة تمثل عشرة أضعاف نسبة تعدادهم فى بريطانيا ، هذا بالاضـــافة الى ١٣ عضـــوا يهوديا فى مجلس اللوردات يحمـــلون القاب النبلاء .

وقـــد أدخل الانتصـــار العسكرى الاسرائيلى عاملين جديدين على الدبلوماسية البريطانية أديا الى اعادة تقييم موقف بريطانيـــا تجاه الشرق الأوسط من خلال رؤية أوضح لأبعاد النزاع العـــربى الاسرائيلى وهذان العاملان همـــا : عامل بروز تخوف جـــدى على المصالح البريطانية المـــالية والتجارية والبترولية فى العـــالم العربى وعامل زوال التخوف المصطنع على مصير « الوجود » الاسرائيلى فى الشرق الأوسط .

كذلك فقد تجسدت دلائل الخبث والدهاء والحسابات الدقيقة البريطانية — فى وقت الأزمات — فى صـــياغة قرار مجلس الأمن فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ من حيث الغموض الدبلوماسى لبعض تعـــابيره وهو الغموض الذى ساعد بريطانيا على ايجاد اجماع من المنظمة

الدولية على القرار وساهم ، بالتالى ، فى تعريض القرار لاجتهادات الدول المعنية به .

وفيما يختص بالمقاومة الفلسطينية ، لم تقبل بريطانيا بوجود المقاومة الفلسطينية ولم تقر أمانيها الساعية الى تحطيم الكيان الاسرائيلى الصهيونى ، وبالرغم من ذلك فقد سمحت بريطانيا بافتتاح مكتب اعلامى للمقاومة الفلسطينية فى لندن فيما بعد بالرغم من عدم قيام أى اتصالات بين منظمات المقاومة الفلسطينية وكل من الحكومة أو الأحزاب البريطانية لأن تلك الأحزاب تنتهج كخط عام تأييد اسرائيل .

وبخصوص موقف فرنسا ، فالملاحظ أن فرنسا تعتبر من أكثر الدول الغربية تفهما لوجهة النظر العربية فى سبيل ايجاد حل لمشكلة فلسطين وفك النزاع العربى الاسرائيلى فى فترة ما بعد يونيو ١٩٦٧ ، وعلى أثر التأكيدات الفرنسية المتلاحقة لموقفها اللاانحيازى من النزاع العربى الاسرائيلى ، فقد صعدت اسرائيل من مواقفها الانتقادية تجاه موقف فرنسا فيما أصبح بداية حوار اسرائيلى فرنسى غير مباشر استمر بصورة متقطعة حتى نهاية عام ١٩٦٧ وتركز بصورة خاصة حول الخطر الفرنسى على شحن طائرات الميراج لاسرائيل (١) .

---

(١) شحاتة موسى : علاقات اسرائيل مع دول العالم ١٩٦٧ ١٩٧٠ ، مرجع سابق ص ١٠٨ .

وأما بخصوص المقـــاومة الفلسطينية فان الحـــكومة الفرنسية سمحت لمنظمة التحرير الفلسطينية بافتتاح مكتب لها فى باريس فيما بعد ولكنه تصرف لا يعنى الاعتراف بحركة المقاومة الفلسطينية أو شرعية عملها ضد اسرائيل ، وهى — أى فرنسا — وان كانت تنقد أعمـــال اسرائيل فى المناطق المحتلة واجراءات ضمها لمدينة القدس وحثها على الانسحاب من الأراضى التى استولت عليها بعـــد عام ١٩٦٧ الا أن فرنسا فى نهاية الأمر مصرة على ضرورة الحفاظ على اسرائيل كحقيقة واقعة .

أما عن موقف المانياالغربية فيقال أن بعض القياداتالعسكرية الألمانية شاركت بالمشورة فى وضع خطة الهجوم الاسرائيلى الصاعق على البلاد العربية فى يونيو ١٩٦٧ كذلك فقد تلقت اسرائيل شحنات أسلحة من ألمانيا الغربية سواء قبل الحرب (١) أو بعدها . وعلى الصعيد السياسى أعلنت ألمانيا الغربية أنها تؤيد تطبيق قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧ ولكنها حاولت الحذر وتغليف موقفهـــا هذا ، فلم تتدخل بتفصيلات أو مقترحات حول سبل تطبيق القرار المذكور . وفى مناسبات قليـــلة أوضحت أنها تؤيد التفـــاوض بين الأطراف المعنية بأزمة الشرق الأوسط . وبصـــفة عامة فقد وقف الرأى العام الألمانى موقفا مؤيدا لاسرائيل غير أنه بعد عدوان ١٩٦٧

---

(١) الأهرام ١٩٧٢/٩/١٥ .

طرأ بعض التطور والتحول فى الرأى العام الألمانى ممثلا فى الأحزاب السياسية والنقابات العمالية والتجمعات الكنسية وجزء صغير من الحركة الطلابية نحو تفهم أكثر لوجهة النظر الفلسطينية والعربية فى النزاع العربى الاسرائيلى .

وبخصوص موقف الاتحاد السوفيتى ودول أوروبا الشرقية بعد حرب يونيو ١٩٦٧ فقد أطلقت موسكو دعوتها لايجاد « حل سلمى » للنزاع العربى الاسرائيلى فى وقت كان فيه بعض الزعماء العرب يدعون الى مواصلة النضال المسلح ضد اسرائيل ، وقد اعتبرت بعض الأوساط العربية الدعوة السوفييتية فى هذه الفترة دون مستوى الأحداث فى الشرق الأوسط واستمرارا لتراجع سوفييتى بدأ قبل نشوب الحرب .

وقد جرى أول اتصال عربى سوفييتى ضمن نطاق عملية جلاء العلاقات بين الجانبين اثر الحرب مباشرة وقام بها الرئيس الجزائرى هوارى بومدين ــ أحد زعماء الدعوة لاستمرار النضال المسلح ضد اسرائيل ــ فسافر الى موسكو فى ١٢ يونيو للتعرف على موقف موسكو من الوضع الذى تلا الحرب فى الشرق الأوسط .

واستمرارا لمساعى تقريب وجهات النظر بين الجانبين العربى والشيوعى وصل بودجورنى الى القاهرة فى ٢١ يونيو على رأس وفد سوفييتى رسمى ولم يكن هناك مفر أن يعتبر السوفييت هزيمة

مصر هزيمة اليمة لهم ، وتذكر احدى الدراسات (١) أن عبد الناصر قد شجع هذا الاتجاه لديهم لأنه كان يرى أن من شأن مثل هـذا الاعتقاد أن يزيد ارتباطهم بأزمة الشرق الأوسط وتطوراتها .

وقد استسلمت مصر استسلاما كاملا للسوفييت بعد هزيمة عام ١٩٦٧ معتمدة عليهم فى استعادة القدرة على رد الهزيمـة ، والذى يراجع جداول المعاملة بين مصر والاتحاد السوفييتى يجـد فرقا بينها قبل عام ١٩٦٧ وبعد عام ١٩٦٧ والى حد أن وصلت الى عرض قيـادة القوات الجوية المصرية وقيادة الدفاع الجـوى ليتولاها قادة سوفييت والى حد أن أصبحت فى مصر مواقع عسكرية مقفلة على السوفييت .

أما رومانيا فقد امتنعت عن ادانة اسرائيل بالعدوان حيثرأت ضرورة التوصـل الى تسوية سلمية تضمن انسحاب اسرائيل من الأراضى العربية المحتلة ، كما أيدت رومانيا التعايش السلمى بين العرب والاسرائيليين واقترحت على الطرفين المعنيين الجلوس على مائدة المفاوضات وجها لوجه لايجاد حلول تخدم الشعوب المعنيـة وتؤمن السلام للمنطقة .

---

(١) محمد حسنين هيكل ـ حرب رمضـان ـ فى : الأهرام ١٩٧٥/٥/٣ ـ الحلقة الأولى ـ وقد نشرته أيضـا مجلة صنداى تايمز البريطانية .

وهكذا فقد تصور السوفييت وحلفاؤهم فى أوروبا الشرقية أن تسوية الأوضاع فى الشرق الأوسط نتيجة حرب يونيو ١٩٦٧ تقتضى الوصول اليها من طريق حل سلمى لا عسكرى ، اى ضرورة حدوث مجابهة عسكرية شاملة بين العرب واسرائيل أو بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة .

وقد قبل الاتحاد السوفييتى ودول أوروبا الشرقية قرار مجلس الأمن فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ وعمل على تنفيذه بكافة الوسائل بغية وضع هذا القرار موضع النفاذ ، كما شارك بالتصريحات وتقديم المقترحات فى اعطاء رؤيته حول خطوات التنفيذ الكامل لقرار مجلس الأمن (١) .

ورغم تعليقات الصحف السوفييتية دفاعا عن قرار مجلس الأمن ، فقد ظهر فى أواخر عام ١٩٦٧ أن موسكو بحاجة الى « تظاهرة قوة » فى الشرق الأوسط تشعر العرب واسرائيل أن موافقتهما على قرار مجلس الأمن لا يعنى تخليهما عن سياسة دعم الموقف العربى تجاه ازالة آثار العدوان ، فقامت عشر قاذفات قنابل سوفييتية من طراز « تى — يو ١٦ » بزيارة القاهرة فى ٤ ديسمبر

---

(١) شحادة موسى : علاقات اسرائيل مع دول العالم ١٩٦٧ — ١٩٧٠ ، مرجع سابق ص ٣٤٣ .

— Le Monde 9-6-1967 and 16-6-1967.

١٩٦٧ وحلقت فى سماء المجال الجوى المصرى فيما وصفته جريدة « الجاردیان » بأنه « بداية حرب الأعصاب » للضغط على اسرائيل للوصول الى تسوية لأزمة الشرق الأوسط ، كذلك فقد وجه الاتحاد السوفييتى ودول أوروبا الشرقية حملة انتقادية عنيفة ضد اسرائيل نتيجة رفضها تنفيذ قرار مجلس الأمن وتقبلها فى التشبث بموقفها ازاء هذا القرار ، وقد ازدادت حدة النقـد الشيوعى لاسرائيل (١) بعد ثبوت اشتراك عناصر يهودية وصهيونية فيما بعـد فى أحداث تشيكوسلوفاكيا وبولندا ونتيجة لحملة النقد والتشهير التى شنتهـا اسرائيل والعناصر الموالية لها فى كثير من بلـدان أوروبا الغربيـة والولايات المتحـدة حول معاملة الاتحـاد السوفييتى لمواطنين من اليهود .

وفيما يتعلق بموقف الاتحاد السوفييتى ودول أوروبا الشرقية من مسألة حقوق الفلسطينيين ، فقد التزمت الكتلة الشرقيـة فى الفترة التالية ليونيو ١٩٦٧ بتأييد حقـوق الفلسطينيين المشروعة بشكل أعم وأوضح عنه فى الفتـرة السابقة ، ورغم أهمية التأكيد على ضمان ومراعاة حقوق ومصالح الشعب العربى الفلسطينى ، فان الاتحاد السوفييتى ودول أوروبا الشرقية لم يوضحوا ما المقصود بذلك بالضبط ؟ وأغلب الاراء ترجح أن المقصود بهذا هو العودة الى توصية الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٤٧ الخاصة بتقسيم

---

(1) Pravda, Moscow 3-8-1967.

فلسطين الى دولتين احداهما يهودية والأخرى عربية وأيضا تنفيذ قرار الأمم المتحدة رقم ١٩٤ لعام ١٩٤٨ الخاص بعودة اللاجئين الى ديارهم وتعويض غير الراغبين فى ذلك . والخلاصة أن الاتحاد السوفييتى ودول أوروبا الشرقية يؤيدون نضال الفلسطينيين ويعتبرونه تحررا وطنيا وعملا مناهضا للاستعمار ولكن شريطة أن يقف هذا النضال عند حدود ازالة آثار العدوان الاسرائيلى التى نتجت عن حرب يونيو ١٩٦٧ أى أن هذا النضال لا يجب أن يكون هدفه تحرير فلسطين كلها ، وهذا امتداد لعدم موافقة السوفييت على حرب التحرير الشعبية ضد اسرائيل فى الفترة قبل يونيو ١٩٦٧ (١) .

أما موقف الصين الشعبية فقد انعكس على رفضها قرارمجلس الأمن رقم ٢٤٢ وكل المبادرات المختلفة لتنفيذه واعتبرته تواطؤا سوفييتيا أمريكيا يشكل خيانة كبيرة للمصالح العربية ، كذلك اعترفت الصين رسميا بحركة المقاومة الفلسطينية وسمحت لكل من فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية باقامة علاقات وثيقة معها قبل عام ١٩٦٧ حيث كان هدفها توحيد جهود كل منظمات المقاومة ضد

---

(١) دكتور / صلاح دباغ : الاتحاد السوفييتى وقضية فلسطين ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، ١٩٦٨ ص ٤٥ ويرجع أيضا الى :
ـــ لطفى الخولى : ما هو موقف الاتحاد السوفييتى من المقاومة الفلسطينية : فى : الأهرام ، ١٩٦٩/١١/٤ .

اسرائيل ، أيضا فقد قدمت الصين السلاح والعتاد والمؤن والذخيرة لكل من منظمات المقاومة الفلسطينية وخاصة فتح .

وبخصوص موقف الهنـــد ، فالملاحظ أن الهند كانت فى طليعة الدول التى أيدت قضية العرب ولم تتخل عن مآخذها على اسرائيل حيث تراها « دولة قائمة على أساس طائفى (دولة لليهود) وأخرجت الفلسطينيين العــرب من ديارهم ، وامتدت الى ما وراء الحــدود المقررة للدولة اليهودية بموجب قرار تقسيم فسطين . وقد وقفت الهند فى الأمم المتحــدة والمؤتمرات الدولية مؤيدة لوجهــة النظر العربية فى موقفها وطالبت الهند بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ بحيث يتم انسحاب القوات الاسرائيلية من الأراضى العربية المحتلة بعد يونيو ١٩٦٧ وانه لا يجوز للمعتدى أن يجنى ثمرة عدوانه . وفيما يتعلق بحقوق الفلسطينيين فقد أعربت الهند عن تضامنهــا وتأييدها لحقوق الشعب الفلسطينى العــادلة والمشروعة ، وهى تعتقد أن تسوية الأوضاع سلميا فى منطقة غرب آسيا ــ على حد التعبير الهندى ــ لن يتيسر ما لم يؤخذ فى الحسبان قرارات الأمم المتحــدة الخاصة باللاجئين الفلسطينيين وبصفة خاصة القرار رقم ١٩٤ الصادر فى ١٩٤٨/١٢/١١ .

أما موقف دول أمريكا اللاتينية فانه كان للثقل العددى الذى تتمتع به دول أمريكا اللاتينية اثره فى تطور مشكلة فلسطين عــلى الصعيد الدولى . فنظر لبعد هذه القارة عن الشرق الأوسط ولعدم

وجود صلات اقتصادية أو سياسية أو عسكرية وثيقة بين المنطقتين، كان من البديهى والمتوقع ان تكون الأمم المتحدة هى المجال الـــذى تستطيع فيه دول أمريكا اللاتينية أن تؤثر بصوت ما على مجرى المشكلة الفلسطينية وتطوراتها ، وقـــد قامت كتلة الدول الأمريكية اللاتينية أثناء عام ١٩٦٧ بخطوات تساند فيها الى حد كبير الموقف الاسرائيلى ويعزى ذلك الى عوامل عديدة لعل من أهمهـــا ازدياد النشاط الصهيونى والاسرائيلى فى تحقيق أهدافه فى دول أمريكا اللاتينية وأيضا نفوذ الولايات المتحـــدة وتأثيرها على تحـــديد مواقف دول أمـــريكا اللاتينية ، ومـــن هنـــا مـــوقف كتلـــة أمـــريكا اللاتينية ـ من اسرائل بعد حرب يونيو ١٩٦٧ ـ شبيهـــا بموقف الولايات المتحدة من حيث جعـــل انسحاب القوات الاسرائيليـــة من الأراضى العربية المحتلة انسحابا مشروطا .

وعلى الصعيد الشعبى العـــالمى فسوف نتعرض فيمـــا يلى لردود فعل حرب ١٩٦٧ على مستوى الثورة الفلسطينية وتنظيماتها ثم الاتحادات والتنظيمات الشـــعبية والمجامع الكنســـية العـــالمية والتكتلات الدولية والمؤتمرات الاسلامية والمسيحية التى عقدت بعد يونيو ١٩٦٧ ومواقفها من الحرب .

فعلى صـــعيد منظمة التحـــرير الفلسطينية أذاعت لجنتهـــا

التنفيذية (١) بيانا فى ٢٢ أغسطس ١٩٦٧ تعلن فيه رفض المنظمة اى مشروع يستهدف تصــفية القضية الفلسطينية وخول انعقــاد جلسات مؤتمر القمة العربى الرابع فى الخرطوم يوم ٢٩ أغسطس ، ١ سبتمبر ١٩٦٧ حدث خلاف بين رئيس المنظمة والملك حسين (٢) مما ادى الى انسحاب الشقيرى من الجلسة وعدم توقيعــه على مقررات القمة وخلو هذه المقررات من أية اشارة الى مشاركته فى المؤتمر ، كما اذاع رئيس المنظمة بيانا أعلن فيه أن انسحابه جاء نتيجة لرفض المؤتمر الأخذ بمبادىء ستة اقترحها تقوم على عــدم انفراد اى بلد عربى فى القبول بأى حل للقضية الفلسطينية ، وقــد ذكــر أن من بين مقررات المؤتمر ، غــير المعلنة ، قرارا بتجميــد المنظمة .

وعلى أثر صدور قرار مجلس الأمن فى ٢٢ نوفمبر ١٩٦٧ ادلى الشقيرى بيانا أعلن فيه رفض المنظمة للقرار « جملة وتفصيلا » ، ثم اكتنف الغموض عموما وضع منظمة التحرير الفلسطينية ومجلس قيادة الثورة لتحرير فلسطين الى أن رفع سبعة من أعضاء اللجنــة التنفيذية للمنظمة فى ١٤ من ديسمبر ١٩٦٧ مذكرة لرئيس المنظمة

---

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧ ، اصدار مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، جمــع وتصنيف جــورج خورى نصر الله ، الملحق ٢٥ ص ١٠٨٤ .
(٢) سعد جمعة : المؤامرة ومعركة المصير ــ بدون مكــان وتاريخ اصدار . ص ١٨٩ .

يطلبون فيها تنحيه عن الرئاسة لقلق الشعب العربى الفلسطينى وعدم ارتياحه للاساليب التى سار بها رئيس المنظمة .

وقد استمرت الحملة المعـارضة للشقيرى من فئـات الرأى العام الفلسطينى المتخلفة واضطر الشقيرى الى الاستقالة (١) وقدم كتاب الاستقالة فى ٢٤ ديسمبر الى السيد عبد الخالق حسونة الأمين العام لجامعة الدول العربية آنئذ ، وفى ٢٥ ديسمبر أصدرت القيادة الجديدة للمنظمة بيانا أذاعت فيه تصوراتها لمهمة اللجنـة التنفيذية الجديدة فى المرحلة المقبلة وقد حددتها بالسعى لقيام مجلس تتمثل فيه ارادة الشعب وتنبثق عنه قيادة جماعية مسئولة وتحقيق الوحدة الوطنية وتعبئة الجهود القومية وتطوير أجهزة المنظمة .

وتأتى بعد ذلك الاتحادات والمنظمات التى ارتبطت بمنظمـة التحرير الفلسطينية وهى الاتحاد العام لعمال فلسطين والاتحـاد العام لطلبة فسطين وقـد اقتصر دورهما بعـد كارثة ١٩٦٧ على اصدار البيانات فى المناسبات المختلفة واشترك الاتحادان معا أيضا فى اصدار بيان أيدا فيه اقصاء الشقيرى عن رئاسة منظمة التحرير الفلسطينية .

اما فتح فقد اذاعت فى العاشر من ديسمبر ١٩٦٧ رفضها لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الصادر فى ٢٢ نوفمبر وقالت فى بيانها بهذا

---

(١) الأهرام ١٩٦٧/١٢/٢٥ .

الخصوص أنها بصفتها « تمثل ضمير الشعب العربى الفلسطينى المكافح » ترفض المشروع الاستعمارى الصهيونى الذى يحمل فى طياته : « تصفية القضية نهائيا وتثبيت الاحتلال الصهيونى فى أرضنا المحتلة واضفاء الشرعية على وجوده وتأكيد الوصاية الدولية على قضية شعبنا واجهاض ثورة التحرير الفلسطينية » (١) .

ومن تنظيمات الثورة الفلسطينية التى برزت خلال عام ١٩٦٧ برزت منظمة أبطال العودة والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والهيئة العربية العليا لفلسطين ، وقد عارضت هذه التنظيمات كلها دعوات الصلح والتفاوض مع اسرائيل كما رفضت قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ لأنه يؤدى الى « تصفية القضية الفلسطينية نهائيا لصالح الصهيونية » (٢) .

ومن الاتحادات العربية برز الاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب واتحاد المحامين العرب واتحاد المهندسين العرب ومن المنظمات والمؤتمرات العالمية برز مؤتمر العالم المسيحى والكنائس المسيحية ومؤتمر العالم الاسلامى والمؤتمر المسيحى الاسلامى واتحاد المعلمين العرب ومنظمة الوحدة الافريقية ومنظمة تضامن

---

(١) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧ ، مرجع سابق ص ٧٩٧ .

(٢) الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧ ، مرجع سابق ص ٨٨٧ .

الشعوب الافريقية الاسيوية ومؤتمرات مجلس السلام العالمى ومؤتمر نصرة الشعوب العربية فى نيودلهى ومؤتمرات الدول الاشتراكية وقد استنكرت هذه الاتحادات والمؤتمرات والمنظمات العدوان الاسرائيلى وطالبت بانسحاب القوات الاسرائيلية الى ما وراء خطوط الهدنة ، فكانت أهمية هــذه المؤتمرات واضحة بالنسـبة لحـركة المقاومة الفلسطينية بصــفة خاصـــة حيث استنكرت احتلال اسرائيل للضفة الغربية ومحاولتها ضم القدس اليها وطالبت أيضا بتحـرك الضــمير العالمى بكل جدية وسرعة لمواجهة الأوضـــاع التعيســـة التى يعانيها اللاجئون الفلسطينيون وخصوصا الجدد منهم .

وبانتهاء الحرب الثالثة فى الصراع العربى الاسرائيلى امتـــد الاحتلال الاسرائيلى ليشمل كل الأراضى الفلسطينية بالاضافة الى اجزاء من التراب المصرى « سيناء » والتراب السورى « الجولان » وحققت اسرائيل بذلك نصرا عسكريا فاق كل التقديرات ، لكن الخطأ تحقق عندما تصورت القيادة ان الجولة الثـــالثة هى الحـــرب التى أنهت كل الحروب بينما كان المسرح العربى يفرز تطورات وتفاعلات تؤكد ان الجانب العربى لم يقبل بعد بدور الطرف السلبى فى الصراع وجاء الرد العربى بعد الحرب بثلاثة اشهر بالرفض ، ففى اغسطس ١٩٦٧ جاءت قرارات قمة الخرطوم تعلن لا تنـــازلات ولا مفاوضة ولا صلح .

كذلك فقد بدأت الولايات المتحدة تشعر بالقلق مـــن احتمال حدوث مواجهة بينها وبين الاتحاد السوفييتى وكان ذلك أول انحراف محدد فى السياسة الأمريكية عن التطابق مع الســـياسة الاسرائيلية منذ أكثر من عشرين عاما ، وهنا بدأت مرحلة تراكم الضغط الأمريكى على اسرائيل لتهدئة الموقف والوصول الى هذا الهدف فقدمت الولايات المتحدة فى يونيو ١٩٧٠ عن طريق وزير خارجيتهـــا مقترحاتها التى عرفت باسم « مبادرة روجرز » وجاءت المرحلة التالية ــ أى مرحلة وقف اطلاق النار أو مرحلة تبريد الموقف فى الشرق الأوسط ، ودون الدخول فى تفاصيل كفيلة بالانتهاء بنا الى متاهات فقد بدا واضحا آنذاك أن المواجهة العربية الاسرائيلية محكومة باعتبارات أهمهـــا اعتبار الدعم الذى تحصل عليه دول المواجهة هو اقصى ما يمكن أن تقدمه الدول العربية المنتجة للبترول ، وبعبارة أخرى فان مسئولية ازالة آثار العدوان ظلت ملقاة بصورة قاطعة على دول المواجهـــة وحدها فرغم أن شعار قومية المعركة قد طرح بشدة وبحماس لنقل المواجهة من نطاقها المحدود الى حيث تدخل اطارها القومى الشامل فان تلك الدعوة ارتطمت بالواقع ولم تحرز تقدما ذا بال .

ثم جاءت أحداث الأردن الدامية فى صيف وخريف عام ١٩٧٠ حيث وقعت اشتباكات منذ شهر يونيو فى الدرقة شمال عمان بين جماعة الفدائيين المنتمين للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وقوات الصاعقة ثم امتدت الى العاصمة حيث استمرت الى أن وافق الملك حسين على قبول طلبات الفدائيين ، ولكن سرعان ما عادت الفتنة

الى الانطلاق وعادت الاشتباكات والمشاكل واوفدت جامعة الدول العربية لجنة رباعية لاجراء مباحثات مع قادة المقاومة والملك حسين وانتهت المفاوضات بتوقيع اتفاق بين المقاومة والملك ، غير أنه فى ١٨ سبتمبر تجددت الاشتباكات والقتـــال الدامى بين الجيش الأردنى والمقاومة الفلسطينية تم امتدت المعــارك الى معظم مـــدن الأردن وأغلقت الموانى والمطارات وتحرك الأسطول فى البحر الأبيض وارسل الملوك والرؤساء العرب المجتمعون فى القــاهرة لبحث المأساة وفدا برئاسة الرئيس جعفر نميرى ، وتوصل الملوك والرؤساء الى اتفاق بين حكومة الأردن والمقاومة عرف باسم « اتفاق القاهرة » ولم يدم هذا الاتفاق طويلا اذ سرعان ما تفاقمت الأحداث بين حكومة الأردن والمقاومة الفلسطينية وانتهت بالتخلص من عناصر المقــاومة الذين كانوا يتمركزون فى الأردن .

وقد ترتب على هذه الأحداث انســحاب القوات العراقية من الأردن مؤدية بذلك الى انهيار الجبهة الشرقية .

وعلى الجــانب الاسرائيلى اســتطاع مخططو « الســياسة الأمنية » وأصحاب فكرة ضم الأراضى العربية تدعيم أفكارهم بالعديد من الحجج (١) منها : أن الولايات المتحـــدة مضطرة لدعم اسرائيل

---

(١) هآرتس ١٩٧٣/١١/٢٣ وانظر ايضا :
ـ دافار ١٩٧٤/٤/١١ .
ـ خطاب اسحق رابين فى مؤتمر اللجنـــة المركزية اليهودية الأمريكية ١٩٧٢/٥/٧ .

لأن استراتيجيتها فى المنطقة مبنية على ضرورة الاستناد الى دولة قوية تضمن مصالحها وتقف فى وجه التغلغل السوفييتى وانه من الممكن الضغط على الاتحاد السوفييتى — وخاصة بالنسبة لمسألتى الهجرة ودعم العرب — سيما اذا ما استخدم النفوذ الصهيونى فى الولايات المتحدة بغية جعل واشنطن تربط الاتفـــاقات الاقتصادية الأمريكية — الروسية بالموقف السياسى السوفييتى من النزاع وانه من المتعذر على العرب اتبـــاع سياسة نفطية ضاغطة على الغرب وعلى الولايات المتحـــدة بصورة خاصة وأن الزمن يلعب لصـــالح اسرائيل فهو يساعد على التقارب مع عرب المناطق المحتلة ويفتت المعسكر العربى ويبعـــده عن الاتحاد السوفييتى ويجعل العـــالم يعترف بالحقائق الجديدة التى يتم خلقها فى المناطق المحتلة وأن مرور الزمن على الاحتلال دون اطـــلاق نار يعتبر تسوية جزئية بل هى فى الواقع تسوية عملية وأن الاحتفاظبالمناطق المحتلة واسكانها بمهاجرين جدد يضمن لاسرائيل مساحة استراتيجية تخدم امنها اكثر من اى سلام أو ضمانات دولية فشرم الشيخ بدون سلام أفضل من السلام بدون شرم الشيخ وأن باستطاعة اسرائيـــل أن تدافع عن نفســـها بنفسها ضد قوى العالم العربى مجتمعة ولاية فترة ممكنة — خمس أو عشرين أو خمسين سنة — « مادمنا لا نحرم من المعدات اللازمة لدفاعنا » .

غير أن هذه الأفكار قد لاقت معارضة داخل اسرائيل ذاتها وكانت حجج المعارضين تقول ان هذه السياسة تستفز الرأى العام العالمى

برمته ، فضلا عن أن الولايات المتحدة والدول الصناعية بصورة عامة حساسة ازاء الطاقة التى تتطور بسرعة وأن الضغط على العرب والاستهانة بمشاعرهم سيدفعوم الى الوحدة لاسترداد الكرامة والأرض وأن ضم عرب المناطق المحتلة سيضيف الى دولة اسرائيل شعبا معاديا يتزايد بسرعة بالغة ويشكل لغما قابلا للانفجار فى كل لحظة وأن تجاهل الشعب الفلسطينى يحفزه على متابعة النضال والتمسك بهويته وأن الدعم الأمريكى المطلق لا يمكن أن يستمر اذا ما تعارضت المصالح الأمريكية بشكل جذرى مع مصالح اسرائيل وأن الزمن يلعب لصالح العرب كما يلعب لصالح اسرائيل .

لكن هذه الانتقادات لم تلق آذانا صاغية وبقى تأثير الجنرالات واسعا وتابع مخططو السياسة الأمنية رسم خططهم العدوانية متجاهلين مسار التطورات الاقليمية والعالمية حيث ساد مسرح السياسة الدولية متغيرات سياسية واجتماعية وسلوكية عامة فسادت سياسة الوفاق العالمى بين دولتى الأوليجارشية الدولية وهما الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتى وقد انتقلت بهما هذه السياسة من مرحلة التعايش السلمى الى مرحلة أكثر ايجابية وهى مرحلة الانفتاح العالمى المتبادل مما أثر تأثيرا عميقا على طبيعة المشكلات الدولية وأساليب معالجتها وخاصة مشكلة الشرق الأوسط . ولم يكن الأمر سهلا ، ففى الفترة ما بعد ١٩٦٧ منيت السياسة الأمريكية بهزيمتين عالميتين : الأولى فى حرب الهند وباكستان والثانية فى حرب فيتنام ولم تكن الولايات المتحدة بحال

على استعداد لتقبل نكسة ثالثة لسياستها فى الشرق الأوسط ومن هنا فقد ظلت منغمسة لأذنيها فى علاقاتها باسرائيل .

اما الموقف السوفييتى فقد كان مذبذبا وغير واضح تماما (١) ، وربما لم يكن العرب أيضا غير واضحين من وجهة نظر السوفيت ولقد تصور السوفييت وحلفاؤهم فى أوروبا الشرقية أن تسوية الأوضاع فى الشرق الأوسط نتيجة حرب يونيو ١٩٦٧ تقتضى الوصول اليها عن طريق حل سلمى لا عسكرى ، أى بضرورة تجنب حدوث مجابهة عسكرية شاملة بين العرب واسرائيل أو بين الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة ، وبخصوص الشعب العربى الفلسطينى فان السوفييت قد تجاهلوا تماما نشاطات المقاومة الفلسطينية ولم يوافقوا على ما دعى « بالحرب الشعبية » وكانوا متحفظين فى موقفهم من منظمة التحرير الفلسطينية ولم يشجع السوفييت على الاطلاق استئناف النشاط الفدائى الفلسطينى بعد حرب يونيو ١٩٦٧ بل وأشاروا على العرب بايقافه .

---

(١) دكتور / صلاح دباغ ــ الاتحاد السوفييتى وقضية فلسطين ــ دراسات فلسطينية ، مرجع سابق ص ٣٥ . ويرجع أيضا الى :

ــ أحاديث الرئيس أنور السادات الى : مجلة الحوادث اللبنانية فى ١٩٧٥/٨/٢٢ ، سلسلة مقالات فى : الأخبار ٧٥/١٠/١ ــ ١٩٧٥/١٠/٣٠ ، الأهرام ٢٥ــ ١٩٧٥/٩/٢٨ .

ومن ناحية أخرى فقــد كان لحرب يونيو ١٩٦٧ تأثير عميق على العلاقة بين الحكومة السوفييتية واليهود السوفييت واسرائيل ، وهذه الظروف المتعددة بالاضافة الى المشكلة المتصلة بهـــا وهى مشكلة موقف السوفييت تجاه يهود العالم والرأى العــام العالمى والأحزاب الشيوعية جعلت اليهود السوفييت فى معظمهم قد تأثروا من نتائج حرب يونيو بمشاعر تختلف عن تلك المشاعر التى ربمـــا كان زعماء الكرملين يكنونها للعرب ، فقد غمر الرأى العامالسوفييتى عموما عطفا تجاه اسرائيل عقب انتصارها وخاصة بين أوســـــاط الطلبة والفنيين والأخصائيين اليهود فى الاتحـــاد السوفييتى والذين يشكلون نسبة لها ثقلها فى الراى العام السوفييتى كما يستدل من أحدث الوثائق الاحصائية الآتية :

أحدث البيانات عن اليهود فى الاتحاد السوفييتى
فى الفترة ما بعد خروشوف

البيـــان	٦٨/٦٧	
١ ــ الطلبة فى التعليم العالى بمـــا فيهم المنتظمون والمنتسبون . (بالألف)	٨٢٦٠٠	١١٠٠٠
نسبة اليهود	٥ر٢٪	٥٥ر٢٪
٢ ــ طلبـــــة فى مـــدارس ثانوية متخصصة . (بالألف)	٥١٣٠٠	٤٦٧٠٠
نسبة اليهود	٧٢ر١٪	١٢ر١٪
٣ ــ الفنيون المتخصصون من ذوى المؤهلات العالية . (بالألف)	٣٢٢٧٠٠	٣٢٧٨٠٠
نسبة اليهود	١ر٧٪	٢٧ر٦٪
٤ ــ العـــاملون الاكاديميــــون والعلميون . (بالألف)	٥٠٩١٥	٥٨٩٥٢
نسبة اليهود	٣ر٨٪	٦٥ر٧٪
٥ ــ الأخصائيون الحاصلون على تعليم ثانوى . (بالألف)	١٥٩٧٠٠	١٦٩٣٠٠
	٤ر٢٪	٢ر٢٪
٦ ــ مجموع الأخصائيين اليهـــود والطلبة فى الاتحاد السوفييتى	٦١٦٣٠٠	٦٥٣٨٠٠
النسبة الكلية لليهود	٥ر٣٪	٣٪

كذلك فقد تزايد عـــدد اليهود المنضمين للحزب الشـــيوعى السـوفييتى فى الفترة ١٩٥٩ ــ ١٩٦٣ كمـــا يستدل من الاحصائية الآتية :

بيــان الاقليم	اليهود فى الحـــزب وبيان السنة	عضوية اليهود فى الحزب (بالألف)	عدد السكان اليهود (بالألف)
اقليم بيلوروسيا	٤ر٦ (١٩٦٢)	١٤ر٤٣٢	١٥٠
اقليم مولدافيـــا	٣ر٦ (١٩٦٣)	٣ر٧٧٣	٩٥
اقليم أوزبكستان	٩ر٢ (١٩٥٩)	٦ر٥١٠	٩٤
اقليم أوكرانيـــا	٥ر٤	٦١ر٦٩٥	٨٤٠
	٥ر٢	١٥٨ر٤٥٠	٨٧٥
المتوســـط	٣	المجموع ٢٤٤ر٨٦٠	٣ر٥٤٠٠٠
المتوسط فى الاتحاد السـوفييتى بأكمله	٨ر٢	المجموع ٢٦٠ر٠٠٠	٢ر٢٦٨٠٠

المصـــدر :

Soviet Union — 50 Years (Progress Publishers, Moscow 1968.

See Also : Newth, «jews in the Soviet Intelligenstia; Bulletin on Soviet jewish Affairs, No. 2. july 1968, pp. VII, 1—12.

كما تؤكد التقارير أن عددا من المواطنين السوفييت والطلبة قد قبض عليهم واتهموا بالصهيونية بالرغم مما وصلت اليهالدعاية السوفييتية الرسمية الهجومية بعد الحرب الى مستوى لم يسبق له مثيل ضد اسرائيل والصهيونية وذلك انطلاقا من ايمـــان السوفييت بالعقيدة الماركسية اللينينية للمسألة اليهودية والحركة الصـــهيونية وهو ما شكل تناقضا صارخا اذا ما طبق الى حيز التنفيـــذ العملى حيث تناسى السوفييت ــ ربما عن عمد ــ التحليل الماركسى اللينينى واقر بشرعية وجـــود دولة اسرائيـــل ، وهـــكذا تغلبت العوامل الاستراتيجية على المبادىء الأيديولوجية للسوفييت تجاه المشـــكلة الفلسطينية (١) .

وعلى الرغم من الهزيمة التى حاقت بالعرب فان الأوضاع فى الشرق الأوسط كانت تبدو مرضية تماما فى نظـــر السوفييت حيث ازداد التيار العربى المعادى للغرب ونجا النظام شبه الشيوعى فى سوريا من السقوط بسبب الحرب بل واصبح من الممكن اذا ساعدت الظروف الاقدام على تغيير البناء الاجتماعى فى مصر ــ ذلكالحليف العنيد للسوفييت ــ وتحويله الى دولة اشتراكية خالية من الروابط العاطفية الاسلامية (٢) وصارت أعيـــاد الثورة السوفييتية وذكرى

---

(1) Rodinson, Maxime, op. cit., p. 98.

(2) Aleum, op. cit., p. 450.

وانظر أيضا : دكتور / صـــلاح دباغ ــ الاتحـــاد السوفييتى وقضية فلسطين ، مرجع سابق ص ٣٧ .

الزعماء السوفييت الراحلين مثل لينين يحتفل بها بين أوساط الرأى العام المصرى وخاصة فى التنظيم السياسى والقوات المسلحة .

غير أن موت عبد الناصر جاء كحدث عميق فى خريف عام ١٩٧٠ وأدى الى ردود فعل رهيبة وقاسية فى العالم العربى خاصة فقد كان عبد الناصر دون شك رمز تحول خطير فى الصراع العربى الاسرائيلى ، فالذين احبوا عبد الناصر والذين كرهوه — على السواء — لن يجدوا مفرا وهم يؤرخون ويحللون أبعاد المشكلة الفلسطينية من أن المشكلة الفلسطينية تنقسم قسمة حاسمة الى مرحلتين : قبل عبد الناصر وبعد عبد الناصر ، وقد جاءت وفاة عبد الناصر والبحث عن قائد جديد وبطل لكى تفجر الصراع على السلطة فى مصر حادا ومدويا حتى تم تقويم الحكم وتصفية — ما اصطلح على تسميتة — مراكز القوى وما تبعه من اعادة بناء المؤسسات الدستورية فى مصر ثم المعركة الرهيبة مع السوفييت وخبرائهم فى مصر وتحرير الارادة ، وقد غاب عن السوفييت التفسير المصرى لاعفاء الخبراء السوفييت حيث الصفة السياسية لهذا القرار كانت أوسع بكثير من الصفةالعسكرية اذ انه حقق فى نظر الراى العام العالمى كله الشخصية المستقلة لمصر ، وعلى الجانب السوفييتى أتى ذلك كله بنتيجة عكسية تماما(١) .

---

(١) من مذكرات الرئيس السادات فى الأهرام ١٠/٣ — ٥/١٩٧٥/١٠ .

ثم جاء اعلان قيام اتحـاد الجمهوريات العربية ليبرز وقوف الاتحاد السوفييتى كحجر عثرة لاعتقاد السوفييت بأن نمو الحركة الشيوعية فى ظل تفتت الدول العربية أفضل بكثير منه فى حالة الوحدة العربية (١) .

كذلك فقـد ظهرت قوى سياسية جديدة فى العـالم فتقدمت الصين الشعبية لتحتل مكانها السـياسى فى المجتمع الدولى الذى ظل شاغرا مدة طويلة كما بدأ تعاون جديد وثيق بينها وبين الولايات المتحدة أنهى مرحلة التوتر فى العـلاقات بين البلدين ، ومن جهـة أخرى بدأت سياسة الوفاق العالمى تنتج آثارها فى التخفيف من حدة الصراعات والخلافات التى ظلت قائمة منذ الحرب العالمية الثـانية فى أوروبا وآسيا فانتهى الصراع بين كل من ألمانيا الشرقية والغربية وبين ألمانيا الغربية وبولندا وتشيكوسلوفاكيا ، وتحسنت علاقات ألمانيا الغربية بالاتحاد السوفييتى كما انتهت الحرب الفيتنامية باقرار السلام .

وهكذا جاءت الخطوط العريضة التى حكمت حسابات الرئيس السادات قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، فتابعت القيادة المصرية المساعى الدبلوماسية وكانت آخر هذه المحاولات قبل اتخاذ قرار القتال ما قام

---

(١) من حديث للرئيس السـادات الى مجلة تايم الأمريكيـة ٦/٤/١٩٧٥ .

به حافظ اسماعيل مستشار الرئيس السادات للامن القومى فى ذلك الوقت بجولة شملت لندن وبون وموسكو وواشنطن وبعد عودته من جولته بدأ التحول الجذرى فى الموقف العربى واتخذ قرار القتال ، وقد استمر الرئيس السادات يؤكد نوايا الحرب وهو يزداد اقتناعا بذلك نظرا للظروف والأحداث والمراوغات السياسية وكلها عوامل زادته اصرار على اعلان نيته فى اختيار المعركة ، وقد كان اختيار عيد الغفران يوما للهجوم اختيارا موفقـــا حيث تكثر الاجازات فى الوحدات النظامية وينخفض مستوى الاستنفار على جبهات القتال وتصعب التعبئة نظرا لوجود الاسرائيليين فى المعـــابد أو فى بيوتهم وعـــدم استماع المتدينين منهم للاذاعة التى تبث عـــادة اشـــارات التعبئة .

وعندما اندلعت الحرب ظهر الشرخ داخل المجتمع الاسرائيلى وكان شرخا خطرا لأنه أصاب قناعات وجدانية عميقة وذلك بعد أن ظل الرأى العام العالمى كله مبلبلا ومنحازا لوجهةنظر اسرائيل بحكم تعوده على هذا الوضع لمدة ربع قرن .

وهـــكذا جاءت حرب اكتوبر كأول رد فعل عربى قتالى ضـــد اسرائيل وذلك بعد أن ظل العرب طوال سنوات الصراع يقبعون دوما فى أسر ردود الفعل تجاه فعـــل اسرائيل ، وهى وان كـــانت بالفعل أول حرب من حروب الصراع لا تنتصر فيها اسرائيل ولا ينهزم فيها العرب « للانصر واللاهـــزيمة » فانها بالتأكيـــد الحـــرب التى

استعادت القوى العربية من خلالها وزنها الاستراتيجي فى المنطقة وذلك من خلال عبور قناة السويس واقتحام خط بارليف والجولان مع ما صاحب ذلك من ظهور امكانية متطورة لحل مشاكل التخلف التكنولوجى فضلا عن تبلور حد أدنى من وحـــدة العمل العربى لم يحدث أن برزت على هذا المستوى من قبل ، وذلك على الرغم من التبـــاين الاجتماعى والسياسى بين الدول العربية ــ فقـــد جاءت تحركات الدول العربية وقراراتها أثناء المعركة وبعدها لتعطى هذه المعركة ما تسمح به امكاناتها وظروفها ولتتخذ المواقف التى تتفق مع ما تراه أفضل لقضية العروبة ، كما تزايد النشاط الدبلوماسى على أعلى المستويات بحيث شمل كافة الدول والقـــادة العرب وخاصة الدول البترولية بالخفض تأثيرا بالغ الخطورة على مناطق الاستهلاك الرئيسية لهـــذه السلعة الاستراتيجية وخاصة فى الولايات المتحدة وأوروبا الغربية .

وعلى الصعيد الفلسطينى جدد الرئيس السادات ضغطه بعد حرب أكتوبر فى اتجاه أن تقيم منظمة التحرير الفلسطينية « حكومة فلسطينية مؤقتة » لأن تكوين هذه الحكومة فى تقدير يساعد عـــلى « انهاء خلافات فى الساحة الفلسطينية والخروج من حالة انفصـــام الشخصية » فضلا عن أن اقامة الحـــكومة يســـهل كثـــيرا دعوة الفلسطينيين الى مؤتمر جنيف لأنه بقيامها تنـــال الاعتراف الدولى وتســـقط الحجة الاسرائيلية القائلة بأن المؤتمـــر مؤتمر حـــكومات والفلسطينيين منظمة ثورية ، فكيف يمكن اشتراكهم ؟

ومن هنا اختلفت الآراء والأفكار العربية حـــول مؤتمر جنيف وحقوق الشعب الفلسطينى وعما اذا كان هذا المؤتمر يعتبر تحولا فى القضـــية الفلسطينية ، فالبعض افترض أن المؤتمـــر يعتبر فرصة تاريخية نادرة لايجاد حل للصراع العربى الاسرائيلى وانه لن تتوافر للمشكلة الفلسطينية فرصة مثلها فى تاريخ العلاقات الدولية بينمـــا اعترض آخرون على هذا الرأى حيث لا يعتبر المؤتمر فرصة نادرة فسوف تأتى فرص عدة فى المستقبل والمؤتمر منها ، وانه اذا كـــان علينا أن نحكم على ضوء التـــاريخ فان محـــاولات اقامة نوع مـــن العلاقات السياسية بين الطرفين الأساسيين فى المشكلة الفلسطينية وهما الفلسطينيون والصهاينة وان تاريخ مثل هذه المحاولات يعود الى عام ١٩١٣ وحتى الآن حيث امتلأت هذه الفترة بالفرص النادرة ومن الممكن فى هذا المجال ذكر محاولات مساندة ســـــان جيمس ومحادثات لجنة التوفيق الدوليـــة وبالتالى فمؤتمـــــر جنيف ليس بالفرص النادرة التى ستحقق أمانى الفلسطينيين كاملة ٠

واذا كانت هذه هى الاراء المحيطة بالمؤتمر فالسؤال الآن هو: هل مطلوب من منظمة التحرير الفلسطينية اتخاذ قرار لمجاراة موازين القوى فى المنطقة وعالميا بهدف الحصول على ما يمكن الحصول عليه ريثما يحين الوقت وتتغير الموازين وتصبح اكثر مناسبة لقرار اكثـــر فاعلية ٠

كذلك فقد وجدت آراء أخـــرى فى مدرسة التفكير الفلسطينى

تعتبر عدم اتخاذ منظمة التحـــرير الفلسطينية لقرار حاسم بشـــأن مؤتمر جنيف هو نوع من ابقاء المنظمـــة خارج حلقـــة الارتباطات والالتزامات التى ستقيد من قدرتها على التحرك فى المستقبل بمعنى أن الصمت وعدم اتخاذ القرار سيجعلان المنظمة فى المستقبل فى وضع أقوى للمطالبة بأمور لن تستطيع أن تطالب بها لو حضرت مؤتمر جنيف ويرى هذا الرأى أن على الرأى العام العربى أن يلعب دورا ضاغطا لمنع اتخاذ قرارات دولية ستربط المنطقة العربية باتفاقيات سلبية على القضية الفلسطينية وهو ما يجعلنـــا نعود الى ضرورة تحسين بنية النظـــام السياسى العـــربى باعتباره لازمة أســـاسية Basic refraia فاذا كان هناك اتجاه نحو محاولة حل المشكلة الفلسطينية من خلال مؤتمر جنيف فليكن ذلك أيضا بتنسيق عربى وعلينا أن نسجل للتاريخ أن ما جرى فى حـــرب أكتوبر من تنسيق عربى كان أوسع تنسيق شهدته الأمة العربية فى تاريخها الحديث ، وبالتالى كان مؤتمر جنيف للسلام فى الشرق الأوسط هو فرصة من عدة فرص لايجاد حل للنزاع العربى الاسرائيلى وأفضل فرصة هى تلك التى تكون نتيجة لانتصـــارات القوة والارادة العربيـــة وهو ما انعكس بالفعل على قرار الجمعية العامة للامم المتحدة فى ١٠ نوفمبر ١٩٧٥ والذى ينص على دعوة منظمة التحرير الفلسطينية ــ ممثل شعب فلسطين ــ للاشتراك فى جميع الجهود والمناقشات والمؤتمرات الخاصة بالشرق الأوسط التى تعقد فى اطار المنظمة الدولية وذلك على قدم المساواة مع الأطراف الأخرى وطالب القرار كورت فالدهايم

السكرتير العام للامم المتحدة بابلاغ الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي بصفتهما تشتركان فى رئاسة مؤتمر جنيف الخاص بالشرق الأوسط باتخاذ كل الخطوات الضرورية لضمان دعوة منظمة التحرير الفلسطينية للمشاركة فى اعمال المؤتمر وفى كل الجهود الاخرى من أجل السلام فى الشرق الأوسط .

كذلك فقد اقرت الجمعية العامة مشروع قرار ثان منفصل تقدمت به منظمة التحرير الفلسطينية وينص على تشكيل لجنة تضم ٢٠ عضوا للبحث والتوصية بوضع برنامج يضمن للشعب الفلسطيني الحصول على وطن مستقل وممارسة حقوقه الثابتة .

وقد رحبت منظمة التحرير الفلسطينية بالقرارين ووصفتهما بأنهما قراران تاريخيان غير أن حكومة اسرائيل نددت بالقرارين وأعلنت رفضها بأن تشترك مع منظمة التحرير الفلسطينية فى اية مفاوضات بالرغم من قرار الجمعية العامة الذى يطالب بدعوة المنظمة للاشتراك فى محادثات مؤتمر جنيف .

وفى يوم ١١ نوفمبر وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على قرار بادانة الصهيونية بصفتها شكلا من أشكال العنصرية وكان هذا القرار أول قرار فى تاريخ المنظمة الدولية يدين السياسة التى اقيمت على أساسها اسرائيل .

ومن ردود الفعل الاسرائيلية والعربية والعالمية تجاه أحداث مشكلة فلسطين فاننا نصل الى نتيجة مفادها أن المرحلة القادمة

تتطلب المزيد من الحرص على دعم الموقف العربى الموحد والحيلولة دون وقوع انشقاق ربما كان المستفيد الوحيد منه هو اسرائيل التى تسعى الى كسب الوقت ولابد أن يدرك العرب أن اسرائيل تخسر بالسلام أكثر ممـــا تخسر بالحرب وأن الصراع وان تغيرت أدواته فسوف يستمر طويلا وهو ما يقتضى نفســـا طويلا من العــرب فى نضالهم فالقضايا الباقية فى الصراع العربى الاسرائيلى مازالت لب المشكلة ومازالت هى الأساس وهى التحرير الكامل للارض العربية وضمان الحقوق السياسية للشعب الفلسطينى .

★★★

خاتمـــة

حاولت جهدى فى هذا البحث الموجز أن أصف النواحى المختلفة للمشكلة الفلسطينية وما تفرع عنها من قضايا وأن أحلل مادتها ، والنتيجة التى خرجت بها من هذا البحث هى انه لا يوجد شىءيسمح بالتنبؤ فى حدود قدر كاف من الاحتمال بالكيفية التى سوف تتطـــور اليها هذه المشكلة ولا بالطريقة التى سوف تنتهى اليها .

غير أن بحثى هـــذا قد أوضح ايضا أنه قد أصبح فى الامكان اليوم توقع قيام نوع ما من الســـلام بين العرب واسرائيل ، ولكن طبيعة هذا السلام واحكامه وتاريخ حلوله ... كل هذا يتوقف الى حد كبير على الاجابات الصادقة على مجموعة من الأسئلة أرى من واجبى أن اكتفى بذكرها فقط وهى :

أولا — بالنسبة للعرب :

الى متى تقف الدول العربيـــة والزعامات الفلسطينية موقف الرفض من كل اقتراح مقبول وممكن تنفيذه ؟

والى متى ستظل الدول العربيـــة تنصب نفسها على شعب فلسطين الذى قبل هذه الوصاية ما يقرب من الثلاثين عاما ؟

والى متى تتجاهل الدول العربية والزعامات الفلسطينية على السوا ءالمتغيرات الدوليـــة التى وقعت خـــلال مراحل المشـــكلة الفلسطينية ؟

ثانيا ــ بالنسبة لاسرائيل :

فالى متى ستبقى اسرائيل تحقيقا للهدف الذى من أجله أنشئت .. أى منزلا ليهود العالم قاطبة ووطنا مشتركا لهم ؟

ومتى ستتحول اسرائيـــل الى بلد كسائر بلاد الله ؟ **وبمعنى** أبسط : الى متى سيظل الزعماء الاسرائيليون منشغلين باعادة بناء قلعة اسرائيل ؟ والا يدرك هؤلاء الزعماء الاسرائيليون أنهم بذلك سيظلون مغتربين بأنفسهم عن الشرق الأوسط الذى اختـــاروا أن يعيشوا فيه ؟ وبالتالى فمتى ستكف اسرائيل عن الحديث عنمفهوم السلام طبقا لاستراتيجيتها وليس طبقـــا للمفهوم الشائع ، وهل تدرك اسرائيل أن استمرار احتلالها لكل فلسطين قد أدى الى اثارة تحدى الوعى الفلسطينى لها ، وهل تدرك اسرائيل أيضا أنقطاعات أوسع من الرأى العام العالمى قد أدركت الطبيعة التوسعية للكيان الصهيونى وأن الشعارات الصهيونية حول الســـلام قد كشفت عن زيفها وبيجاز تام هل لدى اسرائيل رغبة صادقة فى احلال السلام ؟

وبالنسبة للسوفييت :

فالى متى سيظلون يسمحون بهجـــرة يهودهم الى اسرائيل ؟ وما مغزى ذلك ؟ وهل يدرك السوفييت أنهم بسماحهم بهجرة هـــذا

العدد الضخم من اليهود الموجودين داخل أراضيهم الى اسرائيل سوف يحدثون تعديلا هائلا فى الوسائل المتاحة لزيادة حدة هـذه المشكلة المزمنة أم أن السوفييت من السذاجة بحيث يعتقدون أن اسرائيل لن تظل محتفظة بروابط الانفتاح على الغرب وسوف تنجذب فى فلكهم ؟

والى متى سيظل الاتحاد السوفييتى معزولا عن المحاولات التى بذلت من أجل احلال السلام بين العرب واسرائيل حيث كان الرفض دائما تقريبا حليف مشروعات القرارات التى تقدم بها أو ساندها الاتحاد السوفييتى (١) ؟ ومتى سيتخذ السوفييت المكانة التى هى من حقهم منطقيا ازاء المشكلة الفلسطينية ؟ وهل يدرك السوفييت أن مشكلة فلسطين ــ مهما كان الموقف السوفييتى ــ لن يمكن تسويتها من غير تدخل من جانب السوفييت ولا ضد ارادتهم .

وفى النهاية يجب الاشارة الى أن ما فى طابع الراى العام العربى من تعجل يحمله على اتخاذ القياس من الزمن وهو مقياس لا يتلاءم

---

(١) كذلك فقد استبعد الاتحاد السوفييتى من لجان الهدنة ومن لجنة التوفيق الدولية ولم تقبل منه المساهمة لا فى هيئة المراقبين ولا فى قوة الطوارىء الدولية التابعة للامم المتحدة وليس له نصيب فى وكالة غوث اللاجئين ولم يشترك اشتراكا فعليا مباشرا فى اتفاقيات فض الاشتباك بين مصر واسرائيل وسوريا واسرائيل · كذلك فقد ابتعد السوفييت عن مبادرة مصر الاخيرة لاحلال السلام فى الشرق الاوسط .

(الباحث)

البتة مع المشكلة الفلسطينية حيث لا يمكن التنبؤ الدقيق بحل نهائى وواضح لهذم المشكلة لأن الرأى العام العربى يريد هـــذا الحل فى خلال بضـــعة الشهور أو بضع الســـنوات القادمة ولـــكن المشكلة الفلسطينيه أصبح لها جـذور وميراث من الحقـد والكراهية والدم فضلا عن أن النزاع العربى الاسرائيلى قد أصبح مرتبطا بمصير دولة يهودية وافقت الأمم المتحدة على انشائها فى جزء من فلسطين وهو حدث من أحداث تاريخ العالم المعاصر ٠

★ ★ ★

مراجع البحث

أولا ـ الوثائق :

١ ـ بيان اعلامى بشأن أعمال العنف (رقم ٦٨٧٣) ـ اصدار الحكومة البريطانية ـ وزارة المستعمرات بعنوان « فلسطين » ـ يوليو ١٩٤٦ .

٢ ـ الكتاب السنوى للامم المتحدة ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ الى ١٩٥٥ .

٣ ـ الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية اصدار مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٩ .

٤ ـ ملف وثائق فلسطين ـ مجموعة وثائق وأوراق خاصة بالقضية الفلسطينية ، القاهرة ، وزارة الارشاد القومى ، الهيئة العامة للاستعلامات ، بدون تاريخ اصدار .

٥ ـ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٦ ، مؤسسةالدراسات الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٧ .

٦ ـ الوثائق الفلسطينية العربية لعام ١٩٦٧ ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، جمع وتصنيف جورج خورى نصر الله .

٧ ـ اليوميات الفلسطينية ، المجلد الأول ١٩٦٥/١/١ ـ ٣٠/ ١٩٦٥/٦/ ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت .

٨ — Keesing's Contemporary Archives, Vol. XV, 1965—1966. London.

٩ — Israel and Arab World in 1967 : The institute for Stratgic studies, London, 1967.

١٠ — Year Book of the United Nations 1947—1948 New York, United Nation Department of Public Information, 1949.

١١ — U.N. General Assembly Special Session Vol. 2. 1948.

١٢ — المحاضرات الكاملة لمناقشات مجلس الأمن عام ١٩٦٧ :
Security Council

القاهرة ، مكتب الأمم المتحدة (بالانجليزية) ، وثائق أرقام :
S/7926 — S/Res/233 — S/7971 — S 7968 —
S/6717 — A/L 619 — A/L 522 — A/L 522 — A/L 523.
A/Res/2252/es-V) — A/Res/2253 — (es — V) —
S/8044 — S/8208 — S[8207.

١٣ — The U.S.S.R. and the Middle East, Problems of peace and Security, 1947 — 1971 (Documents other Materials) Moscow : Novosti Press Agency Publishing House 1972.

ثانيا ــ المراجع العربية :

١ ــ **ابراهيم أبو لغد (دكتور)** : تهويد فلسطين ، ترجمة دكتور / أسعد رزوق اصدار منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ، ١٩٧٢ .

٢ ــ **ابراهيم العابد** : دليل القضـــية الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٩ (سلسلة كتب فلسطينية رقم ١٧) .

٣ ــ **احمد الشقيرى** : على طريق الهزيمة مع الملوك والرؤســاء العرب ، دار العودة ، بيروت ١٩٧٢ .

٤ ــ **احمد الشقيرى** : من القمة الى الهزيمة مع الملوك والرؤســاء العرب ، دار العودة ، بيروت ١٩٧١ .

٥ ــ **أسعد رزوق (دكتور)** : اسرائيل الكبرى ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٨ .

٦ ــ **انيس صايغ (دكتور)** : فلسطين والقومية العربية ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٦ .

٧ ــ **جلال يحيى (دكتور)** : العالم العربى الحديث منــذ الحرب العالمية الثانية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٧ .

٨ ــ **جلال يحيى (دكتور)** : مشكلة فلسطين والاتجاهات الدولية، الاسكندرية ، منشأة المعارف ١٩٦٥ .

٩ ــ **حامد سلطان (دكتور)** : المشكلات القـــانونية المتفرعة عن قضية فلسطين ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٧ .

١٠ــ **ســـعد الدين ابراهيم (دكتور)** : فى سوسيولوجية الصراع العربى الاسرائيلى ، بيروت ، دار الطليعة للطبـــاعة والنشر ١٩٧١ .

١١ــ **سعد جمعة** : المؤامرة ومعركة المصير ، بدون مكان وتاريخ اصدار .

١٢ــ **شحادة موسى** : علاقات اسرائيل مع دول العالم ١٩٦٧ ــ ١٩٧٠ ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٧١ .

١٣ــ **شلومو نيكدمون** : « ما قبل ساعة الصفر » وقصة الأحداث التى سبقت حرب الأيام الستة ، تل أبيب ١٩٦٨ (عبرى) ــ ترجمة خاصة غير منشورة .

١٤ــ **صلاح العقاد (دكتور)** : قضية فلسطين (المرحلة الحرجة) ١٩٤٥ ــ ١٩٥٦ ، القاهرة ، معهـــد البحوث والدراســـات العربية ١٩٦٨ .

١٥ــ **صلاح دباغ (دكتور)** : الاتحاد السوفييتى وقضية فلسطين، منظمة التحرير الفلسطينية ، بيروت ١٩٦٨ .

١٦ــ **عباس مراد** : الدور الســـياسى للجيش الأردنى ، بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٧٥ .

١٧ـ **عبد الله التل** : كارثة فلسطين ، القاهرة ، دار القلم ، ١٩٥٩ .

١٨ـ **عودة بطرس عودة** : **الجامعة العربية والقضية الفلسطينية** : فى : المجلة المصرية للعلوم السياسية ، عدد خاص من جامعة الدول العربية بمناسبة ٢٥ عاما على انشائها ، يوليو ١٩٧٠

١٩ـ **فلسطينيات** : سلسلة كتب فلسطينية رقم ١٢ اصدار منظمة التحرير الفلسطينية .

٢٠ـ **محمد مهدى كبة** : مذكرات من صميم الأحداث ، منشورات دار الطليعة ، بيروت ١٩٦٥ .

٢١ـ **محمود العابدى** : قدسنا ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٢ .

٢٢ـ مواقف حاسمة وقومية فى قضية فلسطين ، منظمة التحرير الفلسطينية ، بدون مكان وتاريخ اصدار .

٢٣ـ **نجيب صدقة** : قضية فلسطين ، القاهرة ، ١٩٥٣ .

٢٤ـ **والتر لاكور** : الاتحاد السوفييتى والشرق الأوسط ، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين ، بيروت ، المكتب التجارى للطباعة والنشر ، أغسطس ١٩٥٩ .

ثالثا ــ المراجع الأجنبية :

1. **Abu-Lughod, Ibrahim, ed.**

The Arab-Israeli Confrontation of june 1967. An Arab Perspective Evansation, 1. 11 North western University Press 1970.

2. **Aleum, Jean Pierre,**

Juifs et Arabes, 3000 Ans d'historie, Paris, 1971.

3. Azeau, Le Peige de Suez, Paris. A Ranard 1964.

4. **Ben Elissar, Ilahu and Schiff, Zeev :**

Le Guerre Israelo-Arabe 5 — 15 Juin 1967, Paris A. Fayard 1968.

5. **Ben Gurion, David :**

Rebearth and Densting of Israel, New York 1954.

6. **Ben Gurion, David :**

Israel, Years of Challenge, N.Y. Holt, Rien hort winston 1963.

7. Ben Gurion, David : Looks back in talks with Moshe Pearlman, N.Y., Simon and Schuster, 1965.

8. **Churchill, Randolph S. and Winston S.,**

The Sixday War, London, Highoman.

9. **Dagan, Avigder :**

Moscow and Jerusalem, Twenty Years of Relations Between Israel and Soviet Union, New York, Abelard-Schuman, 1970.

10. **Dayan, Moshe :**

Dairy of the Sinia Compaign, New York 1967.

11. **Dib, G. M. :**

The Arab Block in the United Nations, International Educational Publication House, Amesterdam, 1965.

12. **Doglas, Home Charles :**

The Arab and Israel, Bowly hed, London 1968.

13. **Dranath, Dewan Berin :**

War and Peace in west Asia, Newdelhi, 1970.

14. **Eytan, Walter :**

The First ten Years, London, 1958.

15. Gabby, Rang E.

A political Study of the Arab, Jewish Conflict, The Arab Refugee problem (A Case Study) Geneve : Libraire E. Drog, 1959.

16. Glub, John :

A Soldier with the Arabes, London, 1951.

17. Iranddos, Iracia :

The Establishment of Israel, New York 1948.

18. Hourani, Cecil :

The Moment of truth : in : Laqueur, Walter, (ed.) The Israel — Arab : A Documentary History of the Middle East Conflict (New York) press 1968.

19. Jabber, Fuod :

The Palestine Resistance and inter Arab Politics and Corporation.

20. Kadi, Leila S. :

Arab Summit Conferences and the Palestine Problem

21. **Karammer, S.,**

Soviet Motives in partition of palestine, in : journal of Palestine Studies, Vol. 11, no. 2,

22. **Kirk, George :**

The Middle East 1945 — 1950, London 1951.

23. **Kimche, David and Bowly, dan :**

The Sandstorm, The Arab Israeli War of 1967, London, Weidenfnield and Nicolson, 1968.

24. **Laqueur, Walter, Z. :**

Communism and Nationalism, in Middle East, London, Rautledge and Kegan Paul 1956.

25. **Laqueur, Walter Z.,**

The Struggle for the Middle East, The Soviet Union and the Middle East, London : Routledge and Kegan Paul, 1969.

26. **Lilienthal, Alfred :**

What price Israel ? Chicago : Henry Regnery 1953.

27. Lorch, Natanel :

The Edge of the Sword : Israel's war of Indepondence 1947 — 1949 N. Y. Pretanam.

28. Merlin, Samuel :

The Search for peace in the Middle East : A Story of Bourguiba's compaign for a Negotiated peace between Israel and Arab States.

29. Michael C H.udson :

A City Still Divided «Mid-East, VIII September 1968.

30. Report of General Assembly : by the U.N.S.C.O.P. (United Nations Special Committe on Palestine) official Records of the 3rd Section 1947-1948 Suppliment No. 11

31. Robert W. Macdonald :

The Leagu of Arab States : A Study in the Dynamics of Regional Organization, Princetion 1965.

32. **Rodinson, Maxime :**

Israel et le Refus Arabe, 75 Ans d'histoire, Editions de Sauil, Paris 1968.

33. **Safran, Nadav :**

From war to war : The Arab Israeli Confrontation 1948 -- 1967, A Pegasus Original, New York 1969.

34. **Sykes, Christopher :**

Order Wingot, London, Collins 1959.

رابعا ــ الصحف والمجلات :

ــ المجلة المصرية للعلوم السياسية ، القاهرة .
ــ مجلة التحرير ، القاهرة .
ــ مجلة شئون فلسطينية ، بيروت .
ــ مجلة السياسة الدولية ، القاهرة .
ــ الأهرام ، القاهرة .
ــ الحوادث ، بيروت .
ــ الجمهورية ، بغداد .
ــ الحياة ، بيروت .

Al Hamishmar «Tel Aviv»
Davar «Tel Aviv»
Haaratz «Tel Aviv»
Jerusalem Post «Jerusalem»
New York Times «New York»
New Middle East «London»
Pravda «Moscow»
Yedist Ahronot «Tel Aviv»
Arab Palistine Resistance P.L.O. — Palestine Liberation.

خامسا ــ أحاديث ومقابلات وندوات :

١ ــ اتصالات وأحاديث شخصية مع عديد من الشخصيات الفلسطينية وفلسطينيين بمختلف اتجاهاتهم السياسية .
٢ ــ مقابلات شخصية مع الأخوة فى منظمة التحرير الفلسطينية ، سياسيين وإعلاميين وعسكريين ، القاهرة صيف عام ١٩٧٤ .
٣ ــ مقابلات شخصية مع قطاعات عريضة من العسكريين فى القوات المسلحة المصرية .
٤ ــ مقابلات شخصية مع الأستاذ / أحمد الشقيرى ، القاهرة ، شتاء ١٩٧٥ .
٥ ــ الندوة الدولية لحرب أكتوبر ــ القاهرة ٧٥/١٠/٢٥ ــ ١٩٧٥/١٠/٣٠ .

فهـرس

فهرس الخرائط والرسوم والأشكال والجداول الاحصائية

الموضوع	الصفحة

رقم الايداع بدار الكتب ٧٨/٢٣٠٧
الترقيم الدولى ٥ ـ ١٣ ـ ٧٢٨٧ ـ ٩٧٧

دار غـريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلى) القاهرة
تليفون : ٢٢٠٧٩

صدر من مجموعة الدراسات الخاصة :

١ ـ تهامة اليمن ٠	د٠ حلمي جعفر
اقليم عسير ـ جنوب غرب المملكة العربية السعودية ٠	د٠ محمد أبو العلا
موارد الثروة الاقتصادية فى شرق السودان ٠	د٠ عبد الله على حامد العبادى
مشكلة الصحراء (الصحراء الأسبانية سابقا) ٠	د٠ جمال زكريا و د٠ صلاح العقاد
نطاق الجوع فى غرب افريقيا ٠	د٠ فاروق شويقه
٢ ـ معالم على طريق الكلاسيكية العربية الحديثة : طه حسين ومحمود تيمور ٠	الأستاذ محمد خلف الله أحمد
٣ ـ الأطماع الصهيونية فى مياه الأردن والليطانى ٠	د٠ عز الدين الخيرو
٤ ـ الوظيفة الاتصالية لجامعة الدول العربية ٠	عبد الخبير محمود عطا
٥ ـ دراسة مقارنة بين السد العالى وسد الفرات ٠	د٠ أجيه يونان جرجس
٦ ـ ادارة الاقتصاد الاسرائيلى ٠	د٠ السيد عليوه
٧ ـ وثيقة كوينج وعرب الأرض المحتلة ٠	عبد المنعم سعيد
٨ ـ دراسات فى الاقتصاد السعودى ٠	د٠ محمد على رضا الجاسم
٩ ـ المدينة المنورة : التركيب الوظيفى ٠٠ النمو والتغيرات ٠	د٠ عمر الفاروق سيد رجب
١٠ـ الأصول التاريخية للمشكلة الاريترية ٠	د٠ السيد رجب حراز
١١ـ ندوة قانون البحار الجديد والمصالح العربية ٠	
١٢ـ سوسيولوجية الثقافة ٠	د٠ الطاهر لبيب
١٣ـ الجغرافيا السياسية لاسرائيل ٠	محمود توفيق محمود
١٤ـ مشكلة فلسطين والصراع الدولى (١٩٤٥ ـ ١٩٦٧) ٠	د٠ محمد نصر الدين مهنا

سعر البيع

فى ج٠ م٠ ع٠	فى الخـارج
١٢٠ قـرش	٢ ½ دولار أمريكى

بخلاف مصاريف الشحن